الموقف الأوروبى
من الحرب الأهلية الأمريكية

(١٨٦١ - ١٨٦٥)

تأليف

دكتور/ حمادة وهبة مسعد غنا

٢٠١١

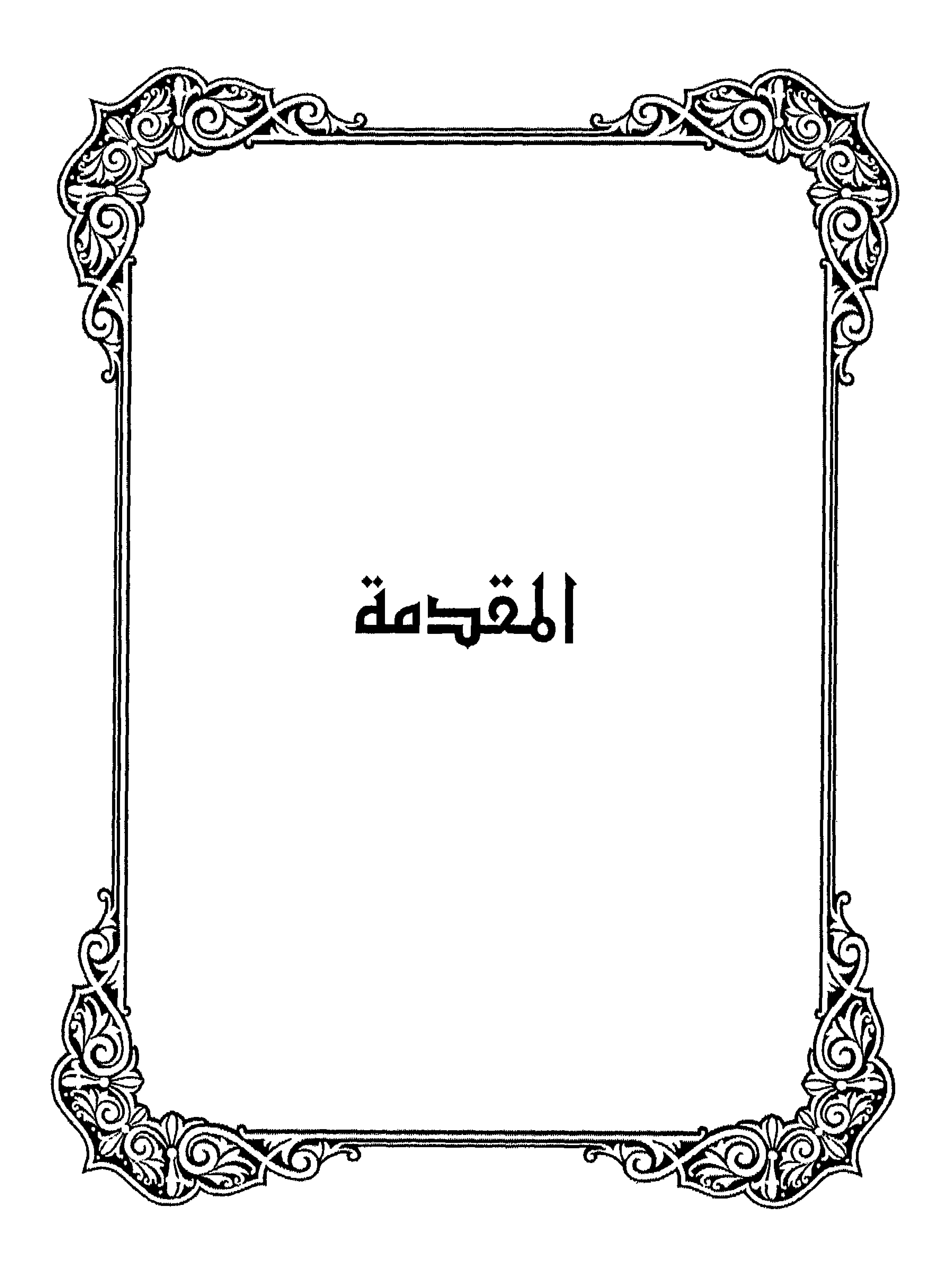
الموقف الأوروبى
من الحرب الأهلية الأمريكية

(١٨٦١ – ١٨٦٥)



دكتور/ حمادة وهبة مسعد غنا

٢٠١١



المقدمة

المقدمة

الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ – ١٨٦٥) تعددت الأسماء الدالة عليها – من الحرب الأهلية إلى الحرب بين الولايات أو حرب الأشقاء – غير أنها كانت أحد أهم حروب العالم فى العصر الحديث، وقد نتج عنها دولة قوية مارست الدور المهيمن على الساحة الدولية المعاصرة ، التى أصبحت مع بداية القرن الحادى والعشرين القطب الأوحد فى السياسة الدولية .

أما عن الإطار الزمنى للدراسة فهو فترة الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ – ١٨٦٥) ، حيث يمثل عام ١٨٦١ بداية الحرب الأهلية وذلك عندما أعلنت إحدى عشرة ولاية من ولايات الجنوب الأمريكى – تحت قيادة جيفرسون ديفيس – الانفصال عن الولايات المتحدة ، وأسست دولة أطلقت عليها اسم الولايات الكونفدرالية الأمريكية . أما عام ١٨٦٥ فيمثل نهاية الحرب الأهلية عندما وذلك باستسلام الجنرال لى – القائد الجنوبى – إلى الجنرال جرانت – القائد الشمالى – في الاجتماع المشهور في دار محكمة أبو ماتوكس في إبريل عام ١٨٦٥ .

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل المواقف الأوروبية من أحداث الحرب الأهلية الأمريكية ، كما تهدف أيضا إلى إلقاء الضوء على المواقف الرسمية للدول الأوروبية بالإضافة إلى موقف الرأى العام أيضا فى داخل تلك الدول ، كما تتعرض للنشاط الدبلوماسى من قبل الدول الأوروبية ، وكذلك من قبل طرفى الحرب .

وترجع أسباب هذه الدراسة " الموقف الأوروبى من الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ – ١٨٦٥) إلى ما يأتى :-

١- تعد الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ – ١٨٦٥) أحد اكبر المعارك التى نشبت فى القارة الأمريكية الشمالية بل أكبرها على الإطلاق فقد خلفت

أعدادا هائلة من القتلى حيث بلغ عدد القتلى من الطرفين ٦٢٠ ألفا من بينهم ٣٦٠ ألفا من الشمال و ٢٦٠ ألفا من الجنوب .

٢- الحرب الأهلية الأمريكية كان الاختبار الأقوى للبقاء الذى مرت بها الأمة الأمريكية على مدى تاريخها منذ ظهورها فى عام ١٧٨٣ وحتى اليوم – ٢٠١١ م – حيث كانت تلك الأمة على مفترق الطرق بين التمسك بالوحدة والقوة أو بين الانفصال والتشرذم والضياع، ومن ثم كانت تلك الحرب علامة فارقة فى التاريخ الأمريكى .

٣- كانت حرب الأشقاء اختبارا قويا وحقيقيا لأحد أهم المبادئ والأسس التى أرستها الدولة الأمريكية ، وهو مبدأ مونرو الذى صدر فى عام ١٨٢٣ ، والذى يمنع الدول الأوروبية فى التدخل فى شئون الأمريكتين فى مقابل امتناع الولايات المتحدة الأمريكية التدخل فى الشئون الأوروبية .

٤- تضارب المواقف الأوروبية من الحرب الأهلية الأمريكية بين مؤيد ومعارضا لها ، بل تضارب المواقف داخل الدولة الواحدة بين مؤيد وداعم لطرف من الاطرف ، ومعارض للطرف الآخر ، ومحاولة بعض الدول التدخل فى الحرب ، ليس لاصلاح ذات البين بين الطرفين ولكن من أجل تحقيق مكاسب متنوعة اختلفت من دولة إلى اخرى .

٥- أفرزت الحرب الأهلية الأمريكية عددا كبيرا من المشاكل للدول الأوروبية ، وبصفة خاصة لبريطانيا العظمى وفرنسا ، بينما كانت حلا لبعض المشاكل الداخلية التى تعرض لها البعض مثل روسيا القيصرية .

٦- صاحب الحرب الأهلية نشاطا دبلوماسيا منقطع النظر سواء من جانب الاطراف المتحاربة مع أوروبا ، أو بين الدول الأوروبية بعضها البعض وذلك لتنسيق المواقف فيما بينها من أحداث تلك الحرب .

٧- – وأخيراً تتميز فترة الدراسة (١٨٦١ – ١٨٦٥) بأنها جديرة بإلقاء الضوء عليها ؛ حيث إنها لم تحظ بدراسة تاريخية مستفيضة موثقة باللغة

العربية من قبل ، إضافة إلي قلة الدراسات التي تناولت تلك الفترة المهمة من تاريخ العالم الحديث والمعاصر .

وترجع أهمية الدراسة إلى أنها تتناول السياسة الخارجية للدول الأوروبية خلال فترة هامة من نهايات التاريخ الحديث والتاريخ المعاصر – الذى يبدأ نظريا فى رأى البعض مع عام ١٨٧٠ – ليس تجاه مشكلة داخلية على الأراضى الأوروبية وإنما على أراضى القارة الشمالية الأمريكية ، كما تهدف الدراسة إلى رصد أهداف وأدوات وأساليب تنفيذ السياسة الخارجية للدول الأوروبية فى منطقة الأمريكتين خلال فترة الدراسة ، ورد فعل الولايات المتحدة تجاه تلك السياسة .

وقد استخدم الباحث المنهج العلمى وذلك بوسائله وأدواته المختلفة مما ساعده على استكمال موضوع الدراسة بكافة جوانبه وفقا لخطة البحث ؛ فاستخدم المنهج التاريخى الاستردادى عندما تعامل مع جذور المشكلة الأمريكية ودوافع وأسباب الحرب الأهلية ، واستخدم المنهج الوصفى التحليلى لعرض وتفسير المواقف المتباينة للأطراف المختلفة من تطور أحداث الحرب الأهلية .

أما عن الدراسات السابقة فهناك دراستان عن الحرب الأهلية الأمريكية بالجامعات المصرية ، الأولى رسالة الباحث عادل مهران والتى نال بها درجة الماجستير فى عام ١٩٨١من كلية الآداب جامعة المنيا ، وعنوانها " الحرب الأهلية الأمريكية ونتائجها الاقتصادية والاجتماعية (١٨٦١– ١٨٦٥م) " ، ولم يتعرض الباحث فيها للمواقف الأوروبية بشيء من التفصيل ، ولم يستعن بها الباحث إلا فى الفصل الأول حيث أنها تخرج عن نطاق الدراسة الراهنة ، والتى تعالج الموقف الأوروبى من الأزمة الأمريكية .

أما الدراسة الثانية رسالة الباحث " صبحى عبد الوهاب عبد الـرزاق كيـوان " ، وعنوانها " الحرب الأهلية الأمريكية وأثرها فى العلاقات مع كل من بريطانيا وفرنسا (١٨٦٠ – ١٨٧٢) ، والتى نال بها درجة الماجستير فى عام ٢٠٠٢ م من كليـة الآداب جامعة طنطا ، ولما كان هناك تشابها بين اسم هذه الدراسة ، وموضوع هـذا البحث ، فقد رأى الباحث الإشارة إلى تلك الدراسة بشيء من الإيجاز ، حيـث تقـع الدراسة فى مقدمة وستة فصول وخاتمة ، عنوان الفصل الأول منها " أسباب الحرب الأهلية الأمريكية ، والفصل الثانى " انفصال الجنوب عن الشمال " ، الفصل الثالـث " الحرب الأهلية الأمريكية " (أهم المعارك) ، الفصل الرابع " موقف الدول الأوروبية من الحرب الأهلية الأمريكية " ، وهذا الفصل يقع فى ثلاث نقاط هى (مساعى الشمال والجنوب وموقف الدول الأوروبية ، أزمات بين شمال الولايات المتحدة وبريطانيـا ، الموقف الأوروبى تجاه الحرب الأهلية بعد موقعة انتيتام) ، ويقع الفصل الرابع فـى حوالى ٢٨ صفحة ، الصفحات (١٩١ – ٢١٩) ، أما الفصل الخامس " المغـامرة الفرنسية فى المكسيك "، وأخيرا الفصل السادس بعنوان " معاهدة واشنطن وتسوياتها ١٨٧١ " .

وتنقسم هذه الدراسة التى بين أيدينا إلى مقدمة وأربعة فصـول وخاتمـة؛ جـاء **الفصل الأول** منها بعنوان **الحرب الأهلية بين الجذور والأحداث** "، ويبحث فى دوافـع وأسباب الحرب الأهلية حيث يتفق معظم المؤرخين على وجود أسباب عديدة للحرب الأهلية الأمريكية، ويركزون على الفارق الإقليمي بين الشمال والجنوب مما أدى إلى الاختلاف في الوضع الاقتصادي ، وفي المفـاهيم الفكريـة ، وأسـاليب المعيشـة ، ويشيرون إلى المنازعات بين الحكومة الاتحادية والولايات حول سلطات تلك الولايات ، وغيرها من إلا أن مسألة الرق كانت القضية الحاسمة فى هذا المضمار ، وكانـت انتخابات الرئاسة عام ١٨٦٠ وفوز لينكولن ذات أثر واضح فى انفصـال الولايـات الجنوبية حيث شن الحزب الجمهوري بقيادة الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن قبـل

وأثناء انتخابات الرئاسية لعام ١٨٦٠، حملة ضد توسيع الرق خارج الولايات التي توجد بها بالفعل. وقد أسفر فوز الجمهوريين في الانتخابات عن إعلان سبعة من ولايات الجنوب الانفصال عن الاتحاد حتى قبل تولى لينكولن منصبه يوم ٤ مارس ١٨٦١. وقد رفضت كلا من الإدارة السابقة والجديدة هذا الانفصال، واعتبرته حركة تمرد. وبدأ القتال في ١٢ أبريل ١٨٦١، حينما هاجمت القوات الكونفيدرالية حصن فورت سمتر بولاية كارولينا الجنوبية، واستمر القتال حتى ٩ أبريل ١٨٦٥ عندما انهارت المقاومة الكونفيدرالية واستسلمت جيوشه .

ويعالج **<u>الفصل الثاني</u>** **<u>"موقف بريطانيا العظمى من الحرب الأهلية "</u>** حيث كانت لندن رسمياً محايدةَ خلال الحرب الأهلية الأمريكيةِ ، ورغم ذلك فقد كانت إستراتيجية الولايات الجنوبية الكونفيدرالية تعتمد بشكل كبير على التدخّلِ من جانبها لضمان استقلالها ، غير أن النزاع الجدّي بين بريطانيا والولايات المتحدةِ خلال فترة الحرب انفجر على أثر أزمة السفينة ترينت ، واشتعال الموقف أكثر ببناء السفن الكونفيدرالية الجنوبية وتسليحها فى الأحواض البريطانية، وقد شهدت لندن خلال فترة الحرب صراع دبلوماسيا كبيرا بين طرفى الحرب حول عددا من القضايا منها قضية الاعتراف وفرض الحصار الاتحادى على الجنوب استطاع الاتحاد الانتصار فيها جميعا وظلت بريطانيا محايدة.

وحمل **<u>الفصل الثالث</u>** عنوان **<u>" الموقف الفرنسي من الحرب الأهلية "</u>**، فقد كانت العلاقات الفرنسية الأمريكية خلال فترة الحرب الأهلية ، من أهم وأكثر العلاقات حساسية وتعقيدا. وتميزت تلك العلاقات بخليط من التشابكات بين العداء والصداقة ، وقد عكس رد الفعل الفرنسي تجاه أحداث الحرب الأهلية الأمريكية خصائص بنية المؤسسات السياسية والاقتصادية للإمبراطورية الثانية في عهد نابليون الثالث. كما

تعكس أيضا الرأي العام الفرنسي بشكل أو آخر ، وتناول الفصل العديد من النقاط منها الصراع الدبلوماسى بين الشمال والجنوب ، الموقف من الرق ، والموقف من إعلان الحصار ، وقضيتى ترنيت والألاباما ، وأخيرا المغامرة الفرنسية فى المكسيك والموقف الأمريكى منها .

وتناول **الفصل الرابع** " **الموقف الاسبانى الروسى من الحرب الأهلية** " ، وفى الشق الأول من الفصل يتناول الباحث **الموقف الاسبانى** حيث أظهرت تصرفات مدريد طوال سنوات الحرب الأهلية بأنها لن تتدخل فيها . وذلك لضعف قيادتها السياسية واضطرابها ، كما فقد كان لديها عديد من المشاكل سواء في الداخل أو فى مستعمراتها مما فَرضَ عليها اتخاذ سياسةِ حذرةٍ . وبينما تعاطف العديد من الأسبان – خاصة الطبقة الارستقراطية – مع الكونفيدرالية الجنوبية ، كانت معظم الإدارات الأسبانية محايدة ، وعلى الرغم من أن مدريد كانت أكثر التزاما بالحياد من كل من لندن وباريس ، غير أن واشنطن كانت تراها أكثر عداءً من فرنسا وبريطانيا ، وخاصة مع بداية الحرب الأهلية . ويعالج الشق الثانى من الفصل " **الموقف الروسى من الحرب الأهلية** " ، حيث كانت روسيا الدولة الأوروبية الوحيدة التى أعلنت بوضوح رفض الاعتراف بالولايات الجنوبية الكونفيدرالية أو بتطبيق حقوق المحاربين عليهم ، وساوت بينهم وبين ثوار بولندا لديها فوصفتهم بالمتمردين، ومن ثم قاومت أى محاولة للتدخل من قبل الدول الأوروبية الأخرى فى المشكلة .

تناولت الدراسة الراهنة للمواقف الأوروبية بالتفصيل لأربعة دول هى بريطانيا العظمى وفرنسا واسبانيا ، وروسيا القيصرية ، وهى التى تدخلت فى الحرب الأهلية بشكل مباشر ، أما الدول الأوروبية الأخرى التى لم تتدخل فى الحرب الأهلية بشكل مباشر فلم يتعرض لها البحث ، مثل الإمبراطورية النمساوية وايطاليا وفرنسا ،

فتطور الأوضاع في أوروبا أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، وخاصة الحركات القومية، كان قد طرح على الحكومات الأوروبية سلسلة من المشاكل الهامة ، جعلها تحول اهتمامها نحو مشاكل القارة بصورة خاصة . وأهم هذه المشاكل تطورات قضية الوحدة الإيطالية ، والعلاقات الفرنسية الألمانية (الوحدة الألمانية) ، ثم قيام الثورة في بولونيا (١٨٦٣-١٨٦٤) . ومن المعروف أن نابليون الثالث حاول بتشجيع أوروبا على التدخل الجماعي في العالم الجديد ؛ غير أن اقتراحه لقى معارضة شديدة من جانب كل من بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية .

وقد استندت الدراسة إلى مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع ، منها مجموعة الوثائق الأمريكية المنشورة: **Foreign Relation of United states** ، كما كان للمراجع والمقالات والرسائل والبحوث المنشورة باللغتين الإنجليزية والعربية دور كبير فى إثراء هذا البحث .



الفصل الأول :

الحرب الأهلية بين الجذور والأحداث

- دوافع و أسباب الحرب الأهلية
- انتخابات الرئاسة وفوز لينكولن
- الانفصال ومراحل الحرب

تعددت العوامل التى أدت إلى الحرب الأهلية الأمريكية ويحاول هذا الفصل الغوص فى جذور تلك الأسباب ، لمعرفة العوامل الحاكمة لهذا الصراع بين الشمال والجنوب الذى بدأ بالاختلاف الإقليمى ، وانتهى باشتعال حرب أهلية بين الأخوة استمر أوارها خمس سنوات كاملة ، ويحاول الفصل الإجابة على هل كان تولى لينكولن رئاسة الولايات المتحدة فى عام ١٨٦١ السبب الرئيس لاشتعال تلك الحرب؟، كما يتطرق الفصل إلى كيف اشتعلت الحرب ومن المسئول عنها .

- دوافع و أسباب الحرب الأهلية :

فى منتصف القرن التاسع عشر امتدت أراضى الولايات المتحدة الأمريكية فى أنحاء قارة أمريكا الشمالية ؛ إلى الغابات والجبال والسهول ، ووصل عدد ولايات الاتحاد الفيدرالى الأمريكى إلى واحد وثلاثون ولاية ، تضم ثلاثة وعشرون مليون نسمة ، ووصل النشاط والإنتاج والعمل إلى أوجه ففى الشرق ازدهرت الصناعات ، وفى أواسط الغرب والجنوب كانت الزراعة عملا يدر الربح الوفير . وتدفق الذهب الذى ظهر بوفرة فى كاليفورنيا فأغرق مختلف ميادين التجارة وربط كل ذلك شبكة من خطوط سكل حديدية ممتدة وواسعة ، وحققت تواصلا وترابطا بين جميع المناطق الآهلة بالسكان برباط وثيق [1] ، إلا أن ذلك الازدهار أصيب بنكسة كبرى مع بداية العقد السادس من القرن التاسع عشر فيما عرف بالحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ – ١٨٦٥) ، غير أن تلك الحرب لم تنشب فجأة بل أن أسبابها ودوافعها ضاربة فى جذور نشأة الأمة الأمريكية .

---

١ – عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٥ .

ويتفق معظم المؤرخين على وجود أسباب عديدة للحرب الأهلية الأمريكية، ويركزون على الفارق الإقليمي بين الشمال والجنوب من حيث الاختلاف في الوضع الاقتصادي ، وفي المفاهيم الفكرية ، وأساليب المعيشة ، ويشيرون إلى المنازعات بين الحكومة الاتحادية والولايات حول سلطات تلك الولايات ، ويذكرون تخبط السياسيين ، وفقدان النظام في الحياة الحزبية خلال خمسينيات القرن التاسع عشر. ومع ذلك، فإن جميع التفسيرات تشير إلى أن مسألة الرق كانت القضية الحاسمة كمسألة اجتماعية أخلاقية إلى جانب كونها مسألة اقتصادية [١] .

ورغم أن معظم المؤرخين المعاصرين يختلفون مع الحتمية الاقتصادية القصوى للمؤرخ تشارلز بيرد، ويقولون بأن الاقتصاد كان متكامل جدا بين الشمال والجنوب ؛ إلا أن عوامل التباين الاقتصادي ظهرت فى الولايات المتحدة الأمريكية بين الشمال والجنوب بفعل الطبيعة منذ اللحظة الأولى لتأسيس المستعمرات الثلاث عشرة [٢] ؛ فقد كانت حياة أهل الجنوب تعتمد أساسًا على زراعة التبغ والقطن في أراضيهم الخصبة والمناخ الدافئ المناسب له ؛ لذلك استرقوا الأفارقة للقيام بهذه المهمة ، بينما في الشمال الشرقي لم تكن مقومات الزراعة متوفرة بالدرجة التي في الجنوب ، لذلك بدأ بمرور الوقت وزيادة عدد سكانه وتفتت الملكيات ، يتجه إلي أنشطة أخري مثل الصناعة والتجارة التي أصبحت تمثل أساس اقتصاده [٣] ، فاستخدمت رؤوس الأموال لاستغلال موارد الدولة مثل الفحم والمساقط المائية والخامات المعدنية والنباتية والحيوانية للنهوض بالصناعات المختلفة والتي بدأ نموها منذ عام

---

1 - Hart, Albert Bushnell : Slavery and abolition, 1831-1841. The American Nation , Harper & brothers, 1906 , p. 152 .

٢ - عادل مهران : الحرب الأهلية الأمريكية ونتائجها الاقتصادية والاجتماعية (١٨٦١-١٨٦٥م) ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة المنيا ، ١٩٨١ ، ص ١١ .

٣ – عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعي : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار الفكر ، القاهرة ، د. ت. ، ص١١٦.

١٨١٢م[1] ، فانتشرت المدن الصناعية الكبرى وزاد عدد سكانها ، وتنوعت الصناعات ما بين معدنية – مثل صناعة الحديد والآلات الزراعية – وصناعات جلدية وتجميد اللحوم والمنسوجات القطنية والسفن [2] .

وقد دأب الشماليون على العمل الجدي والتركيز على التعليم والاقتصاد الحر، مدركين أن من حق المجتمع ومسئوليته أن يقرر إن كان أي نشاط أو فعالية فيه تنسجم مع السلوك الأخلاقي أم لا ، وكانوا يتطلعون إلى التحديث والتغيير ومستقبل أفضل ، بينما كان الجنوبيون متمسكين بوضعهم دون تغيير، مستسلمين إلى الإحساس بالرخاء الاقتصادي [3] الناتج عن الأعمال الزراعية دون رغبة في التفكير في تغيير نمط حياتهم ، وعلى هذا فقد حرص الأرستقراطيون من ملاك الأراضي في الجنوب علي أن تظل ملكياتهم واسعة ؛ وقد أثر ذلك على نظام الوراثة فى الجنوب فكانت الأرض من نصيب الابن الأكبر فقط على خلاف ما كان عليه الإرث في الشمال[4] .

وبذلك أصبح فى داخل الولايات المتحدة مجتمعان أحدهما زراعي والآخر صناعي، ولسكان كل منهما مصالح اقتصادية مختلفة عن الآخر فإذا كان الشمال ذو التفكير

---

١ – بيير بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ – ١٩١٤) ، ترجمة جلال يحيى ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٣٠١.

٢ – آلان نيفنر ، هنري ستيل كوماجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية . ترجمة مصطفى عامر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٣ .

٣ – قام الاقتصاد على زراعة الأرز والتبغ والنيلة وقصب السكر والقطن ، وغيرها من المحاصيل ، وأصبحت الزراعة تمثل أساس اقتصاد الجنوب وخاصة القطن الذي كان يعتبر الجنوب الأمريكي أكبر مورد له في العالم ، واعتمدت عليه مصانع أوروبا قبل الحرب الأهلية الأمريكية حتى أصبح يطلق عليه ملك القطن ، بيير رنوفان : المرجع السابق ، ص ص ٣٠٠-٣٠١.

٤ – عمر عبد العزيز عمر : دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص٣٦٨.

الاقتصادي التقدمي يسعي إلي المصلحة العامة ، فقد كان الجنوب يسعي لتحقيق مصلحته الشخصية [١] ، وهو ما يفرض بالضرورة نمطاً معيناً من التفكير السياسى ، وخلق مصالح متعارضة ومتضاربة إلى حد كبير . ولعب تفوق الشمال على الجنوب دوراً بارزاً فى إيجاد عقدة دائمة لدى سكان الجنوب ، فقد ظل الشماليون يعدون أنفسهم أصل الدولة الأمريكية حيث كانوا أول من وصل إلى القارة الأمريكية الشمالية، فتكبدوا الكثير من الصعاب في تكوين تلك البلاد ، كما أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم نواة حرب الاستقلال الأمريكية [٢] ؛ فمن بوسطن اندلعت الثورة واندلعت المقاومة ضد الحكومة البريطانية[٣] .

وبناء عليه فقد تولدت لدى سكان الجنوب نزعة الاستقلال عن الشمال خوفاً من تغلبهم عليهم وسيطرتهم الكاملة على أجهزة الدولة الفيدرالية ، ومن هنا أيضاً تولدت فكرة تغلب الشمال عن الجنوب مما أدى بالأخير إلى العمل على الانفصال عن الشمال

---

١ – كمال الدين الحناوي : الإستراتيجية في الحرب الأهلية الأمريكية ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الشبكشي ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ١٥.

٢ – حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥–١٧٨٣) American Revolutionary War هي ثورة قامت في المستعمرات البريطانية الثلاثة عشر الواقعة في أمريكا الشمالية ، والتي كانت تابعة للإمبراطورية البريطانية خلال القرن الثامن عشر ، فقد أدى التوتر بين المستعمرين الأمريكيين والسلطات البريطانية خلال ستينات وأوائل سبعينات ذلك القرن إلى اشتعال الحرب ، وفي ١٤ يونيو ١٧٧٥، أسس المؤتمر القاري الثاني الذي عقد في فيلادلفيا جيشاً بقيادة جورج واشنطن. أعلن المؤتمر أن " كل الناس قد خلقوا متساوين" ووهبوا "بعض الحقوق غير القابلة للتغيير"، كما اعتمد المؤتمر إعلان الاستقلال الذي صاغه توماس جيفرسون في ٤ يوليو ١٧٧٦. يحتفل بذلك التاريخ سنوياً كونه عيد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية.

O'Hanlon, Larry. " Supervolcano: What's Under Yellowstone?" . Discovery Channel . Retrieved, 2007, p.13

٣ – عبد الفتاح حسن أبو عليه : تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسى للولايات المتحدة الأمريكية ، دار المريخ ، الرياض ، د. ت. ، ص ١٤٦

مهما كلفه ذلك من مقاومة وجهد ونفقات [1] ، وعلى أي حال ظهر الاختلاف بين الشمال والجنوب واضحاً في عدد من القضايا الاقتصادية .

من أهم القضايا الاقتصادية كانت قضية الحماية الجمركية والتى ظهرت في أعقاب استقلال الولايات المتحدة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر [2] . وكان الهدف من وراء طرح تلك القضية في ذلك الوقت تعزيز الاستقلال السياسي للبلاد بمحاولة جعلها قادرة على أن تسد احتياجاتها بنفسها . وبهذا أقر الكونجرس نظام الحماية الجمركية بوضع رسوم مرتفعة على البضائع المستوردة من أوروبا بغرض تشجيع الصناعة الأمريكية الناشئة [3] ، وقد قوبل فرض هذه الرسوم باستياء كبير من قبل بعض ممثلي الجنوب الزراعي في الكونجرس . ذلك أن سكان الجنوب كانوا يعتمدون في حياتهم الاقتصادية على تصدير المواد الأولية الزراعية التي يشترون بثمنها

---

١ - عبد الفتاح حسن أبو عليه :المرجع السابق ، ص ١٤٦

٢ - أقر الكونجرس اقتراح هاملتون بوضع رسوم على المنتجات المحلية في عام ١٧٩١ م ، وكان غرض هاملتون الخاص وضع رسوم على إنتاج الويسكي حتى يشعر المزارعون في المناطق الغربية بمركز الحكومة القوي ، لأنهم أكبر فئة تنتج الويسكي وتستعمله كوسيلة للتبادل مع المناطق الساحلية الصناعية ، وهكذا فقد بدت الرسوم هنا ، وكأنها رسوم على العملة . أدى ذلك إلى غضب المزارعين في تلك المناطق ، وقام بعضهم في غرب بنسلفانيا بمهاجمة محصلي الضرائب في بتسبرج . وردت الحكومة على هذا العمل باستعمال القوة لإخماد هذه الحركة ؛ وكان هاملتون نفسه قد صاحب القوة العسكرية التي أرسلت لهذا الغرض . أجبر رد فعل الحكومة القوي هذه المناطق على احترام سلطة الإدارة المركزية ، ولكنه في نفس الوقت أدى إلى انضمام المناطق الغربية إلى جبهة المعارضة ضد الحكومة .

C. Miller : The Federalist Era, (1789 - 1801), Harper & Brothers , 1960 , pp. 33 – 36 .

٣ - إسماعيل أحمد ياغى : معالم التاريخ الأمريكى الحديث ، نشأة الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص ١٢٨ .

صناعات أوروبية تعودوا على استهلاكها منذ عهود الاستعمار الأولى ، وكان فرض رسوم جمركية على تلك الصناعات يؤدى إلى ارتفاع أثمانها ، ولذا كان يطالب باستمرار بعدم فرض أية رسوم جمركية علي المواد المستوردة [1]

أما عن تطور تلك القضية فيعود الخلاف حول التعريفة الجمركية إلى نشأة الدولة منذ تولي جورج واشنطن George Washington [2] الرئاسة عام ١٧٨٩م ، فقد وضع الكسندر هاملتون Alexander Hamilton – وزير المالية – برنامجا اقتصاديا وافق عليه الكونجرس اشتمل علي تعريفة جمركية علي الواردات الأجنبية ، ثم جرى زيادتها في عام ١٨١٦م ، وفي عهد جون كونسي آدمز[3] اقر الكونجرس زيادة هذه التعريفة في عام ١٨٢٨م [4] .

---

١ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : الحرب الأهلية الأمريكية وأثرها فى العلاقات مع كل من بريطانيا وفرنسا (١٨٦٠ – ١٨٧٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة طنطا ، ٢٠٠٢ م ، ص ٣٧.

٢ – جورج واشنطن (٢٢ فبراير ١٧٣٢ – ١٤ ديسمبر ١٧٩٩)، الرئيس الأول للولايات المتحدة ، ولد في ولاية فيرجينيا، وبعد انتهائه من التعليم التحق عام ١٧٦٠ بالجيش الإنجليزي ، وفى عام ١٧٧٥ م اختير قائدًا لجيش الثورة الأمريكية ، وفي ١٧٨٧ ترأس الاتفاقية الدستوريةّ التي صاغت الدستور الأمريكي ، وفي٣٠ أبريل ١٧٨٩، اختير كأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، ليحكم أمريكا لفترتين متتاليتين (١٧٨٩ – ١٧٩٧) ، وقبل أن تنتهي السنة الثالثة لخروجه من الرئاسة أصيب بمرض توفي على إثره في ١٤ ديسمبر ١٧٩٩. http://en.wikipedia.org/wiki/George_Washington

٣ – جون كوينسي آدامز (١١ يوليو ١٧٦٧ – ٢٣ فبراير ١٨٤٨)، الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٢٥ – ١٨٢٩) . هو ابن ثاني رؤساء الولايات المتحدة جون آدامز ، بدأ حياته في الحقل الدبلوماسي، حيث عُيّن موفداً لبلاده في العديد من العواصم الأوروبية كما عيّن وزيراً مفوضاً لبلاده في روسيا وبريطانيا ، وكان معروفا بعدائه للعبودية.

٤ – محمد النيرب : المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، الجزء الأول حتى عام ١٨٧٧ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٢٦ – ١٢٨ .

تأزم الموقف إزاء تلك مشكلة الحماية فى عهد الرئيس اندرو جاكسون Andrew Jackson [1] لدرجة هددت كيان الاتحاد ، حيث كانت حياته كمحام ومزارع وتاجر من أهل الحدود ذات أثر فى عدم إيمانه بالمنظمات المالية الشرقية التى كان لها نفوذ على معظم التجارة الغربية . هذا إلى جانب إيمانه الواضح بعامة الشعب وبأى فرد فيه وبالمساواة السياسية وبتكافؤ الفرص الاقتصادية مع كراهيته الشديدة للاحتكار والامتيازات الخاصة ، وما كاد يتولى السلطة حتى قسا على كارولينا الجنوبيةSouth Carolina فيما يختص بموضوع تعريفة الحماية التى قررت عام ١٨٢٨ إذا بدا لأهل كارولينا أن جميع فوائد الحماية تعود على أرباب المصانع فى الشمال فى حين يتحمل زراع الجنوب عبء ارتفاع الأثمان [2] . فلما ارتفع مستوى التعريفة الجمركية نتيجة القرارات المتتابعة للكونجرس ، ازداد رخاء البلاد بوجه عام ما عدا كارولينا الجنوبية التى تأخرت عن الركب ، وكان سكانها يأملون أن يستخدم جاكسون سلطته بتعديل التعريفة التى عارضوها مدة طويلة غير أن أملهم لم يتحقق ، فشكل سكان كارولينا الجنوبية " حزب حقوق الولايات وهددت

---

١ - اندرو جاكسون (١٥ مارس ١٧٦٧ - ٨ يونيو ١٨٤٥)، الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٢٩ - ١٨٣٧) . كان الحاكم العسكري لفلوريدا عام ١٨٢١، وقائد القوات الأمريكية في معركة نيو اورليانز عام ١٨١٥. اشتهر عنه الصرامة وبعد الحرب درس القانون. وفي عام ١٧٨٨ أصبح محامياً في الجزء الشمالي الغربي من ولاية كارولينا الشمالية وفاز بشعبية كبيرة وانتخب في مجلس الشيوخ في سن ٣٠ وشارك بصفة عامة في حرب ١٨١٢ ، كما شارك في الحرب التي أدت إلى شراء ولاية فلوريدا في عام ١٨١٩ ، وأصبح أول حاكم لها. نجح في انتخابات الرئاسة سنة ١٨٢٨ وانتخابات سنة ١٨٣٢ وقام بتأسيس الحزب الديمقراطي.
http://en.wikipedia.org/wiki/Andrew_Jackson

2 - C. Miller : Op. Cit. , pp. 41 – 45 .

بالانفصال [١] ؛ إلا أن الموقف القوي للرئيس وعدم التأييد الكافي لها من الولايات الجنوبية وتخويل الكونجرس لجاكسون باستخدام القوه ضدها أدى إلى إنهاء الأزمة[٢].

ورغبة من الشمال الشرقي في تنشيط صناعته وتجارته وربطه بالغرب طالب من الحكومة الاتحادية فى عام ١٨٤٠م بالإنفاق على تحسين وسائل المواصلات من النقل المائي وتعبيد الطرق وإنشاء السكك الحديدية ؛ إلا أن الجنوب كان يعارض تولى الحكومة تلك الإصلاحات لأنها ستتحمل عبئا كبيرا من تكلفة تلك الإصلاحات دون عائد لها [٣] .

ثار الخلاف بين الشمال والجنوب حول قضية البنك المركزي ؛ فبينما كان الشمال يريد تنظيم المصارف الوطنية ، وإيجاد بنك مركزى قوي كان الجنوب يعارض قيام مثل تلك المؤسسة ، ويرى فيها وسيلة تساعد الدولة بها أصحاب الأعمال ورجال المال على زيادة نفوذهم وثرواتها [٤] ، فقد اقترح هاملتون تكوين بنك وطني ، ووافق الكونجرس الاقتراح بتكوين البنك عام ١٧٩١ م ، وكان من بين أغراضه حسب اقتراح هاملتون إصدار عملة موحدة تلبي حاجة البلاد ، وأن يقدم القروض القصيرة المدى ، ويكون مركزا لإيداع السندات الحكومية ، ورغم معارضة الولايات الجنوبية لفكرة إنشاء البنك ، فقد وافق الكونجرس على القانون [٥] .

---

١ – موجز التاريخ الأمريكى ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

٢ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ص ١٢٦ – ١٢٨ ، ١٥٩ ، ص ص ١٧٠ – ١٧٢ ، ص ص ١٧٩–١٨١.

٣ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

٤ – محمد أنيس ، السيد رجب حراز : مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ١٧٩.

5 - C. Miller : Op. Cit. , p. 55 , 56 .

وقبل أن يوافق الرئيس واشنطن على القرار قام باستشارة كل من هاملتون وجفرسون ، أما الثاني فقد أوضح بأنه من المؤمنين بالتفسير الصارم للدستور ، ويرى بأن هذا الدستور لا يعطي الكونجرس حق تكوين البنك ، وقد رد هاملتون على ذلك بأنه من المؤمنين بالتفسير المرن للدستور ، ويرى بأن للكونجرس (حقا متضمنا) (في الدستور) في تكوين البنك ، طالما أن للكونجرس الحق الواضح في سك العملة . وقد أيد واشنطن رأى هاملتون ، وأمضى القانون . وقد أصدر الكونجرس قانون العملة في عام ١٧٩٢ م ؛ حيث أعطى الحكومة الفيدرالية حق سك العملة الذهبية والفضية ، وانتهت مدة البنك الوطني في عام ١٨١١م ، فقامت بنوك الولايات بإصدار العملة الورقية التي كثرت، وسببت مصاعب اقتصادية استلزمت إعادة صلاحيات البنك الوطني مرة ثانية عام ١٨١٦م لمدة عشرين عاماً [١] .

ولم يلق البنك الثانى – منذ تأسيسه – تأييداً كبيرا حتى وصفه الرئيس أندرو جاكسون بأنه يعمل علي إثراء الأقلية علي حساب الأكثرية ، ولم يلق قبولا فى المناطق الحديثة بالدولة أو أصحاب الأعمال الصغيرة، إذ تبين أن البنك فى الواقع يحتكر السمعة المالية والعملة فى البلاد ، ويقوم بعمليات لمصلحة نفر قليل من الأثرياء [٢] ، وقد انتخب جاكسون باعتباره زعيما شعبيا لمناهضة هذا البنك ، فاعتراض بشدة على مشروع القانون الخاص بتجديد امتيازه ، وهاجم شرعيته كما قاوم الرغبة فى استمراره وبقائه [٣] ، وبنجاحه في انتخابات عام ١٨٣٢م قام جاكسون بسحب إيداعات الحكومة منه ، وأودعها بنوك الولايات وألغى البنك الوطني

١ محمد النيرب : المرجع السابق، ص ص ١٥٨ – ١٥٩.

2 - C. Miller : Op. Cit. , p. 61 .

٣ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

قبل انتهاء مدته[1] ، مما تسبب في تضخم مالي بسبب إطلاق العنان لبنوك الولايات في سك ما تشاء من عمله لإقراض راغبي شراء الأراضي الزراعية ؛ فارتفعت أسعارها ، وبسبب هذه المشكلة أمر جاكسون بعدم بيع الأراضي إلا بالعملة الذهبية[2].

أدي التباين الاقتصادي بين الشمال والجنوب إلي التباين السياسي فعند وضع دستور الولايات المتحدة عام ١٧٨٧م تم الاتفاق علي أن يكون هناك مجلسان أحدهما مجلس النواب ، مقاعده بواقع ممثل عن كل ثلاثين ألف نسمة ، والآخر مجلس الشيوخ ، مقاعده بواقع ممثلين عن كل ولاية ، وبذلك تفوق الشمال في مجلس النواب على الجنوب ، ومن ثم سعي للحفاظ علي وضعه في مجلس الشيوخ حتى لا يطغي الشمال علي مصالحه [3] ، ولذلك عارض تشجيع الهجرة التي كان يشجعها الشمال إلى الشمال الشرقي والغرب [4] .

ثارت بين الشمال والجنوب أيضا مشكلة توزيع الأراضي فنظرا لرسوخ الديمقراطية فى الشمال ولازدهار الطبقة الوسطى به طالب الدولة بتوزيع أراضيها الواسعة في الغرب مجاناً على المزارعين ، وعلى المهاجرين الجدد ، لأن ذلك يؤدي إلى زيادة عدد المزارعين والمساحات المزروعة وبذلك يتمكنوا من الحصول على حاجاتهم بأسعار مخفضة ، بينما عارض ذلك قادة الجنوب – من كبار المزارعين – ،

---

١ آلان نيفنر ، هنري ستيل كوماجر: موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، دار المعارف، ١٩٨١، ص١٥٩.

٢ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

٣ آلان نيفنر ، هنري ستيل كوماجر : موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة محمد بدر الدين خليل، ص١٠٣.

٤ – بيير رنوفان : المرجع السابق، ص ص ٣٠٢ – ٣٠٣.

وطالبوا بتوزيع الدولة لأراضيها مقابل أثمان مرتفعة رغبة منهم بحصر ملكية الأرض فى طبقة كبار المزارعين ، وجاءت هذه المعارضة لعدة أسباب منها أن هذه الأراضي لو وزعت على صغار المزارعين لما أصبحوا في حاجة إلى رقيق ، وبالتالي تنشأ ولايات جديدة تتبع نظاماً لا يقوم على الرق ، وسيصبح انضمام تلك الولايات الجديدة إلى الاتحاد الأمريكي في غير صالح ولايات الجنوب ، لأنه سيزيد من عدد الولايات المعارضة للرق داخل الاتحاد مما قد يؤدي إلى تغلب أصواتها في الكونجرس الأمريكي على أصوات الولايات الجنوبية المؤيدة [1] ، كما أنه لو وزعت هذه الأراضي على صغار المزارعين لانخفضت أسعار المنتجات الزراعية ، وذلك فى غير صالح الولايات الجنوبية . ولما كان أكثر سكان الشمال من العاملين في التجارة والصناعة والنقل فقد كان من مصلحتهم زيادة عدد المزارعين والمساحات المزروعة ليتمكنوا من الحصول على حاجاتهم بأسعار منخفضة [2] .

وكان للتبيان الاقتصادي أثره في التباين الاجتماعي فقد كان مجتمع الشمال يختلف عن مجتمع الجنوب في كثير من الجوانب الاجتماعية منها : سيادة روح الديمقراطية بين مواطني الشمال ، كل منهم يستطيع الحصول علي حقوقه من الآخر أمام المحاكم، كما كان الهرم الطبقي يأتي علي قمته أصحاب المصانع وكبار التجار – أصحاب رؤوس الأموال الضخمة ، كما كان يوجد فقراء [3]، ووجدت طبقة ثالثة هي طبقة عمال المصانع التي أصبح لها بمرور الحق فى مقاضاة أصحاب العمل أمام المحاكم[4]، وسعت جميع طبقات الشمال لتحقيق الرفاهية ، والحصول علي قدر وافر من الثقافة، أما الجنوب فقد سادت فيه روح الأرستقراطية والسيطرة من قبل كبار

---

١ - عادل مهران : المرجع السابق ، ص ١٤ .

٢ – عمر عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ص ٣٦٩ – ٣٧٠.

٣ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

٤ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص٢٠٥.

ملاك الأراضي الزراعية ، الذين سيطروا علي توجيه الحياة السياسية في الجنوب ، كما أن الطبقة الدنيا في هذا المجتمع وهي طبقة الرقيق[١] كان عليها الخضوع التام لأسيادهم وليس لهم الحق في التقاضي أمام المحاكم ، ولا يؤخذ بشهادتهم [٢] .

وبسبب هذه الاختلافات أصبح الشعب الأمريكي كما لو كان شعبين داخل دولة واحدة ، إلا أنه بمرور الوقت بدأت هذه التباينات تغوص قليلاً في المناقشات السياسية بين الشمال والجنوب ، وطغت المشكلة الاجتماعية المتمثلة في الرق [٣] ، والتي ألهبت الصراع بين الشمال الذي لم يكن بمناخه البارد يلاءم وجود الزنوج من ذوي المهارات الذهنية الضعيفة التي لا تناسب العمل فيه، بينما اعتمد الجنوب في اقتصاده عليه [٤].

ورثت الحكومة الأمريكية – مع ما ورثته من الاستعمار البريطاني – ظاهرة وجود عدد كبير من العبيد في أراضيها ، حيث وجد الرقيق علي أرض الولايات المتحدة منذ كانت مستعمرات لبريطانيا العظمى ، وقبل أن تصبح دولة فيدرالية [٥] ، وفي الوقت الذي كانت فيه الظروف الطبيعية لا تسمح في الشمال بقيام المزارع الكبرى ، واتجاهه إلي الصناعة والتجارة التي تحتاج إلي مهارة وخبرة كان العكس في الجنوب

١ – الوضع القانوني للعبد كان ما هو إلا سلعة أكثر منه إنسانا ، وبالتالي لا يحق له أن يمتلك أي شيء ، ولا ينتقل من مكان لآخر ، ولا يحمل أي نوع من الأسلحة ، ولا يجتمع مع زملائه إلا بتصريح من سيده ، وكان زواج أو طلاق الرقيق بموافقة السيد ، ولا يسجل في سجلات رسمية كذلك كانت هناك قوانين لمنعهم من تعلم القراءة والكتابة حتى لا تنمي عقولهم أو تتسع مداركهم ، ومن يخالف ذلك يتعرض للجلد أو الدمغ بالنار أو الموت. ماكورين : المرجع السابق، ص٦٠.

٢ بيير رنوفان : المرجع السابق ، ص٣٠١.

٣ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٤١ .

٤ – ايناكورين براون : تاريخ الزنوج في أمريكا . ترجمة م. عيسي ، الناشر مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٥٠ . ص ص ٥٤ – ٥٥.

٥ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

حيث وفرة الأراضي الخصبة الشاسعة والمياه العذبة والمناخ الملائم لزراعة محاصيل مثل القطن والتبغ وقصب السكر ، وهذه المحاصيل كانت تحتاج لأيد وفيرة وقوة جسمانية ، وهكذا ففي الوقت الذي كانت تقل فيه حاجة الشمال للرقيق كانت تزداد حاجة الجنوب إليه ، لذلك سعت ولاياته منذ وقت مبكر لإيجاد دوريات لمنع هروب الرقيق، وكذلك استعداداً لأي ثورة قد يقومون بها كما وضعت القوانين الحازمة ضد الرقيق(1)، وهكذا ظهرت فى المستعمرات عام ١٦٩٠م دوريات مهمتها القبض علي أي عبد يكون بعيداً عن موقعه الطبيعي (2) .

وعند وضع الدستور الاتحادى عام ١٧٨٧م حدث اختلاف حول تحديد أعضاء مجلس النواب ، فقد أراد الشمال الذي يقل فيه عدد الرقيق ألا يؤخذوا في التعداد ، بينما تمسك الجنوب الذي يكثر فيه الرقيق – وخاصة كارولينا الجنوبية وجورجيا – بتعدادهم فقط وليس تمثيلهم ، علي أن يكون العبد مساو للأبيض في التعداد. ونتيجة الاختلاف تم التوصل إلي حل وسط ، وهو أن يكون جمع الضرائب والتمثيل الانتخابي علي أساس عدد الأشخاص الأحرار مضافا إليهم ثلاثة أخماس جميع الأشخاص الآخرين"(3) . وهو ما سمي في ذلك الوقت (بالحل الوسط) . وهكذا نجد أن واضعي الدستور قد وجدوا أنفسهم مكرهين على الإبقاء على هذا النظام باعتباره شكلا من أشكال الملكية الفردية التي يصونها الدستور ، ولكن هذه الظاهرة بدأت فى السنوات التالية تحتل تدريجيا اهتمام الرأي العام الأمريكي (4) .

---

1 Randall and Donald, OP. Cit. 53.

2 Eisenstadt, Abraham S. American Hist . Upcent... Interpretations Book1 to 1877. Thomas Y Crowell Company ....

٣ ايناكورين براون : المرجع السابق ، ص ص ٦٩ – ٧٠.

٤ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

تعددت ثورات الرقيق فى الجنوب ضد السادة لأسباب [١] مختلفة كانت أخطرها التي قام بها جريل بروس في رتشموند Richmond عام ١٨٠٠م ، وثورة دنمارك فيش في شارلستون Charlestorn عام ١٨٢٢م ، وتمرد نات ترنر Nat Turner عام ١٨٣١م في مقاطعة ساوثامبتون بفرجينيا Virginia ، وفى كل تلك الثورات والتمردات تم استدعاء قوات الولاية وقوات من الولايات المجاورة لاخماد تلك الثورات [٢] .

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت تظهر ولايات لا يوجد بها رق في الشمال وولايات يكثر بها الرق في الجنوب ففي عام ١٨٠٥م قامت كل الولايات في شمال ميري لاند Mary land بإلغاء نظام الرق وامتنعت كثير من الولايات الشمالية عن استيراد الرق من الخارج [٣] ، وفي ديسمبر عام ١٨٠٦م هنأ الرئيس توماس جفرسون [٤] Thomas Jefferson الشعب الأمريكي في خطابه السنوي " بقرب

---

١ – من أسباب تلك التمردات القسوة المفرطة من قبل السادة الجنوبيين فى التعامل وتقطيع الصلات الأسرية بين أسر الرقيق ، أو تطلع الرقيق إلى الحرية .

Randall and Donald, Op. Cit. p. 714

2- Eisenstadt, Op. Cit. p. 21.

٣ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١٠٥.

٤ – توماس جفرسون (١٧٤٣ – ١٨٢٦)، أحد الآباء المؤسسون للولايات المتحدة والمألف الرئيسي لإعلان الاستقلال الأمريكي (١٧٧٦) ، وأصبح الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠١ – ١٨٠٩) ، ولد في ولاية فرجينيا لأسرة عملت في الزراعة. ودرس في معهد وليام وماري الذي تخرج منه العديد من الرؤساء الأمريكيين، وأشتغل بالتدريس في المعهد نفسه، ثم درس القانون. عرف بفصاحته، أنتخب عضواً للكونغرس، وكتب أثناء ذلك مسودة إعلان الاستقلال التمهيدية، كما وضع قانوناً يضمن الحرية الدينية طبق عام ١٧٨٦. تقلد منصباً وزارياً في حكومة الرئيس واشنطن، إلا أنه استقال منه عام ١٧٩٣ بسبب الخلاف مع ألكسندر هاملتون ، نمت في عهده خلافات سياسية عنيفة، كما برز الحزبان الجديدان: حزب الفدراليين وحزب الديمقراطيين الجمهوريين المعروف حالياً باسم الحزب الديمقراطي.

حلول زمن انسحاب جميع مواطني الولايات المتحدة الأمريكية من المشاركة في انتهاكات حقوق الإنسان المستمرة منذ زمن طويل لسكان إفريقيا " .

وفي الثامن من مارس عام ١٨٠٧م قامت حكومة الولايات المتحدة بمنع تجارة الرقيق الخارجية – أي منع استيراده – بداية من أول يناير عام ١٨٠٨م . ورغم ذلك فإن عدد الزنوج كان في تزايد نظرا لتناسلهم السريع الذي عوض عن استيرادهم من الخارج ، غير أن تنفيذ هذا القرار كان صعبا بالنسبة للحكومة الفيدرالية ؛ فإذا كانت الولايات الشمالية لا تهتم بالرق فإن الولايات الجنوبية كانت حاجتها للرقيق تزداد [١]، فلجأت إلي اقتناء الرقيق عن طريق تهريبهم مما كلف الحكومة أعباء مالية ثقيلة لقمع هذه التجارة ، خاصة عندما شرعت هيئة المستعمرين الأمريكيين" التي أنشأت عام ١٨١٧م في تكوين " جمهورية ليبريا السوداء" بإفريقيا لإعادة الرقيق المحرر إليها [٢] .

---

١ – بدأ الطلب على العبيد يزداد بشكل كبير نظرا للتوسع في زراعة القطن في الجنوب خاصة بعد اختراع ايلى وتنى Ell Whitney آلة حلج القطن حيث كان القطن ذو الزغب الأخضر ، وهو القطن الأمريكى ، يفصل من بذوره بالأيدى ، وكانت العملية شاقة ومملة ، وكان الزنجى يمضى يوما بأكمله فى تنقية بضعة أرطال ، ولذلك لم تكن للقطن الأمريكى كمحصول قيمة تذكر لان إنتاجه كان أمرا صعبا حتى باستخدام العبيد ، فلما ظهرت آلة الحلج غيرت سريعا كل هذا ، وكان اختراعها عام ١٧٩٣ ، ولكن لم تمضى غير سنوات قليلة حتى شاع استعمالها فى جميع الولايات الجنوبية ، وارتفع إنتاج القطن فى الولايات المتحدة من ١٤٠٠٠٠ رطل فى عام ١٧٩١ إلى ٨٩٠٠٠٠٠٠٠ رطل فى عام ١٨١٠ ، وكانت زراعة القطن تحتاج إلى اليد العاملة الرخيصة الثمن والقادرة على العمل في ظروف حرارة عالية ورطوبة شديدة . ولهذا فإن كبار مزارعي الجنوب لم يجدوا وسيلة أفضل من اقتناء أعداد كبيرة من العبيد . ستيفن فنسنت بنية : أمريكا ، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٤٥، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

2 - Hart, Albert Bushnell : Op. Cit. , pp. 152-155.

ورغم اتجاه الحكومة الفيدرالية للقضاء تماما علي استيراد الزنوج بتوقيع وبستر Webster – وزير خارجيتها – علي اتفاقية مع انجلترا عام ١٨٤٢م لإبقاء قوة بحرية علي الساحل الإفريقي لقمع تجارة الرقيق ، حيث كانت القوتان تعملان كل بمفردها وتتعاونان وقت الضرورة [١] . إلا أنها داخليا لم يكن لديها القوة كي تعارض ولايات الرق وتحرر الرقيق أو علي الأقل حبسه في أماكن وجوده وعدم السماح له بالانتشار في أماكن جديدة [٢] .

وبالتدريج بدأت تبدو المصالح المتناقضة بالنسبة لظاهرة الرق في الإقليمين : ففي الوقت الذي بدأ فيه السكان في الشمال يتجهون نحو تحرير ومنع نظام الرق ، كانت الحاجة إلى هذا النظام في الجنوب تزداد باستمرار ، بل إنه أصبح الأساس الذي يقوم عليه اقتصاد هذه المناطق ، حيث توجد زراعة القطن وقصب السكر على مساحات واسعة . وهكذا بينما يتزايد عدد الرقيق في الجنوب كانت تتزايد الدعوة إلى تحريرهم في الشمال ؛ إلا أن سكان الجنوب أصبحوا مع الوقت يرون في تمسكهم بنظام الرق ، تعبيرا عن حقهم في الحرية ، ودليلا على قدرتهم على المحافظة على مؤسساتهم ونظمهم داخل الولايات المتحدة الأمريكية ؛ بل أصبح هدفهم الرئيسي هو الدفاع عن هذا النظام ضد دعاة التحرر في الشمال . وزيادة على ذلك فإن أصحاب المهن الحرة والمثقفين ورجال الدين لم يعودوا يقبلون بهذا النظام فقط ، بل ويدافعون عنه بقوة وحماس ، ويقولون بأنه أكثر رحمة وفائدة بالنسبة للزنوج من نظام الأجور المطبق على الطبقة العاملة في الشمال [٣] .

---

1 - Randall and Donald, Op. pp.56-57.

٢ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٥١ .

٣ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١٠٧.

وهنا ثار تساؤل الآتي: هل للكونجرس الحق الدستوري في منع ملاك الرقيق من نقل رقيقهم معهم إلي مناطق الجديدة ؟ أم علي الكونجرس أن يحمي الرقيق عندما ينتقل بهم ملاكهم إلي الأماكن الجديدة باعتبارهم ممتلكات شخصية؟ ، من هنا كان الصراع بين الشمال والجنوب في فترة الأربعينات عندما تم ضم مناطق شاسعة للإتحاد بالتوسع ناحية الغرب ، فالشمال يري عدم السماح للرق بدخول هذه الأراضي الجديدة علي الأقل ويبقي حيث هو ، والجنوب يري أن من حقه أن يصطحب معه رقيقه كما يصطحب الشمالي مقتنياته ومعداته ، وأن منعه من ذلك يعتبر الخطوة الأولي في سبيل الإلغاء الكامل [١] .

ولما كانت زراعة القطن تعتبر من الزراعات التي تنهك الأرض وتقضي على خصوبتها ، فقد أخذ سكان الجنوب يسعون للحصول على أراضي جديدة في الغرب لإقامة ولايات تسمح بامتلاك الرقيق ، في الوقت الذي أخذ فيه سكان الشمال يسعون لمنع الرق في الأراضي الغربية التي لم تصبح بعد ولايات في الاتحاد . وهكذا فقد انتقل الخلاف بين الإقليمين حول نظام الرق إلى الأراضي الجديدة . وبذلك أصبح كل إقليم يعمل على أن لا تنضم إلى الاتحاد الفيدرالي ولاية جديدة تؤيد الإقليم الآخر ، وتغير التوازن الموجود في الكونجرس بين الإقليمين[٢]؛ ولذلك عندما قدمت تكساس Texas طلبا للالتحاق بالاتحاد دق ناقوس الخطر ، فلقد كانت هناك سبعة وعشرون ولاية منها أربع عشرة ولاية رقيه ، وتكساس ينتشر بها الرق ، بل وينظر الشمال إلي أنها يمكن أن تنقسم لأكثر من ولاية نظراً لاتساع مساحتها ، وهذا يعني تفوق مصالح الجنوب في مجلس الشيوخ الأمر الذي لن يسمح به الشمال ؛ لكن تمت

---

١ – أنيس وحراز : المرجع السابق ، ص ص ١٨٤ – ١٨٥.
٢ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨.

الموافقة علي قرار ضمها من قبل مجلس الشيوخ في عهد جيمس بولك [١] James Polk في يناير عام ١٨٤٥م [٢] .

من الجدير بالذكر أن زيادة حدة الصراع بين الشمال والجنوب حول مدى أخلاقية نظام العبودية في نطاق الديمقراطية والمزايا الاقتصادية للعمالة الحرة مقابل ازدياد العبيد كان له أثره على الحياة الحزبية فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد تسبب في انهيار الحزب اليميني و" حزب الجهلة "، وضعف بعض الأحزاب مثل حزب الوجز Whigs الذي انقسم إلي قسمين "وجز القطن" Cotton Whigs ويضم أصحاب المصالح مع الجنوب وحزب " الوجز أصحاب الضمائر الحية " Conscience Whigs المعارضين للرق علانية ، وانقسم الحزب الديمقراطي [٣] وكذلك أدى لقيام

---

١ - جيمس بولك (٢ نوفمبر ١٧٩٥ - ١٥ يونيو ١٨٤٩)، الرئيس الحادي عشر للولايات المتحدة الأمريكية (٤ مارس ١٨٤٥ - ٣ مارس ١٨٤٩) ، كان متقاعدا في تينسى عندما رشحه الديمقراطيون عنهم لمنصب الرئاسة في ١٨٤٤ ، وكان من مؤيدى جاكسون ، وعضوا فى مجلس ولايته التشريعى ، وعضوا فى مجلس الكونجرس ورئيسا لمجلس النواب وحاكما لولاية تينسى . ديب على حسن : الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة إلى الإمبراطورية ، دار الاوائل ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٣٠ .

2 - Joseph R. Conlin : The American Past A Asurvey of American History to 1877 , Jovanovich Publishers New York , p.358.

٣ - الحزب الديمقراطي ، أحد الحزبين السياسيين، الرئيسين في الولايات المتحدة ، مع الحزب الآخر (الحزب الجمهوري)، ويعتبر الحزب الديمقراطي أقدم الأحزاب السياسية المعاصرة. وشعار الحزب الديمقراطي "غير الرسمي" هو الحمار. وتعود أصول الحزب إلى ما كان يسمى بالحزب الجمهوري-الديموقراطي، الذي تأسس عام ١٧٩٢ على يد توماس جيفرسون وجيمس ماديسون وغيرهم من معارضي النزعة "الفيدرالية" في السياسة الأمريكية، ثم تشكّل باسمه الحالي تحت قيادة الرئيس أندرو جاكسون، عرف الحزب بعد ذلك بالفكر المحافظ وارتبط بحماية مؤسسة العبودية قبيل الحرب الأهلية الأمريكية التي نشبت عام ١٨٦٢، لكنه تحول جذرياً تحت قيادة الرئيس فرانكلين روزفلت عام ١٩٣٢ فأصبح ممثلاً لتيارات الليبرالية ومناصراً للنقابات العمالية والتدخل الحكومي في الاقتصاد، /http://ar.wikipedia.org/wiki.

أحزاب جديدة مثل الحزب الحر في عام ١٨٤٨، والجمهوريون في عام ١٨٥٤، والاتحاد الدستوري في عام ١٨٦٠ (١) .

ونتيجة للحرب مع المكسيك ، برزت مشكلة المناطق الجديدة التي ستنضم إلى الاتحاد : تكساس ، نيومكسيكو ، يوتا ، وكاليفورنيا . فهل سيسمح بنظام الرق في هذه الولايات أم لا ؟؟ ، فأما ولاية تكساس ؛ فإنها قد اعتادت السماح بهذا النظام من قبل ، ولذلك سمح لها بالانضمام إلى الاتحاد على هذا الأساس – كما سبق – . ويجب التأكيد على أن مصدر الخطر في انضمام هذه المناطق أنها كانت تهدد توازن الكونجرس بين الإقليمين . فالشمال يطالب بمنع الرق في كاليفورنيا ، ونيومكسيكو ، ويوتا ، بينما يطالب الجنوب بإصرار بالسماح بهذا النظام هناك (٢) .

وكان الشيخ ديفيد ويلموث David Wilmoth – وهو من جماعة محاربة الرق الديمقراطيين – قد قدم اقتراحا إلى الكونجرس فى أغسطس ١٨٤٦ ينص على " ضرورة منع الرق في تلك المناطق بعد ضم الجنوب الغربي إلى الاتحاد . ومع أن الكونجرس لم يوافق على هذا الاقتراح ، إلا أن نقاش الاقتراح زاد من حدة الصراع بين الشمال والجنوب ، وبرز داخل الكونجرس ثلاث وجهات نظر حول تلك المشكلة : وجهة النظر الأولى ، ممثلو الجنوب – ويتزعمهم جون كالهون – يرون بأنه ليس من حق الكونجرس منع الرق في المناطق الجديدة ؛ لأن هذه المناطق هي ملك للأمة الأمريكية جمعاء ؛ ومنع الرق فيها معناه منع ملاك الرقيق من مزاولة حقوقهم الشرعية لان الرقيق ملك لصاحبهم ، والدستور يحمي ملكية الأفراد – في مناطق تعتبر ملكا للأمة . ولقد طمعت الولايات الجنوبية في زيادة عدد الولايات المسموح

---

١ – أنيس وحراز : المرجع السابق ، ص ص ١٨٣ – ١٨٦.

٢ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١١١ .

فيها الرق حتى تتوازن مع الولايات الحرة التي أصبح لها أكثرية في الكونجرس بعد إضافة ولايات أوريجون ومنيسوتا [١] .

أما وجهة النظر الثانية فكانت وجهة الشمال حيث كان ممثلوه يؤمنون بأن للكونجرس الحق الشرعي في وضع المبادئ التي يراها مناسبة لتنظيم الحكم في المناطق . ومن بينها حقه في التشريع بخصوص الرق في هذه المناطق . ويمثل المعتدلون الرأى الثالث ، ومعظمهم من الحزب الديمقراطي في الشمال – وعلى رأسهم لويس كاس – فرأوا بأن سكان المناطق هم الذين يجب أن يترك لهم الحق في تقرير إباحة أو منع الرق في مناطقهم ، وقد كان بعض الداعين إلى هذه الفكرة مدفوعين إليها بغرض إيجاد حل وسط ، أما الآخرون فقد كانوا بالفعل يؤمنون بأنها هي الطريقة الديمقراطية السليمة . وفيما بعد أصبح ستيفن دوجلاس المدافع الرئيسي عن هذه الفكرة . أما الرأى الرابع ، فقد طالب أصحابه بضرورة مد خط تسوية ميسوري عام ١٨٢٠ (خط عرض ٣٠ : ٣٦) إلى ساحل المحيط الهادي [٢] .

ازدادت حدة الخلاف بين الشمال والجنوب عندما اتجه أهالي كاليفورنيا لوضع دستور لهم علي أساس يحرم الرق [٣] ، وفي الوقت الذي حازت فيه هذه السياسة تأييد مؤيدي الأرض الحرة إلا أن ممثلي الولايات الرقية اعترضوا علي الدستور ،

---

1 - Hart, Albert Bushnell : Op. Cit. , p. 159.

٢ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

٣ – كان لاكتشاف الذهب في منطقة ساكرامنتو ، بولاية كاليفورنيا ، عام ١٨٤٨ ، السبب في تنظيم الهجرة إلى تلك الولاية في عام ١٨٤٩ ، وأصبحت الحكومة العسكرية هناك غير قادرة على حفظ النظام ، وقام سكان الولاية بوضع دستور لهم ، وطالبوا بالانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي كولاية حرة . ولهذا خشي الجنوب من إخلال توازنهم في مجلس الشيوخ . وبعد عام طالبت ولايات نيومكسيكو وتوتا بالانضمام أيضا إلى الإتحاد كولايات حرة ، وهذا دفع بعض ممثلو الولايات الجنوبية لاقتراح الانفصال عن الاتحاد . محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

واحتدم الخلاف فانبري لهذه المشكلة السناتور هنري كلاي لوضع حلـولاً تضـمنت تنازلات من كلا الجانبين قدمه في ٢٩ يناير ١٨٥٠م [١] ، وكانت أهم المقترحـات: ضم كاليفورنيا بحدودها المناسبة كولاية حرة للاتحاد الأمريكي بناء علي طلبها ، أما الإقليم الباقي المكتسب من المكسيك فليس للكونجرس السلطة في إدخـال الـرق أو منعه منه ، ولكن المحدد لذلك هي الحكومات المحلية وقت ضم أي جـزء كولايـة - مبدأ السيادة الشعبية - سواء إذا كانت تسمح أو تحرم الرق وقت الضـم . وتحـريم تجارة الرقيق داخل مقاطعة كولومبيا وتحريم جلب الرقيق إليهـا مـن الولايـات أو الأماكن المجاورة لها بغرض بيعهم كسلع داخلها أو نقلهم إلي أسواق أخري خارجها. إعادة العبيد الهاربين من أسيادهم . ليس للكونجرس سلطة التدخل ضـد أو لصـالح تجارة الرقيق بين الولايات المالكة له ولكن ذلك يعتمد بشكل قـاطع علـي القـوانين الخاصة بهذه الولايات [٢] .

نظر البعض إلي تسوية عام ١٨٥٠م علي أنها حسمت كل أسباب الخـلاف بـين الشمال والجنوب خصوصا بعد أن أيدها الكثيرون من معتدلي الشـمال والجنـوب ، ولكنها في الواقع كانت هدنة مؤقتة ، فقانون العبيد الفارين جعل عواطف الشـماليين كالجمر تحت الرماد حيث رفضوا المشاركة في القبض علي الرقيق الفارين بل أنهـم كانوا يساعدونهم بطرق مختلفة للفرار عبر الشمال إلي كندا [٣]، وشجع رجال الـدين فى الشمال على ذلك من خلال خطبهم فى الكنـائس وخارجهـا [٤] ، فبـرزة عـدة

1- Malone . Dunmas and Rauch. Basil, Empire For Liberty. The Genesis and Growth of The United States Of America, Volume One To 1865. Appleton-Century-Crofis INC. New York 1960.P.569.

2 The Compromise of 1850. Commager, Op. Cit . pp. 319-320.

٣- صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

4 Norton and Others , Op. Cit . p. 361.

شخصيات ساعدت العبيد على الهرب كان منها ليفي كوفين [1] Levi Coffin الذي لقب بحاكم السكة التحتية ، وكان هؤلاء الزنوج الهاربين يلاقون كل الدعم من الشماليين ، ووصل عدد الهاربين إلي الشمال عام ١٨٥٠م حوالي عشرين ألف من العبيد [2] .

غضب الشماليون من تأييد حكومة بوكانان [3] لقانون العبيد الفارين الوارد في تسوية عام ١٨٥٠م لإعادتهم إلي أسيادهم في الجنوب وإنفاقه كل الأموال اللازمة

---

١ – ليفي كوفين (٢٨ أكتوبر١٧٩٨ – ١٦ سبتمبر١٨٧٧) إلغائي أمريكي، وكَانَ يسيطر سكةِ الحديد تحت أرضيةِ في إنديانا وأوهايو وبيته يُدْعَيانِ في أغلب الأحيان "محطة مركزية كبيرة مِنْ سكةِ الحديد تحت أرضيةِ". لُقّبَ "برئيس سكةِ الحديد التى تحت الأرض " بسبب آلافِ العبيدِ الذين هَرّبُهم من سادتِهم. ولد فى جنوب الولايات المتحدة، وعارض الرق منذ طفولته. وتابع عائلته وهاجر إلى إنديانا من ولاية كارولينا الشمالية في ١٨٢٦ بعد اضطهاد الكويكرز – الاسم الشائع الذي يُطلق على أعضاء جمعية الأصدقاء الدينية في الغرب – من أصدقاء الرقيق . في ولاية انديانا وسرعان ما أصبح من كبار رجال الأعمال المحليين وتاجر ومزارع. وسمحت الثروة التى تراكمت عليه ليصبح مستثمرا رئيسيا في بنك ريتشموند فرع ولاية انديانا حيث شغل منصب المدير خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر. موقعه في المجتمع سمح له بتوفير معظم الأموال الضرورية لتوفير الغذاء والكساء والنقل لعمليات السكك الحديدية تحت الأرض في منطقته ، وفي أعقاب إلغاء الرق في أعقاب الحرب الأهلية الأمريكية سافر إلى وسط غرب الولايات المتحدة والخارج في فرنسا وبريطانيا العظمى حيث كان له دور فعال في تكوين الجمعيات لمساعدات توفير الغذاء والكساء والأموال ، والتربية والتعليم إلى العبيد المحررين. وتقاعد خلال سبعينات القرن التاسع عشر ، وكتب سيرته الذاتية التي نشرت قبل عام من وفاته. http://en.wikipedia.org/wiki/Levi_Coffin

٢ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

٣ – جيمس بيوكانان (٢٣ أبريل ١٧٩١ – ١ يونيو ١٨٦٨) سياسي أمريكي ينتمي إلى الحزب الديمقراطي ، والرئيس الخامس عشر للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٥٧ – ١٨٦١) ، عاش في شبابه قصة حب فاشلة خلفت في نفسه أثارا عميقة رفض على أثرها الزواج إلى الأبد ليكون الرئيس الأمريكي الأعزب الوحيد في تاريخ الولايات المتحدة ، كان بيوكانان رجلا ضعيف الشخصية، ووصف بأنه "وجه العجين" لفقدانه لأي موقف سياسي معين ، ولعجزه عن إدارة البلاد بصورة فاعلة. وفى نهاية عهده انفصال العديد من الولايات الأمريكية عن الاتحاد الفيدرالي الأمر الذي أفضى إلى حرب أهلية طاحنة راح ضحيتها نحو ٦٢٠ ألف شخص.

لذلك ، حيث أنفق أربعين ألف دولار لمطاردة أحد العبيد ، لذلك أخذ المعارضون للرق يساعدون العبيد بكافة الطرق للهرب إلي كندا . وهكذا كان العقد السابق للحرب الأهلية مليئا بالأحداث الجسام التي دعمت الخلاف بين الشمال والجنوب وزاد من حدته متطرفو الجانبين [١] .

وقد استلهمت السيدة هاريت بتشر ستاو Harriet Beecher Stew من مقاومة الالغائيين لقانون العبيد الفارين روايتها الشهيرة " كوخ العم توم Uncle Tom's Czbin" " التى وصفها أبراهام لينكولن بقوله " رسمت هيريت ستاو بريشتها الخلاقة معاناة إنسانية جديرة بالخلود والبقاء في عالم الأدب العالمي ، حاولت هاريت أن تسير عكس التيار السائد في مجتمعها ، وأن تنظر إلى الاسترقاق والأرقاء بعين الرحمة والرأفة ؛ فما كان منه إلا أن جعلت من العم توم العبد الأسود مثال يحتذى حيث تجد نفسك قد أنسبت في حبه كالبلسم، وبرغم من أن مجتمعها كان شديد الشكيمة ويرفض فكرة عتق العبيد إلا أن إصرارها وعملها كمحررة لعبيد جعلها أكثر ملامسة لآلام ومعايشة أحوال من عاشوا في درك المجتمع ، لقد كتبت تلك القصة التي صنعت تلك الحرب العظيمة " [٢] ، وفى روايتها تصف هاريت كيف كان فقراء كنتكي يساعدون الرقيق على الهرب ، وكان المنادون بإلغاء الرق يجوبون أنحاء العالم حاملين هذه القصة ، وبذلك جعلت ستو قضية الرق قضية وطنية للعديد من الذين لم يعطوها اهتماما من قبل [٣] ، واستطاعت أن تجعل من قصتها وسيلة لكسب العواطف من أجل الزنوج والوحشية والقسوة التي يتعرضون لها [٤] .

---

1 Joseph R. Conlin , Op. Cit. 374.

2 Malone and Rauch, Op. Cit pp. 578-580.

3 Norton and Others , Op. Cit . p. 361.

4 Malone and Rauch, Op. Cit pp. 578-580.

وعلى الرغم من أن الرواية أثنت على الكثيرين من أسياد العبيد ذوى المروءة والكرم ، أما سيد العبيد الوحشى سيمون ليجرى فقد كان أصله يرجع إلى أسرة من أهل الشمال . ولكن هاريت أظهرت أنه لا يوجد فاصل بين القسوة والاستعباد وأنه من الصعب التوفيق بين مجتمع الأحرار ومجتمع العبيد ، ولقد تأثر بهذه القصة الجيل الناشئ من الناخبين فى الشمال تأثيرا عميقا [١] .

ومع انتخابات الرئاسة عام ١٨٥٢م أراد الشمال والجنوب الحفاظ علي تسوية عام ١٨٥٠م ، وكان انتصار الديمقراطي فرانكلين بيرس [٢] Franklin Pierce يعني أن معظم الشعب الأمريكي في الشمال والجنوب كان موالياً للتسوية [٣] ، وقد مال بيرس فى تشكل حكومته إلى الجنوبيين ، كما كانت سياسته تهدف إلي خدمة الجنوب واتضح ذلك في محاولته لضم كوبا التي كان الرق منتشرا بها [٤] ، حيث طمع بعض ممثلي الجنوب في الكونجرس في ضمها ، فقام بعض البحارة بعدة حملات من الموانئ الأمريكية بغرض ضم الجزيرة إلى واشنطن بين عام ١٨٤٩-١٨٥٠ ، في عام ١٨٥٤ ، ظهرت أزمة بين إسبانيا والولايات المتحدة ، لأن الأولى قامت

---

١ – موجز التاريخ الأمريكى ، ص ١٠٤ .

٢ – فرانكلين بيرس (٢٣ نوفمبر ١٨٠٤ – ٨ أكتوبر ١٨٦٩) سياسي أمريكي من الحزب الديمقراطي ،الرئيس الرابع عشر للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٥٣ – ١٨٥٧) . استفحلت في عهده مشكلة الرق ، ويعتبره البعض أقل الرؤساء الأمريكيين كفاءة ، وهو ابن الجنرال بنيامين بيرس أحد قادة الثورة الأمريكية ، وفى سن الثالثة والعشرين أصبح محاميا وانتخب فى نفس الوقت عضوا فى الكونجرس ، وانتخب فى سن الثالثة والثلاثين ليصبح عضو فى مجلس الشيوخ ، وفى عام ١٨٥٢ أصبح مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة . ديب على حسن : المرجع السابق ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

3 Malone and Rauch, Op. Cit pp. 577-578.

٤ أنيس وحراز : المرجع السابق ، ص ص ١٩٥ – ١٩٦ .

بمصادرة سفينة أمريكية كانت قد خالفت القواعد الجمركية المتبعة ، وقد قام بيرس بإرسال إنذار إلى إسبانيا ، وحسم الأمر باعتذار الحكومة الإسبانية [1] .

وفي عام ١٨٥٤ رأى الرئيس استغلال الخلافات الداخلية في إسبانيا ، وانشغال كل من بريطانيا وفرنسا في حرب القرم ، بأن يقوم بعمل من شأنه ضم كوبا إلى الولايات المتحدة . لذلك أصدر أوامر إلى وزراء الولايات المتحدة المفوضين في بريطانيا وإسبانيا وفرنسا للاجتماع في مدينة أوستند (بلجيكا) ووضع خطة سرية بخصوص كوبا . وكان من بين ما اتفق عليه هؤلاء الوزراء " بأن الولايات المتحدة تعتبر أن لها مصالح كبرى في كوبا ؛ وعلى الحكومة الإسبانية بيع كوبا للولايات المتحدة ؛ وإذا ما رفضت إسبانيا هذا الطلب ، فإن الولايات المتحدة ستستعمل القوة في ضم الجزيرة إليها " [2] . ولكن الرأي العام الأمريكي – خصوصا في المناطق الشمالية – عارض هذه السياسة بشدة ، وكذلك الدول الأوروبية ؛ مما أجبر بيرس على التخلي عن الأمر ، ويجب الملاحظة هنا إلى أي درجة كانت الولايات الأمريكية الجنوبية مستعدة لاستعمال القوة في سبيل الحفاظ على نظام الرق في مناطقها حيث كانت تأمل في ضم كوبا كولاية مسموح فيها الرق ؛ وبالتالي ترجح كفة الولايات الجنوبية على الشمالية في الكونجرس[3] .

كان الحادث الأكثر إثارة من رواية " كوخ العم توم " ومن كل شيء سبقه كان توقيع وثيقة (كنساس – نبراسكا) ، حيث أصدر الكونجرس ذلك القانون في عام ١٨٥٤ وبموجبه أصبحتا (منطقتين) حديثتين – في طور التكوين لتصبحا ولايات ،

1- David M. Potter : The Impending Crisis, 1848-1861 , Harper & Row, New York; 1976 , pp. 201–204

2 - Hart, Albert Bushnell : Op. Cit. , p. 168 .

3- David M. Potter : Op. Cit. , p. 204

وقد أشار القانون – على الخصوص – بإلغاء تسوية ميسوري عام ١٨٢٠ م التي منعت الرق شمال خط عرض (٣٦ – ٣٠) ، ثم نص على أن سكان المناطق الجديدة هم الذين يقررون مصير الرق في مناطقهم – بمعنى أن الكونجرس لن يمنعها هناك ، كما تنص تسوية ميسوري – ، كان من الواضح أن القانون إنما هو لصالح الجنوب ، ولذلك أدى إلى المعارضة الشديدة من قبل الشمال ، وكان من الدوافع التي أدت إلى سن هذا القانون أن ستيفن أي دوجلاس Stephen A. Douglas كان يمثل مصالح مجموعة من المهندسين لبناء السكة الحديد في ألينوي ، وكانت حكومة الولاية نفسها تؤيد وجود سكة حديد في المناطق الوسطى لترابطها بشيكاغو ، حيث ستنتفع الأخيرة من مثل هذا المشروع ، ولذلك فإن هذا يفتح أرض جديدة للاستيطان – بعد ترحيل الهنود – وحتى ينافس مشروع الطريق الجنوبي – عبر نيومكسيكو . الذي قدمه إلى الكونجرس السناتور أتشسون ، الذي كانت له مصلحة في إقامة مشروع يتعلق بناخبيه في ميسوري[1].

كان دوجلاس أيضا نفسه يطمع في ترشيح نفسه للرئاسة ، لذلك اقترح مشروعا يمكن بواسطته الحصول على تأييد الجنوب ، خصوصا وأنه يعرف بأن كانساس ستكون ولاية يسمح فيها بالرقيق ، وأخيرا فإن دوجلاس كان معروفا بفكرته عن ترك السكان في المناطق ليقررون بأنفسهم مسألة الرقيق مبدأ السيادة الشعبية . ولقد فوجئ دوجلاس بمعارضة الشمال لمشروعه[2] .

---

١ – فرانكلن أشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة مهيبة مالكى الدسوقى ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت. ، ص ١٠١ .

2 - William W. Freehling : The Road to Disunion, Secessionists Triumphant , Volume II: Secessionists Triumphant, 1854-1861 , Oxford , pp. 269-462 .

جدير بالذكر أن الكونجرس كان قد وافق بسرعة على قانون كانساس – نبراسكا ، وأمضاه الرئيس . وكانت القوة السياسية وراء هذا القرار الحزب الديمقراطي. وسرعان ما ظهرت المعارضة من أتباع حزب الوجز والحزب الديمقراطي في الشمال، والأهم من ذلك أن معارضة والاحتجاج كان واضحا بأنه ثورة على الأحزاب القديمة. وكان أثر هذا القانون على الأحزاب السياسية يتمثل في أن أتباع حزب الوجز في الشمال قد تخلوا عن أنصارهم في الجنوب ، وانضموا إلى الأحزاب الجديدة في الشمال – حزب الجهلة (Know – Nothing) والحزب الجمهوري ، وبهذا اختفى حزب الوجز من ناحية أخرى ، وأصبح (حزب الجهلة) من القوة بحيث سيطر على عدة ولايات عام ١٨٥٥ ، معارضو القانون من الحزب الديمقراطي في الشمال انفصلوا عن الحزب في الجنوب . وأخيرا ، ظهر الحزب الجمهوري رسميا إلى الوجود كحزب له قوته واعتباره منذ عام ١٨٥٤ [١] .

أشعل قرار كانساس حربا أهلية في تلك المنطقة ، حيث نظم الشمال نفسه لكي يكسب المنطقة كولاية حرة ، بينما سكان ولاية ميسوري المجاورة نظموا أنفسهم ليجعلوا من كنساس ولاية رق ، وحاول كل فريق إيجاد أنصار له داخل المنطقة لتحقيق أغراضه . فنظمت نيو إنجلند جمعية سمتها هيئة نيو إنجلند لمساعدة المهاجرين ، من أغراضها توطين كانساس بسكان يعارضون الرق في الولاية ، وهكذا قام كثير من المهاجرين من الولايات الحرة الشمالية بالهجرة إلى كانساس ، وبذلك زاد المتوطنون الأحرار الجدد عن المستوطنين الذين يؤيدون الرق [٢] . أما سكان ميسوري ، – حيث الرقيق مباح فيها – فقد قاموا بتكوين جمعيات سرية لإرسال ناخبين خياليين إلى كانساس لكسب الولاية لجانبهم ، وبهذا استطاع هؤلاء انتخاب مندوبين موالين للرق فى الكونجرس عام ١٨٥٥ ، واستطاعوا تكوين مجلس تشريعي أيضا من نفس النوع . ولهذا قام حاكم الولاية بالاحتجاج ، ولكن الرئيس

1 - William W. Freehling : Op. Cit., p. 274

٢ – فرانكلن أشر : المرجع السابق . ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

بيرس أعفاه من منصبه ، وردا على ذلك ، قام معارضو الرق بالاجتماع في مدينـــة توبيكا بكانساس في أكتوبر عام ١٨٥٥ . ووضعوا دستورا يحرم الرق ، ولكن مؤيدو الرق قاموا بمقاطعة الانتخابات ، ولهذا أنشأت حكومة حـــرة في مدينة لورنس فـــي مـــايو عام ١٨٥٦ [١] .

وأصبح بذلك في كنســـاس حكومتـــان واحـــدة مؤيـــدة للـــرق فـــي لكومبتـــون Leciompton شرعية ولكنها غير شريفة ، وأخري ضـــد الـــرق فـــي لـــورانس Lawrence غير شرعية ولكنها شريفة ، حيث اتهمها الرئيس بيرس بأنها ليســـت قانونية وأدانها مما دفع الغوغاء من مؤيدي للأرض الحرة إلي شن حرب طاحنة على مؤيدي الرق[٢] ، حيث هاجمت مجموعة من مؤيدي الرق من ولاية ميسوري ولايـــة كانساس وقتلوا مائتي شخص ، وهاجموا مدينة لورانس وحطموا مطبعتين وأحرقوا أحد فنادقها[٣] ، ورد المتطرفون الشماليون علي هـــذه الاعتـــداءات ، فقـــام جـــون بروان[٤] John Brown الإلغائي المتعصب بقيادة مجموعة – كان قد انتقـــل إلـــى

---

1 - William W. Freehling : Op. Cit., p. 274

2 Degler and others, Op. Cit. , p. 258.

٣ – كارل ساندبرغ : أبراهام لنكولن من الكوخ إلى البيت الأبيض، ترجمة يوسف الخـــال ، بيروت ، ١٩٥٩، ص ص ١٢٧–١٢٨.

٤ – جون براون مناضل أمريكي في سبيل حرية العبيد ولد في ولاية كونيتيكت بالولايـــات المتحدة الأمريكية في عائلة مؤلفة من ١٦ ولد. وقد تشبع منذ طفولته بمبـــادئ معـــاداة العبودية. كاد أن يصبح قسيسا بروتستانتيا، راح ينتقل بين الولايات الأمريكيـــة مـــزاولا مهنا عديدة سائقا، أو عاملا، أو مزارعا، أو تاجر صوف. وحملته مهنته الأخيـــرة إلـــى أوروبا. لكنه لم يستقر بها طويلا. وعندما عاد سكن في نيويورك مع جماعة من السود. ومنذ ذلك الوقت أصبحت فكرة العبودية تستحوذ على تفكيره، فراح يعمل علانيـــة علـــى مكافحة التمييز العنصري وعلى ضمان العدالة للسود ، ونتيجة لعدد من الهجمـــات التـــى شنها تم القبض عليه وجرت محاكمته فى الثاني مـــن ديســـمبر ١٨٥٩م وحكـــم عليـــه بالشنق، واعتبر جون براون بطلا ورمزا للتحرر بفضل كتابات بعـــض المثقفـــين الـــذين أعلوا من شأنه . موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، الجزء الأول ص ٥٠٩ .

ولاية كانساس عام ١٨٥٥ مع بعض أولاده ، وأصبح منذ ذلك الوقت قائدا لمجموعة لحرب العصابات – في ليلة ٢٤، ٢٥ مايو ١٨٥٦ إلى مخيم على ضفاف بوتاواتومي Pottawatomie [١] ، وأمام سبعة من شهود العيان، قتل، بالفأس، خمسة رجال من المشتبه فيهم من مؤيدي الرق ، وفي الوقت الذي أدان فيه الجنوب تصرف جون براون مجده الشمال كبطل [٢] .

وكان الاعتداء على السناتور شارلز سمنر Charles Sumner خلال نقاش مجلس الشيوخ للأحداث في كانساس أثر كبير في تعبئة النفوس بين الشمال والجنوب، حيث قام السناتور سمنر ، وهو من معارضي الرق المتطرفين من ولاية ماستشوستس ، بالهجوم اللاذع – وكان خطيبا بارعا – ضد السناتور أندرو ف. بتلر Andrew F. Butler ممثل ولاية ساوث كارولاينا ، ووبخه توبيخا شديدا في خطاب له بعنوان " الجريمة ضد كانساس" . وردا على ذلك قام السناتور برستون بروكس Preston Brooks – ابن أخت بتلر – بضرب سمنر بعكازه [٣] . وتحت ضغط ممثلي الشمال في الكونجرس ، أجبر بروكس على الاستقالة ، ولكن أهل منطقته قاموا بإعادة انتخابه لمجلس الشيوخ ، ونكاية في الشماليين ، قام ممثلو الجنوب بإهداء بروكس مجموعة من العكاكيز رغم احتجاج الأولين ، وقد رد الشماليون على ذلك بشراء الآلف من النسخ من خطبة سمنر في مجلس الشيوخ الذي هاجم فيها بتلر ، هذا الحادث أدى إلى زيادة سوء العلاقة بين الشمال والجنوب وشحن الجو الوطني بالعواطف العدائية [٤] .

---

١ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ٢١٢.

2 Joseph R. Conlin, Op. Cit. , p. 367.

3- David M. Potter : Op. Cit. , p. 208

4 - Boller. Paul F. , Presidential campaigns. New York Oxford, Oxford University. Press, 1984. p. 94.

مثل هذا الحادث وغيره كان يتطلب حكومة قوية تستطيع السيطرة علي الموقف وتوقف هوة الخلاف بين الشمال والجنوب ، ولكن انتخابات عام ١٨٥٦م لم تأت بتلك الحكومة المنشودة [1] ، فقد فاز فيها جيمس بوكانان James Buchanan مرشح الحزب الديمقراطي ، وكان برنامج الحزب الانتخابي يتبني مبدأ " السيادة الشعبية " ، أما الحزب الذي كان يليه في القوة وهو الحزب الجمهوري The Republican Party ، المؤسس حديثا فى عام ١٨٥٤م فقد رشح لمنصب الرئاسة جون سي. فريمونت John C. Fremont ، وكان برنامجه الانتخابي ينادى بالأرض الحرة ، ومع هذه الانتخابات بزغ نجم أبراهام لينكولن [2] Abraham Lincoln من خلال

1 - Joseph R. Conlin, Op. Cit. p.367.

٢ - أبراهام لينكون (١٢ فبراير ١٨٠٩ – ١٥ أبريل ١٨٦٥)، الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد عام ١٨٠٩ م في ولاية كنتاكي الأمريكية في أسرة فقيرة لأبوين مزارعين. ولم يحصل على تعليم رسمي إلا أنه تمكن من تكوين ثقافة عالية من جراء قراءاته الكثيفة لأمهات الكتب الغربية ، في عام ١٨٣٧، بعد أن علّم نفسه مبادئ القانون الإنجليزي والأمريكي، دخل نقابة المحامين وافتتح مكتباً للمحاماة مع أحد معارفه ، وقد تزوج أكثر من مرة، إلا أن أهم زوجاته كانت من ماري تود، التي كانت تنتمي إلى أسرة جنوبية غنية، والتي استمر زواجه بها من عام ١٨٤٢ وحتى وفاته. وكان لينكولن في أوائل حياته عضواً في حزب الويجز (Whig Party)، ، واشتهر لينكولن في هذه الفترة بمعارضته الشديدة للحرب الأمريكية المكسيكية ، وانضم إلى الحزب الجمهوري الذى ظهر فى عام ١٨٥٤ ، وفي عام ١٨٥٨ أصبح لينكولن مرشح الحزب لخوض انتخابات مجلس الشيوخ لتمثيل ولاية إيلينوي، واشتهر في تلك الأثناء بالخطب النارية ضد مؤسسة الرقيق، وندد بما أسماه "بقوة العبودية" ، إلا أنه خسر الانتخابات أمام مرشح الحزب الديموقراطي. ثم أصبح أول رئيس للولايات المتحدة من الحزب الجمهوري فى عام ١٨٦١ ، وقد مات مقتولاً في عام ١٨٦٥. انظر ديب على حسن المرجع السابق ، ص ص ٢٤١ – ٢٤٦ . انظر أيضا

Adams, Charles, When in the Course of Human Events, Rowman & Littlefield Publishers Inc. , 2000, p 56 – 59 .

خطبه التي ألقاها داعيا للحزب الجمهوري [١] ، أما الحزب الثالث فكان " حزب الجهلة "Know Nothing Party" لأنه كان لا يتحدث كثيرا عن شئ خاصة قضية الرق وكان أعضاؤه يأملون أن يكسبوا إليهم المعتدلين في الشمال والجنوب ورشحوا عنهم ميلارد فليمور الذي لم ينل كثيرا من الأصوات وقد اختفي هذا الحزب بعد الانتخابات[٢] .

أصيب مبدأ السيادة الشعبية بضربة قوية بعد صدور قرار المحكمة العليا [٣] في قضية درد سكوت Dredd Scott في السادس من مارس ١٨٥٧م ، حيث كان سكوت عبدا للدكتور جون ايمرسون – الجراح في الجيش – الذي انتقل بعبده بين الولايات الحرة وخاصة ولاية الينوي الحرة لمدة أربع سنوات [٤] ، وفي عام ١٨٤٦م أقام سكوت دعوي من أجل حريته في محكمة ميسوري غير أنه خسر القضية علي أساس أنه مهما كانت إقامته في ولاية الينوي فإنه يصبح عبداً مرة ثانية بعودته إلي ميسوري [٥] ، وظلت القضية تنتقل في المحاكم بدافع من مؤيدي الأرض الحرة حتى

---

١ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٧٢ ؛ انيس وحراز : المرجع السابق ، ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥.

2 Morris. Richard B, , Basic Documents in American History. D. Van Nostr and Company, New York? P.117.

٣ – تتألف المحكمة العليا من رئيس وثمانية قضاة آخرين يعينهم رئيس الولايات المتحدة ، بعد موافقة مجلس الشيوخ، مدى الحياة . ويتوخى الرئيس عادة في اختياره لقضاة هذه المحكمة أن يمثل أعضاؤها جميع أقاليم البلاد ومذاهبها الدينية قدر الإمكان ، وقد حدد الدستور مجالات نفوذ هذه المحكمة ، فهي تنظر في النزاعات التي تنشب بين الولايات الأمريكية ، وفي القضايا المرفوعة ضد الحكومة الاتحادية من قبل الولايات أو الأفراد ، وبصورة عامة فإنها تختص بالنظر في جميع الدعاوي التي تدخل فيها القوانين الاتحادية.

4 Morris. Richard B, , Basic Documents in American History. D. Van Nostr and Company, New York? P.117.

5 Joseph R. Conlin, Op. Cit. p.367.

وصلت في النهاية إلى المحكمة العليا – التى كانت تضم تسعة قضاة ومن هؤلاء سبعة أعضاء ديمقراطيين منهم خمسة من الجنوب بما فيهم رئيس المحكمة روجر تاني [1] Roger B. Taney – ، التى أصدرت حكمها في أوائل عام ١٨٥٧م بأغلبية ستة مقابل ثلاثة ، " بأن محكمة الولاية التي يقيم بها درد سكوت الآن – ميسوري – هي التي تحكم عليه طبقا لقوانينها وبذلك فهو عبد " [2] .

وقد بررت المحكمة رفضها النظر في القضية باعتبارها خارجة عن نفوذها ، لأن درد سكوت في نظر المحكمة لم يكن مواطنا أمريكيا بل مازال عبدا – ليس له الحق في استعمال المحاكم ، هذا ما كان يمكن للمحكمة أن تقوم به في أحوال عادية . ولكن المحكمة تعدت هذا الحد ، وأرادت أن تبدي رأيها في الرق في (المناطق) ، ولذلك استمر حكم المحكمة بالقول بأن درد سكوت يعتبر ملكا لسيده وأن الملحق الخامس في الدستور يمنع الكونجرس من حرمان أي شخص من ملكيته بدون طريق قانونية ، وأن الملكية – أي الرقيق – يمكن أن تؤخذ إلى المناطق (يصرح للمناطق باستعمال الرقيق) [3] .

---

١ – روجر بروك تانى (١٧ مارس ١٧٧٧ – ١٢ أكتوبر ١٨٦٤) رئيس المحكمة العليا الخامس فى الولايات المتحدة ، وتولى هذا المنصب منذ عام ١٨٣٦ حتى وفاته في ١٨٦٤ ؛ وكان أول من تولى هذا المنصب من الروم الكاثوليك ، كما كان المدعي العام الحادي عشر للولايات المتحدة. وهو صاحب القرار الشهير فى قضية دريد سكوت (١٨٥٧)، وقد وصفه البعض بأنه كان أداة من أدوات السلطة فى يد الرئيس أندرو جاكسون ، توفي تانى خلال الأشهر الأخيرة من الحرب الأهلية الأمريكية في نفس اليوم الذى أعلنت ماريلاند إلغاء الرق .

McNeal, J. : "Roger Brooke Taney", The Catholic Encyclopedia , New York: Robert Appleton Company, 1912 , p. 94 , 95 .

٢ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

3 - Hart, Albert Bushnell : Op. Cit. , p. 171 .

وأشار روجر تاني – رئيس المحكمة العليا – "إلى أن العبيد ينتمون للطبقة الدنيا ، وليس لديهم حقوق الرجل الأبيض التي من المحتم أن تحترم " ، وبذلك نقض تاني تسوية ميزوري ، والتي حظرت العبودية في الولايات التي تقع شمال دائرة العرض (٣٦ °– ٣٠ °) . وقال أن "قانون الكونجرس الذي يحظر على المواطنين امتلاك [أشخاص مستعبدين] في أراضي الولايات المتحدة التي تقع شمال الخط ليس له ما يبرره من الدستور ، وبالتالي فهو باطل " ، وقد أثنى الديمقراطيون على القرار ، بينما وصفه الجمهوريون بأنه "تحريف متعمد" للدستور. واحتاجوا بأنه إذا لم يتمكن سكوت قانونيا من رفع دعوى، فلا يحق للمحكمة العليا اعتبار تسوية ميزوري دستورية . وحذر لينكولن من أن "القرار المقبل لدريد سكوت" يمكن أن يهدد الولايات الشمالية بالعبودية [١] ؛ وهكذا أثار هذا الحكم السريع عاصفة شديدة من الاحتجاج فى الشمال ، حتى أن البعض ذكر بأن هذا القرار جعل من الولايات المتحدة ، وهى أرض للحرية ميداناً للعبودية ، وعلق آخر " بأن قرار قضية درد سكوت لو أصبح قانونا فإن الرق بعدما كان خاص بولايات الجنوب سيصبح عام في كل الولايات مما سيلحق بها العار" [٢] ،

وهكذا زادت هوة الخلاف بين الشمال والجنوب حيث بدأ الجمهوريون يتحدثون عن تآمر قوي الرق بما فيها المحكمة العليا والحكومة وعلى رأسها الرئيس بوكانان على الشمال ، وزاد الغضب خاصة بعد ازدياد أعداد المؤيدين للرق الذين انتقلوا إلي كنساس [٣] التي التهب فيها الوضع بين المؤيدين والمعارضين للرق ؛ فقد عقدت كل مجموعة اجتماعا ووضعت دستوراً خاصاً بها وطلبت من الكونجرس قبول الولاية

1- David M. Potter : Op. Cit. , p. 365 .

٢– صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

3 Joseph R. Conlin, Op. Cit. p373.

طبقا لدستورها ، وبالرغم من أنه دستور أنصار الرق لا يؤيـد رأي الأغلبيـة إلا أن الرئيس بوكانان ألح علي الكونجرس لقبوله ، وأدى هذا الموقف من جانب الـرئيس إلى حدوث انقسام داخل الحزب الديمقراطي مما كـان سـببا فـي خسـارة الحـزب لانتخابات الرئاسة عام ١٨٦٠م [١] .

وازداد الموقف اشتعالا وأصبح ينذر بالخطر فى أعقاب غارة جون براون المدعوم بالمال من قبل بعض الإلغائيين الشماليين المتطرفين حيث هـاجم مخـزن الأسـلحة الفيدرالي في هاربرز فيري Harpers Ferry بولاية فرجينيا فى السادس عشر من أكتوبر ١٨٥٩م آملاً أن ينضم إليه الرقيق فيمدهم بالسلاح ويقودهم في ثـورة ضـد ملاكهم [٢] ، وفي أثناء ذلك قتل سبعة أشخاص وجرح أكثر من عشـرة آخـرون ، ولكن خاب أمل جون براون عندما تجاهل كثير من الرقيق هجومه المسلح فلم ينضم إليه أحد [٣] .

وفي الثامن عشر من أكتوبر ١٨٥٩م تم القبض علي براون وخمسة من أنصاره بعد مقتل عشرة من رجاله ، بينهم اثنان من أبنائه [٤] ، وفى الثاني مـن ديسـمبر ١٨٥٩م حكم عليه بالشنق بعد اتهامه بالخيانة العظمي لتحريض الرقيـق وآخـرين

---

1 - William W. Freehling : Op. Cit., p. 275 .

2 Richard Hofstadter and Others : The United States. Third Edition, Part Prentice-Hall, Inc., New Jersey, 1972. p. 375.

3 Bailey. Thomas A. and Kennedy. David M. , The American Pageant. 8th ed Volume one. D.C Heath and Company, Massachusetts, 1987.p . 404.

٤ – موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، الجزء الأول ، ص ٥٠٩.

علي الثورة والقتل العمد من الدرجة الأولي [1] ، وتم إعدامه مع خمسة من أنصاره ، ورغم انعقاد العديد من الاجتماعات في نيويورك وبوسطن وغيرها من المدن من قبل الشماليين المحافظين لمهاجمة براون وطريقته ؛ إلا أن كثيراً من الشماليين نظـروا إليه علي أنه شهيد الحرية [2] .

وهكذا كانت مشكلة الرقيق السبب الرئيس لاشتعال الصراع بين الشمال والجنوب الذى انتهى بإعلان انفصال الولايات الجنوبية ثم اندلاع الحرب الأهليـة الأمريكيـة ، وقد أكد البعض على ذلك فى العديد من الموقف حيث أشار ألكسندر ستيفينز – نائب الرئيس الكونفدرالي – إلى أن الرق كان السبب الرئيسي للانفصال ، وذلك في التقرير الذي ألقاه قبل الحرب بفترة قصيرة ، أما بعد هزيمة الكونفدرالية، فقد أصبح ستيفنز واحدا من أكثر المدافعين المتحمسين عن القضية الخاسرة ، كان هناك تناقض صارخ بين تأكيد ستيفنز على حقوق الولايات خلال فترة ما بعد الحرب ، والتي أكد فيها على أن الرق لم يكن السبب في الانفصال ، وبين الخطاب الذي ألقاه قبل الحرب [3] . كما تحول الرئيس جيفرسون ديفيس Jefferson Davis [4] أيضا من القول بأن الرق

1 Ogg. Frederic Austin, The Pageant of America, Builders of The Republic. New Haven, Yale University Press Toronto. . Glasgow , Brook & Co. London , p. 314.

2 - Richard Hofstadter, Op. Cit. , p. 376.

3 - Glenn M. Linden . Voices from the Gathering Storm: The Coming of the American Civil War , Rowman & Littlefield , 2001, p. 236.

٤ ولد في ٣ يناير ١٨٠٨م ، وتوفي في ٦ ديسمبر ١٨٨٩م كان رئيس الولايات الكونفدرالية الأمريكية (١٨ فبراير ١٨٦١م – ١٠ مايو ١٨٦٥م)ويعتبر الرئيس الوحيد لها ، تخرج فى كلية وست بوينت الحربية وشارك في الحرب الأمريكية المكسيكية ، شغل منصب وزير الحربية للولايات المتحدة الأمريكية (٧ مارس ١٨٥٣ – ٤ مارس ١٨٥٧) ، ثم أصبح الرئيس الوحيد للولايات الكونفدرالية (١٨٦١ – ١٨٦٥) ، وبعد الإفراج عنه في ١٨٦٩، ترأس شركة تأمين في تنيسي. وفي ١٨٧٥ .

كان السبب في الحرب ، إلى القول بأن حقوق الولايات كانت هي السبب. وبينما غالبا ما يحتج الجنوبيون بحقوق الولايات للدفاع عن الرق ، وأحيانا يتم عكس الأدوار، كما هو الحال عندما طالب الجنوبيون بقوانين وطنية للدفاع عن مصالحهم مع قاعدة التحكم وقانون العبيد اللاجئين لعام ١٨٥٠. بينما كان الشماليون هم الذين يريدون الدفاع عن حقوق ولاياتهم [(1)] .

وعند مراجعة أغلب الأزمات الإقليمية بين الشمال والجنوب في فترة ما قبل الحرب نجدها تتضمن مشكلة العبودية ، بدءا من المناقشات حول تسوية الثلاثة أخماس ، قضية تجارة الرقيق الأفريقي لمدة عشرين عاما في المؤتمر الدستوري لعام ١٧٨٧ ، وكان هناك جدل حول ضم ميزوري كولاية للعبيد للاتحاد مما أدى إلى اتفاق ميزوري عام ١٨٢٠، وكذلك أزمة إلغاء التعريفة عام ١٨٢٨ - على الرغم من أن التعريفات الجمركية كانت منخفضة بعد عام ١٨٤٦، لكن حتى قضية التعريفة تتعلق بالرق -، وقاعدة التحكم التي حالت دون مناقشة الكونجرس بشأن التماسات إنهاء الرق ١٨٣٥-١٨٤٤، واعتبار تكساس ولاية للعبيد في عام ١٨٤٥، وكذلك فكرة القدر المحتوم والتي دار حولها جدال لإنشاء ولايات جديدة بحجة العبودية بعد الحرب المكسيكية الأمريكية (١٨٤٦-١٨٤٨) ، مما أدى إلى تسوية عام ١٨٥٠ ، كما زادت الرواية الشعبية المعارضة للعبودية «كوخ العم توم» (١٨٥٢) لهاريت بيتشير ستو من معارضة الشماليين لقانون العبيد اللاجئين الصادر في عام ١٨٥٠ [(2)] .

أما بيان أوستند عام ١٨٥٤ فقد كان محاولة جنوبية فاشلة لضم كوبا لولايات الرقيق ، وقد انهار نظام الحزب الثاني بعد انتهاء قانون كانساس نبراسكا

---

1 - Hart, Albert Bushnell : Op. Cit. , p. 172 .

2 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 232 .

عام ١٨٥٤، الذي حل محل تسوية ميزوري لإلغاء العبودية بالسيادة الشعبية، وسمح لكل إقليم بالتصويت لصالح أو ضد العبودية ، أما الجدال الدائم حول ولايات العبيد بإقليم كانساس والتى اشتمل على عمليات تزوير مكثفة قام بها مؤيدو العبودية في ميزوري ، أدى تزوير الأصوات لمحاولة الرؤساء المؤيدين للجنوب فرانكلين بيرس وجيمس بيوكانان – بما في ذلك دعم دستور ليكومبتون المؤيد للعبودية– قبول ولاية كانساس كولاية للرقيق [١] ، وهزيمة الجمهوري تشارلز سومنر من الجنوبى بريستون بروكس، وقرار المحكمة العليا لدريد سكوت عام ١٨٥٧، الذى سمح بالرق حتى في الولايات التي تعارض غالبيتها الرق، بما في ذلك ولاية كانساس . وشملت مباحثات لينكولن وستيفن دوغلاس عام ١٨٥٨ التى كانت حجة لإحباط قرار دريد سكوت الذي تسبب هو وإحباط دوغلاس لدستور ليكومبتون ، في انقسام الحزب الديمقراطي بين الشمال والجنوب ، وكان الهجوم الذي شنه جون براون الشمالى المؤيد لإلغاء الرقيق على مخزن الأسلحة بمدينة هاربرس فيرى محاولة لتحريض الرقيق على العصيان في عام ١٨٥٩ ، انقسام الحزب الديمقراطي بين الشمال والجنوب في عام ١٨٦٠ بسبب طلب الجنوب وضع قوانين للرقيق في الأقاليم لانتهاء استقطاب الأمة بين الشمال والجنوب[٢] .

- انتخابات الرئاسة وفوز لينكولن :

ورغم كل الأحداث السابقة إلا أن أشدها حدة – والذي لم يكن يرضي عنه الجنوب – هو نجاح أبراهام لينكولن عن الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة عام ١٨٦٠م وهو الرجل الذي يرفض الرق ، لقد ظهر الحزب الجمهوري فى عام

1 - Hart, Albert Bushnell : Op. Cit. , p. 171 .

2- David M. Potter : Op. Cit. , p. 365 .

١٨٥٤م ومعه لمع نجم لينكولن . وفي ١٥ يونيو ١٨٥٨م عقد الجمهوريون مؤتمراً بسيرنجيلفيد Springfield حضره حوالي ألف ومائتين مندوب ، وكان البرنامج السياسي الذي تبناه المؤتمر يعترض علي قرار المحكمة العليا في قضية درد سكوت ، ويؤيد حق الكونجرس في تحريم الرق في الأقاليم [١] .

واختار الحزب لينكولن ليمثل ولاية إلينوي في مجلس الشيوخ ، وطلب منه إلقاء خطاب للمؤتمر ؛ فألقي خطابا قال فيه " إن بيتا منقسما علي نفسه لا يستطيع البقاء ، فأنا أؤمن أن هذه الحكومة لا تستطيع أن تعيش بنصف عبودية ونصف حرية ، وأنا لا أتوقع أن ينهار الاتحاد ، ولا أتوقع أن ينقسم البيت ، ولكني اعتقد أنه سوف يتوقف عن الانقسام ويصبح الاتحاد ككل الشيء الأول " عبودية" أو يصبح ككل الشيء الثاني " اللاعبودية " فإما أن يتوقف المؤيدون للرق عن تعزيزه ويضعون في الاعتبار أنه في طريقه إلي الانقراض ، وإما أن يدفع به مؤيدوه حتى يصبح شرعيا في كل أنحاء الولايات المتحدة القديمة كالحديثة الشمالية كالجنوبية " ، وعبر في خطابه عن الصراع الذي نتج عن مبدأ " السيادة " في كنساس كما عبر عن اعتراضه علي قرار قضية درد سكوت وعرف هذا الخطاب بخطاب " البيت المنقسم علي نفسه"[٢] .

وخلال صيف وخريف عام ١٨٥٨ حاز لينكولن شهرة واسعة أثناء مناقشاته السبع مع دوجلاس عضو مجلس الشيوخ – المعروف بالمارد الصغير– [٣] ، حيث كان كل منهما كان قد رشح عن حزبه لمجلس الشيوخ. وقد تحدى لينكولن خصمه

---

1 - William W. Freehling : Op. Cit., p. 279 .

2 Lincloln's House Divided Speech, Springfield, Illinos, June 17, 1858. Commager, Op. Cit. pp. 345-347.

٣ – كارل ساندبرغ : المرجع السابق ، ص١٤٨، ص ص ١٥٨–١٥٩.

في مناقشات تركزت على نظام الرق [1] . قام لينكولن بمحاولة إحراج دوجلاس – الذي كان يؤمن منذ أوائل الخمسينيات بفكرة (السيادة الشعبية) في المناطق – بسؤاله فيما إذا كان السكان – في منطقة ما – يمكنهم منع وجود الرق في منطقتهم بعد قرار المحكمة العليا في قضية درد سكوت ، وقد رد دوجلاس بالقول بأن سكان المنطقة يمكنهم منع الرق من منطقتهم بإقرار قوانين للبوليس المحلي تمنع حماية هذا النظام في منطقتهم [2] .

ورغم التأييد الذي حصل عليه لينكولن والشهرة التي حققها بمناقشاته ؛ إلا أن دوجلاس في الخامس من يناير ١٨٥٩م تغلب عليه بأغلبية الأصوات في المجالس التشريعية كنائب للولاية في مجلس الشيوخ حيث حاز أربعة وخمسين صوتا مقابل واحد وأربعين صوتا نالها لينكولن [3] . وإذا كان دوجلاس قد كسب الانتخاب لكن إجابته لم تعجب الديمقراطيين ، بل ساعدت على توسيع هوة الخلاف بين ديمقراطي الشمال والجنوب [4] .

ومع انتخابات الرئاسة عام ١٨٦٠م شاركت الأحزاب الثلاثة : الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري وحزب الاتحاد الدستوري **Constitutional Union Party**. حيث انقسم الحزب الديمقراطي بسبب تطرف بعض أعضائه الجنوبيين فقد تقدم جفرسون ديفس أعضاء الجنوب بمجموعة قرارات لمجلس الشيوخ أكدت أنه ليست للولاية التعارض مع الدستور الديمقراطي للولايات الأخرى ، وأن أي هجوم على الرق داخل الولايات الرقية انتهاك للدستور وأن مهمة مجلس الشيوخ أن يقاوم كل

---

١ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .
٢ – فرانكلن أشر : المرجع السابق ، ١٠٣ .
٣- صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٨٢ ، ٨٣ .
4 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 239.

ضغوط مميزة ضد الأشخاص وحرية الملكية في الأقاليم ، وكذلك ليس للكونجرس ولا للهيئة التشريعية الإقليمية القوة للسيطرة علي الرق في الأقاليم ، وان كل ولاية يتعارض تشريعها مع قانون الإمساك بالرقيق الفارين معاد للدستور ، وقد نوقشت هذه القرارات في ٢٤ مايو ١٨٦٠ وسط صراع بين أعضاء الكونجرس حول الوضع الدستوري للرق مما أدي إلي حدوث الصدع بين طرفي الحزب الديمقراطي في الشمال والجنوب (١) .

وفي ٢٣ ابريل ١٨٦٠م ، اجتمع أنصار الحزب الديمقراطي في شارلستون Charleston لترشيح ممثل الحزب في الانتخابات الرئاسية ، وأثناء الاتفاق علي برنامج الحزب لم يوافق الديمقراطيون الجنوبيون علي مبدأ السيادة الشعبية" الذي تبناه دوجلاس رغم موافقتهم عليه عام ١٨٥٤م عندما اعتقدوا أن هذا المبدأ سيكسبهم كنساس ولكنها أصبحت الآن في يد رجال معارضين للرق ، كذلك كان ديمقراطيو الشمال معارضين لمبدأ جيفيرسون ديفيس بنزع سيطرة الكونجرس الدستورية على الرق في كل الأقاليم (٢) ، ولم يتمكن الحاضرون من الاتفاق علي مرشح للحزب فانسحب مندوبو ألباما ، لويزيانا ، مسيسبي ، تكساس ، فلوريدا والأغلبية من مندوبي كارولينا الجنوبية وجورجيا وأركنساس ، وبذلك فشل المؤتمر في اختيار ممثل الحزب للرئاسة ، لأن الاختيار كان يتطلب فوز المرشح بتأييد ثلثي المندوبين ، وتم الاتفاق علي الاجتماع مرة ثانية في الثامن عشر من يونيو ١٨٦٠م في بلتيمور Baltimore والذي فشل أيضا ، مما أدى إلى انشقاق الحزب

---

1 - Morris and Morris . Jeffrey, op. Cit . pp. 268-269

2- David M. Potter : Op. Cit. , p. 369 .

الديمقراطي إلي قسمين ، قسم شمالي فقد اختار دوجلاس للرئاسة (١) ، وآخر جنوبي اختار للرئاسة جون سيز بركنردج John C. Breckinridge (٢) .

تضمن البرنامج الانتخابي للجزء الشمالى من الحزب الديمقراطى التزام الحزب بما أصدرته المحكمة العليا من قانونين ، والتأكيد علي واجب الدولة في منح الحماية الكاملة لكل مواطنيها في الداخل والخارج ، وبناء سكك حديدية تصل بين المحيطين ، وضم كوبا إلى الاتحاد ، والتأكيد على التزام جميع الولايات بتنفيذ قانون الرقيق الفارين .أما ديمقراطيو الجنوب فقد كان برنامجهم الانتخابي يتضمن التأكيد حق مواطني الولايات المتحدة فى الإقامة مع متعلقاتهم الخاصة في أى إقليم وعلي الحكومة الفيدرالية بكل إدارتها أن تحمي حقوقهم ومتعلقاتهم الشخصية في الأقاليم ، وفي أي مكان تمتد إليه السلطات الدستورية عند الضرورة ، وأنه عندما يصل سكان الإقليم لعدد مناسب لتكوين ولاية تبدأ حقوق السيادة ويدخل في الاتحاد كولاية حسب دستوره المؤيد أو المانع للرق ، وأيد البرنامج ضم كوبا لصالح الاتحاد ، وأوضح أن الهيئات التشريعية للولايات التي تصدر قوانين تعوق تنفيذ قانون الرقيق الفارين معاد للدستور ، وتبني البرنامج مشروع مد خط سكك حديدية من نهر المسيسبي إلي المحيط الهادي (٣) .

---

١ – كان البرنامج الانتخابي لهذا القسم يتضمن التزام الحزب بما أصدرته المحكمة العليا كقانون ، والتأكيد علي واجب الدولة في منح الحماية الكاملة لكل مواطنيها في الداخل والخارج ، وتعهد الحزب في برنامجه ببناء سكة حديد تصل بين المحيطين ، كما أيد كسب أراضي جديدة في كوبا ، وأكدوا على التزام جميع الولايات بتنفيذ قانون الرقيق الفارين .

The Democratic Party platform of 1860. Commager, Op. Cit. pp.365-366.

2 - Morison and Commager , Op. Cit. pp. 662-663.

3 The Democratic (Breckenridge Faction) Platform of 1860. Ibid , p. 366.

أما الحزب الجمهوري فقد عقد اجتماع في شيكاغو بولاية إلينوي في السادس عشر من مايو ١٨٦٠م حضره نحو ألف مندوب [1] ، الذين تجنبوا مناصرة الشخصيات المتطرفة المعارضة بشدة للرق – مثل وليم هـ. سيوارد [2] وسالمون ب. شيز – حتى لا يتجه الناخبين الشماليين إلي دوجلاس ، لذلك اتجهت الأنظار إلي أبراهام لينكولن الذي لترشيحه لمنصب الرئيس ، والذى كان يري أن الرق يجب أن يكون مجرما في الأقاليم ، ولكنه لم يكن إلغائيا ، وكان معتدلا في مناقشته الشهيرة مع دوجلاس عام ١٨٥٨م [3] .

وضع الحزب برنامجا ينادى بالسلام ونصرة الدستور والدفاع عن مبادئ الحرية التي أتي بها الدستور من أن " الناس خلقوا متساويين فى الحقوق التي منحها الله " ، لذلك لابد أن يصان الدستور واتحاد الولايات والعمل علي وحدة الأمة وتحقيق سعادتها ونبذ برامج الأحزاب الداعية للانفصال ، كما أكد البرنامج علي حقوق

---

1 Morison and Commager , Op. Cit. p. 664.

٢ – وليام سيوارد هنري William Henry Seward (١٦ مايو ١٨٠١ – ١٠ أكتوبر ١٨٧٢) ، درس القانون في كلية سيوارد ، وتخرجت في عام ١٨٢٠ مع مرتبة الشرف الأولى، أصبح عضو بنقابة المحامين في ولاية نيويورك في عام ١٨٢١. ثم أصبح المحافظ الثانى عشر لنيويورك ، وعضو مجلس الشيوخ ووزير خارجية الولايات المتحدة فى عهد كل من أبراهام لينكولن واندرو جونسون من أكثر المعارضين لانتشار الرق في السنوات التي سبقت الحرب الأهلية الأمريكية ، وكان شخصية بارزة في الحزب الجمهوري في أعوامه الأولى ، وكان يعتبر أبرز المنافسين على ترشيحات الحزب للرئاسة في عام ١٨٦٠. أصبح عضوا مخلصا في مجلس الوزراء لينكولن في زمن الحرب ، ولعب دورا في منع التدخل الأجنبي في وقت مبكر من الحرب الأهلية الأمريكية .

http://en.wikipedia.org/wiki/William_H._Seward

3 Joseph R. Conlin , Op. Cit. p. 378.

الولايات وحق كل منها في السيطرة علي رقيقها ، وأشار إلي الأخطاء التي ارتكبتها الحكومة الاتحادية القائمة مثل فرضها دستور لكمبتون Lecopmton علي شعب كنساس ، وفيما يتعلق بالرق في الأقاليم فقد أوضحوا أن القول بأن الدستور يقر نفاذ الرق داخل كل الأقاليم في الولايات المتحدة بدعة سياسية ، وأنه من العار فتح تجارة الرقيق الإفريقية - التي تعتبر جريمة ضد الإنسانية - تحت حماية العلم الأمريكي وبمساعدة الشرطة ، لذلك طلبوا من الكونجرس اتخاذ كل التدابير لقمع هذه التجارة ، وضم كنساس مباشرة للاتحاد طبقا لرغبة أبنائها ، وتبنى البرنامج إصدار رسوما جمركية لتشجيع التنمية في المناطق الصناعية الداخلية ، وطالب الكونجرس بالموافقة علي توزيع الأراضي بالمجان ، وحماية الحكومة لأبنائها الأصليين أو بالتبني في الداخل والخارج ، وسيطرة الكونجرس علي الموارد والأنهار والموانئ ضمانا لقوة الوطن ، كما تبني أيضا مد خط سكك حديدية للمحيط الهادي [١] .

أما الحزب الثالث فقد كان حزب الاتحاد الدستوري الذي اجتمع أعضاؤه في بلتيمور في ٩ مايو ١٨٦٠م ورشحوا جون بيل - John Bell للرئاسة ، وكان برنامج الحزب يدين الأحزاب الإقليمية ويؤيد دستور الدولة ووحدة الولايات وقوة القوانين وتعهد ممثلوه بأن يحافظوا منفصلين ومتحدين علي مبادئ الحرية العامة وسلامة الوطن ضد أي اعتداء في الداخل والخارج وأن واجب كل مواطن العمل علي الحفاظ علي الاتحاد ، وتحقيق العدالة التي تضمن حماية الملكية والرفاهية العامة من اجل الأجيال التالية [٢] ، وكان التدعيم الذي حصل عليه هذا الحزب قليلا خارج ولاياتهم ولذلك عرف " بحزب الرجل المريض " [٣] .

---

1 Commager , Op. Cit . pp. 163-165.

2 Commager, Op. Citp 363.

3 Joseph R. Conlin , Op. Cit. p. 378.

لقد كان الحزب الجمهوري بمرشحه ووحدته وبرنامجه وانقسام صفوف الديمقراطيين فى موضع انتصار في الانتخابات التي جرت في ٦ نوفمبر ١٨٦٠م حيث حاز لينكولن علي معظم الأصوات الشمالية ماعدا نيوجرسي ، وقد نظر الجنوب إلى تأييد الشمال للينكولن كتعبير عن عزمه على منع انتشار الرق في الأراضي الجديدة ، إن لم يكن كذلك في الولايات الموجود بها بالفعل، لذلك دعا قادة الجنوب إلى سرعة الانسحاب من الاتحاد[1]. ولعل السبب الأساسي في نجاحه إنما يرجع إلى توزيع أصوات الحزب الديمقراطي بين مرشحيه . حيث فاز بأغلبية ضئيلة ، ولكنه لم ينل أكثر من ٤٠% من الأصوات [٢] .

- الانفصال ومراحل الحرب :

عقب نجاح لينكولن فى انتخابات الرئاسة أراد الجنوب ممارسة حقه في الانفصال عن الاتحاد الفيدرالي والذي هدد باستعماله مرات عديدة في السابق ؛ فالجنوب الآن فقد السيطرة على الأحزاب السياسية ، وبالتالي السيطرة على رئاسة الاتحاد ، أي فقد السيطرة على سياسة الحكومة الاتحادية . ولهذا فقد شعرت الولايات الجنوبية بأنها يجب أن تؤكد حقها في الاستقلال عن الاتحاد للحفاظ على نظامها الاقتصادي الذي يعتمد إلى حد كبير على نظام الرق [٣] .

---

1 - Divine and Others; Op. Cit. P. 245.

2- David M. Potter : Op. Cit. , p. 369 .

3 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 241.

وفي الثامن عشر من ديسمبر ١٨٦٠م وقبل انفصال كارولينا الجنوبية بيومين قدم عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كنتكي جون ج. كريتندن [1] John J. Crittenden مقترحات لمجلس الشيوخ لتهدئة الأوضاع بين الشمال والجنوب أطلق عليها (تسوية كريتندن) (Crittenden Compromise) ، التي وضعت لإرضاء الجنوب والحفاظ على الاتحاد ، جاء فيها مد خط دائرة عرض ٣٠.٣٦ شمالاً إلى المحيط الهادي في الأقاليم الجديدة ، على أن يكون الرق ممنوعاً شمال هذا الخط ومباحاً في جنوبه ، وعلى الحكومة الفيدرالية بكل هيئاتها أن تحمي الممتلكات الخاصة، ويتم قبول أي إقليم عندما يصل إلى مرتبة الولاية كولاية في الاتحاد[2] .

وأكدت مقترحات كرتندن على أنه ليس للكونجرس سلطة التدخل لإلغاء الرق في أماكن داخل سلطة الولاية، أو التدخل لوضعه داخل ولاية تحظر الرق ، وكذلك ليس له السلطة في إلغاء الرق في مقاطعة كولومبيا إلا بموافقة ولايتي فرجينيا وميري لاند وموافقة المقيمين فيها، مع تعويض ملاك الرقيق، وأيضاً ليس للكونجرس السلطة لمنع انتقال الرقيق من مكان لآخر حيث لا يحرمه القانون، وعدم إجراء تعديل

---

١ – ولد جون كريتندن في فرساي ، كنتاكي ، في ١٠ سبتمبر ١٧٨٧ ، وتخرج في كلية وليام وماري في عام ١٨٠٦. وفي عام ١٨٠٩ ، أصبح النائب العام لإقليم إلينوي . وأصبح عضوا في مجلس نواب عن كنتاكي خلال (١٨١١-١٨١٧ ، و ١٨٢٥-١٨٢٧)، وأصبح عضوا في مجلس الشيوخ الأمريكي (١٨١٧-١٨١٩ ، ١٨٣٥-١٨٤١ و ١٨٤٨ – ١٨٥٠ و ١٨٥٤ – ١٨٦١) ، وما لبث أن تحول إلى مجلس النواب في ١٨٦١ بصفته عضوا في الحزب الاتحادي ، وعمل به حتى مارس ١٨٦٣. وتوفي في كنتاكي ، أثناء حملته لإعادة انتخابه في ٢٦ يوليو ١٨٦٣.

http://millercenter.org/president/harrison/essays/cabinet/207

2 Blum, John M. and others; The National experience, A history of the United States 5th edition. Harcourt Brace Javanvich, INC. New York, 1953, P. 343.

مستقبلي للدستور يؤثر على هذه البنود ، والتأكيد على رد الرقيق الفارين ، ومعاقبة من يعوق ذلك، أو يحاول مساعدتهم على الهرب، وأي قانون للولايات يتعارض مع قانون الكونجرس الخاص بإمساك الرقيق الفارين يعتبر باطلاً، وكذلك قمع تجارة الرقيق الإفريقية، والعمل على تنفيذ التشريعات الخاصة بذلك[١].

ولكن خوف الشماليين من انضمام نيومكسيكو كولاية رقية، ورفضهم لانتشار الرق في الأقاليم أعاق التسوية[٢]، والتي لم يقبلها لينكولن أيضاً على اعتبار أنها ستجعل وجود الرق في الولايات المتحدة أبدي، فصوت الشماليون ضدها – خاصة بعد خطاب لينكولن في سبرنجفيلد [٣] ، لذلك فإن كثيرا من المؤرخين ألقوا باللوم على كاهل لينكولن والجمهوريين، لأنهم برفضهم التسوية دفعوا بالدولة إلى ويلات حرب لم يكن لها هدف مناسب وكان من الممكن تسكين الجنوب بالتسوية[٤].

وما أن وصلت أخبار نجاح أبراهام لينكولن إلا ودعت الهيئة التشريعية لكارولينا الجنوبية في السابع عشر من ديسمبر ١٨٦٠ إلى عقد مؤتمر شعبي في الولاية ، سمته " قانون الانفصال" ، وكان ممثلوه منتخبين من قبل سكان الولاية [٥] ، وقد تمت الموافقة على الانفصال بدون معارضة ، وتم الاتفاق على نقل الاجتماع إلى شارلستون، حيث عقد (١٨ – ٢٠) ديسمبر ١٨٦٠ [٦] ، وأعلنت اللجنة بعد مناقشتها الانفصال باسم سكان كارولينا الجنوبية بأن القانون الذي نوقش من قبلهم

1 Crittenden Peace resolution, December 18, 1860. Commager; Op. Cit. PP. 369 – 371.

2 Morris and Commager; Op. Cit. P. 674.

3 Blum Op. Cit. P. 343.

4 Divine and Others; Op. Cit. P. 251.

5 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 241.

6 Ibid; P.P. 308 – 310.

في ٢٣ مايو ١٧٨٨م والذي من خلاله تم التصديق على دستور الولايات المتحدة قد ألغى ، وبذلك " فالاتحاد الموجود الآن بين كارولينا الجنوبية والولايات الأخرى تحت اسم الولايات المتحدة الأمريكية قد حل"[1].

وبمجيء فبراير عام ١٨٦١ كانت ست ولايات من أقصى الجنوب قد عقدت مؤتمرات شعبية مماثلة . وهكذا أقامت الولايات السبعة : (كارولاينا الجنوبية ، جورجيا ، ألاباما ، مسيسيبي ، فلوريدا، لويزيانا ، وتكساس) باختبار ممثلين إلى مؤتمر دستوري يعقد في مدينة مونتجمري (ولاية ألاباما) ليعمل على وضع نظام خاص بهذه الولايات . وبالفعل عقد المؤتمر في ٦ فبراير عام ١٨٦١ ، حيث أعلن عن تكوين نظام سياسي جديد أطلق عليه (الولايات الأمريكية الكونفدرالية) ، منتخبا جفرسون ديفيس رئيسا ، ثم ألكسندر ستيفنز نائبا للرئيس[٢] . وقد وافق المؤتمر على وضع دستور يشبه دستور الولايات المتحدة ؛ ولكن مع بعض الفروق وهي : الحق في امتلاك الرقيق وضمان الحرية في نقلهم من ولاية إلى أخرى ؛ تأكيد سيادة الولايات (State Sovereignty) ، ولكن لم يشر إلى حق الولاية في الانفصال ؛ منع وضع أي تعريفة جمركية على الواردات ؛ وحددت مدة الرئاسة بست سنوات [٣].

---

1 South Carolina Ordinance of Secession, December 20, 1860. Commager, Op. Cit. P. 372.

٢ - محمد النيرب : المرجع السابق، ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

3 Mississippi Resolution on Secession, November 30, 1860, Commager; Op. Cit. PP. 371 – 372 , Morris and Morris. Jeffrey, Op. Cit. P. 272 , Morison and Commager; Op. Cit. P. 696 .

وفي الثامن عشر من فبراير شكل ديفيس مجلسا للوزراء، واختير للخارجية [1] روبرت تومبس كما تم للبحرية اختيار ستيفن ر. مالوري Stephen R. Mallory (فبراير ١٨٦١ – إبريل ١٨٦٥م)، وللمالية كرستوفر ج. ممنجر Christopher G. Memminger (فبراير ١٨٦١ – يونيو ١٨٦٤م) ، والمدير العام للبريد ج. هـ رجن J. H. Reagan (مارس ١٨٦١ – إبريل ١٨٦٥م) والوكيل العام Bengamin (فبراير ١٨٦٢ – سبتمبر ١٨٦٢م) ، ثم توماس واتس Thomas Watts (سبتمبر ١٨٦٢ – يناير ١٨٦٤م) ، ثم جورج ديفز George Davis (يناير ١٨٦٤ – إبريل ١٨٦٥م) ، واعتبرت هذه الولايات في السادس من نوفمبر عام ١٨٦١م مؤتمر مونتجومري ككونجرس مؤقت[2].

أما الولايات السبع الرقية الأخرى وهي فرجينيا، أركنساس، كارولينا الشمالية، ميسوري، كنتكي، ميري لاند، ودلوير، فقد أعلنت اعتراضها على أي محاولة من قبل الحكومة الفيدرالية لاستخدام القوة ضد الولايات التي انفصلت ، لأنها تدرك أن

---

١ – تعاقب عدد كبير من الوزراء على منصب الخارجية أثناء الحرب منهم روبرت تومبس Robert Toombs (فبراير – يوليو ١٨٦١)، ثم ر. م. هنتر R. M. T. Hunter (يوليو ١٨٦١ – مارس ١٨٦٢م) ، ثم جون ب بنجامين John P. Bengamin (مارس ١٨٦٢ – إبريل ١٨٦٥م) وللحربية تم اختيار لوري ب. واكر Leroy P. Wolker (فبراير – سبتمبر ١٨٦١م) ثم بنجامين Benjamin (سبتمبر ١٨٦١ – مارس ١٨٦٢م) ثم جورج راندولف George Randolphe (مارس – نوفمبر ١٨٦٢م)، ثم جيمس أ. سيدون James A. Seddon (نوفمبر ١٨٦٢ – يناير ١٨٦٥م) ثم جون بركنردج John C. Breckinridge (يناير – إبريل ١٨٦٥م). صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

2 Morris and Morris. Jeffrey; Op. Cit. P. 273.

أراضيها هي التي ستكون مسرحاً للقتال، ولم تتخذ هذه الولايات أي اتجاه للانفصال حتى ترى رد فعل الحكومة(١).

وقد تباينت المواقف الشمالية من انفصال الجنوب ، فقد كان هناك من يؤيد انفصال الجنوب عن الاتحاد بسلام ، ويعارض استعمال القوة للحفاظ على الاتحاد . كما آمن كثير من السكان أيضا بإمكانية وجود تسوية يمكن بواسطتها إرجاع الجنوب إلى الاتحاد الفيدرالي . أما الرئيس بوكانان – الذي بقي على انتهاء مدة رئاسته شهران ونصف – فقد كان متعاطفا مع الجنوب ، وقد اتهمه معظم الشماليين بأنه خضع كثيراً لناصحيه الجنوبيين، وخاصة وزير حربيته جون فلويد **John Floyd** من فرجينيا، الذى حول أطناناً من مواد الحرب إلى الولايات الجنوبية، ورحل إليها (٢) ، وقد عارض بوكانان عملية الانفصال ، غير أنه أيضا عارض استخدام القوة لمنع هذا الانفصال أو تطبيق القانون الفيدرالي في الجنوب (٣) .

وفي الثامن والعشرين من ديسمبر طلب مندوبو كارولينا الجنوبية من بوكانان إخلاء القوات الاتحادية للقلاع في ميناء شارلستون ، وتحويل ملكيتها للولاية، ولكنه رفض تنفيذ ذلك في ٣١ ديسمبر ١٨٦٠ ، إلا أن قوات الولاية في ٣٠ ديسمبر استولت على دار صناعة الأسلحة في شارلستون ، وتبعتها في ذلك الولايات الأخرى فى ذلك ، ولم يبق من هذه القلاع سوى قلعتين تحت أيدي الاتحاد هما قلعة بيكنز على سواحل فلوريدا، وقلعة فورت سمتر **Fort Sumter** في ميناء شارلستون بكارولينا الجنوبية (٤).

١ – أنيس وحراز: المرجع السابق، ص ٢١٤.

2 Joseph R. Conlin; Op. Cit. P. 380.

3 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 244.

4 Morris and Morris. Jeffery; Op. Cit. P. 273.

أما الرئيس المنتخب لينكولن لم يبد الكثير أثناء الفترة الانتقالية للرئاسة (نوفمبر ١٨٦٠-٢٠ يناير ١٨٦١) ، ولكنه عارض أي تسوية تسمح بمد نظام الرق إلى المناطق . وهكذا كان رفض كلا الإقليمين قبول أي تسوية [1] جعلت من المستحيل على الكونجرس التوصل إلى اقتراح لحسم الخلاف ، وفي خطاب توليه الرئاسة في ٤ مارس ١٨٦١م ، أشار لينكولن إلى أنه مر اثنان وسبعون عاماً على أول خطاب لأول رئيس تحت الدستور الوطني ، وخلال هذه الفترة تناوب على الإدارة خمسة عشر رئيسا ، واجهتهم أخطار كثيرة تصدوا لها بنجاح ، وهو الآن يتولى نفس المهمة ، " والظروف الآن غاية في الصعوبة ، فهناك محاولة لتمزيق الاتحاد " .

وفى خطابه أكد لينكولن بأن الاتحاد الذي تم بين الولايات اتحاد أبدي، ولذلك فإن دستوره باق، وأنه سوف يبذل كل جهده من أجل تطبيق قوانينه في جميع الولايات، كما أوضح أن فكرة الانفصال هي جوهر الفوضى السياسية في الدولة ، وأنه سيستخدم كل إمكانات الوطن للحفاظ على جميع الممتلكات الفيدرالية في الجنوب ، وأعلن أيضا أن معارضته لنظام الرق تقتصر فقط على وجوده على الأراضي الجديدة، وأنه يقبل به حيث يوجد فعلا ، كما ناشد الجنوبيون العودة إلى الاتحاد ، وأضاف بأنه لن يكون أول من يستعمل القوة في هذا الشأن .

---

١ – جرت محاولة أخرى من أجل الإصلاح بين الشمال والجنوب من قبل ولاية فرجينيا التى دعت إلى اجتماع سلام يحضره مائة وثلاثة وثلاثون عضوا من عشرين ولاية وإقليم كنساس على أمل اقتراح تعديلات للدستور الفيدرالي ترضي الولايات المنسحبة ، غير أن الاجتماع الذى عقد في فندق ويلارد Willard's Hotel فشل وفيه أعلن جفرسون ديفس بأنه لا اقتراح لإعادة الاتحاد المحطم . Morison and Commager; Op. Cit. P. 674.

وكان اختيار لينكولن لوزارته مبنيا على ضرورة تمثيل كل الأطراف السياسية التي كان لها الأثر في تكوين الحزب الجمهوري ، فعين وليام سوارد وزيرا للخارجية ، متوقعا بأن يكون بمثابة رئيس وزراء – إذا قورن بلنكولن – الذي اعتبره سوارد رئيسا اسميا للدولة ، كما أن بعض الوزراء كانوا ينظرون نظرة عدم احترام تجاه لينكولن ، ولكن استطاع السيطرة على معاونيه بالصبر ، وباللباقة غير العادية ، والمزاح أحيانا ، وتفهمه لمطامع وخطط وزرائه .

واجه لينكولن مشكلة صعبة في معالجته لقضية قلعة فورت سمتر Fort Sumter ، فقد قرر الإبقاء على الميناء بإرسال إمدادات تموينية فقط دون الأسلحة، حيث لم يرد إغضاب الولايات التي على الحدود مع الجنوب وحتى لا يظهر الشمال في شكل المعتدي والبدء بالحرب . وهكذا كانت قوات الجنوب في شارلستون أول من قام بإطلاق الطلقة الأولى ١٢ إبريل ١٨٦١ على القلعة [١] . وقد سلمت حامية القلعة في ١٤ إبريل من العام نفسه . هذا التصرف الحربي من قبل الجنوب أجبر الشمال على التخلي عن مساعيه للمصالحة والاستعداد الفعلي للحرب ، فالشمال لم يكن في الأصل متحمسا للحرب ، حتى أن بعض الفئات كانت ترحب بهذا الانفصال باعتبار أنه سيسمح بإلغاء نظام الرق في الشمال وفي المناطق الغربية الجديدة للاتحاد ؛ كما أن أصحاب البنوك والرأسماليين كانوا يعارضون الحرب بسبب وجود ديون لهم في الجنوب كانت تزيد على مائتي مليون دولار [٢] .

كان لينكولن وحكومته وعلى رأسها وليم سيوارد – وزير الخارجية – حذرين في سياستهم تجاه الولايات المنسحبة للحفاظ على الولايات الرقية الثمانية في الجنوب

---

١ – موجز التاريخ الأمريكي ، ص ١٠٩ .

2 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 245.

الأعلى، والتي لازالت في الاتحاد ، لذلك تجنب أي تصرف عسكري تجاه الجنوب ، وكان سيوارد قد اقترح في الأول من إبريل ١٨٦١م لكي يجنب البلاد ويلات حرب أهلية أن يرسل إلى كندا والمكسيك وأمريكا الوسطي رسلا يبثون فيهم روح الاستقلال ضد التدخل الأوروبي ، وحث الكونجرس على إثارة خلاف وإعلان الحرب على أسبانيا وفرنسا، ومن الممكن إثارة الخلاف مع بريطانيا أو روسيا، واعتقد سيوارد أنه بمجرد دخول الاتحاد في مثل هذه الحرب، سيجبر الولايات المنفصلة على العودة إلى حظيرة الاتحاد، والمحاربة تحت علمه، ولكن لينكولن رفض ذلك وأوضح لسيوارد أن الحكومة ستعمل على الحفاظ على ممتلكاتها، وقلاعها الموجودة في الجنوب[١] .

وهكذا كان سقوط سمتر وإنزال العلم الاتحادي عن الحصن بمثابة الشرارة الأولى في الحرب الأهلية الأمريكية American Civil War، حيث كان لسقوطها أثره في الشمال والجنوب ، ففي الشمال آثار مشاعر الغضب ضد الكونفدرالية فقضي على أي تردد ، وزاد من الولاء للاتحاد [٢] ، وأما لينكولن فقد دعا في ١٥ إبريل ١٨٦١ على مسئوليته الخاصة – حيث تبدأ جلسات الكونجرس في يوليو – إلى تجنيد خمسة وسبعين ألف جندى [٣]، معلناً أن عصياناً مسلحاً قد انتشر في الجنوب، ويجب القضاء عليه، وطلب تجهيز ذلك العدد خلال ثلاثة شهور [٤].

وبين شهري مايو ويونيو ١٨٦١ ، أعلنت كل من ولايات فرجينيا ، أركنساس ، كارولاينا الشمالية وتنيسي ، الانفصال عن الاتحاد الفدرالي ، وبهذا أصبح عدد

---

1 Seward's Plan to avert civil war, April 1, 1861, Commager; Op. Cit. PP. 392-393.

2 Divine and others; Op. Cit. P. 251.

٣ – أنيس وحراز: المرجع السابق، ص ص ٢١٨ – ٢١٩.

4 Richard Hofstadter and others; Op. Cit. P. 381.

الولايات المنفصلة إحدى عشرة . أما المناطق الشمالية الغربية من ولاية فرجينيا نظمت نفسها في ولاية واحدة سميت غرب فرجينيا ، وقبلت في الاتحاد الفيدرالي عام ١٨٦٣ . الولايات الجنوبية على الحدود مع الشمال والتي لم تنفصل هي : ميسوري ، كنتكي ، ميريلاند ، ودلاوير [١] .

وعند مقارنة ميزان القوى بين الشمال والجنوب ، يلاحظ تفوق الشمال بعدد سكانه وقوته الاقتصادية . فسكانه حوالى عشرين مليونا فى الثلاثة والعشرين ولاية المناصرة للاتحاد مقابل عشرة ملايين نسمة فى الولايات الجنوبية المنسحبة من الاتحاد – ويبلغ عدد العبيد ثلاثة ملايين من أصل العشرة – وعلى هذا فإن نسبة سكان الجنوب البيض إلى سكان الشمال هى حوالى الثلث . وبالإضافة إلى ذلك كان الشمال يستقبل دفقا عظيما من المهاجرين من شمال أوروبا ، كما كان الشمال يتضمن الغرب الأوسط المزدهر صناعيا والمجهز بالمصانع العديدة التى أنتجت حاجيات الحرب ، كما كان الشمال مزودا بطرق حديدية لنقل البضائع والعتاد والجنود . بينما لم يكن الجنوب يمتلك مثل تلك المقومات فكان عليه بناء مصانع للأسلحة الحربية أو الاعتماد على الأسلحة التى تأتيه مهربة من أوروبا [٢] .

ومع هذا فهناك عوامل كثيرة كانت فى صالح الجنوب . أولها أنه كان فى موقف المدافع عن نفسه يحارب من أجل منازله وحياته ويستطيع القتال بخطوط إمدادات قصيرة [٣] . وكان سكانه أكثر اعتيادا على حياة الصيد ، وكان لهم استعداد أكبر لأن يصبحوا جنودا أكثر من أبناء الشمال الذين يقضون حياتهم كعمال فى المتاجر أو المصانع . وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيرا من أبناء الجنوب كرسوا حياتهم للحياة

---

1 Morris and Morris. Jeffery; Op. Cit. P. 274.

٢ – فرانكلن أشر : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

٣ – أشرف محمد عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١١٧

العسكرية بدلا من الانهماك فى الأعمال التجارية [١] . ومن ثم كان صفوة المتخرجين فى أكاديمية "ويست بوينت " العسكرية من أبناء الجنوب – مثل روبرت لى وستونول جاكسون – مما هيأ قيادة لا مثيل لها لجيوش الجنوبيين . وأخير فبالرغم من قلة عدد أبناء الجنوب فإن وجود العبيد لديهم جعلهم يلقون عليهم أعباء العمل وتفرغون هم للأعمال الحربية [٢].

وهكذا بدأت الحرب الأهلية الأمريكية أو حرب الأخوة (١٨٦١ – ١٨٦٥) حيث اتخذت قوات الشمال خطة الهجوم ، بينما اتخذت قوات الجنوب خطة دفاعية . وقد كانت هناك أربع جهات عسكرية رئيسية للحرب – لكل منها غرض معين اقتضته طبيعة الحرب – الجبهة الأولى ، في المناطق الشرقية – حيث كانت المعارك دموية – كان غرض القوات الاتحادية هو الاستيلاء على ريتشموند عاصمة الحكومة الكونفدرالية . الجبهة الثانية ، في الغرب كان غرض الهجوم الاتحادي هو السيطرة على نهر المسيسيبي . وبذلك يستطيعون فصل الولايات الكونفدرالية جغرافيا إلى قسمين . الجبهة الثالثة ، على السواحل ، حيث أبقى الشمال على حصاره البحري للموانئ الجنوبية حتى يمنع استيراد المواد الغذائية ، بينما قام الجنوب بالإغارة على سفن النقل الشمالية [٣] .

ومع بداية الحرب وضع وينفيلد سكوت، القائد العام لجيش الولايات المتحدة، خطة اناكوندا **Anaconda Plan** لكسب الحرب بأقل قدر من الخسائر[٤]. وكان فكرته تقوم

---

١ – صلاح أحمد هريدي : دراسات فى التاريخ الأمريكى ، مكتبة دار الوفاء ، الاسكندرية ، د. ت . ، ص ١٧٤

٢ – فرانكلن أشر : المرجع السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

٣ – عبد العزيز نوار ، عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص ١٢٧

٤ – إسماعيل احمد ياغى : المرجع السابق ، ص ١٣١

على حصار الاتحاد للموانئ الرئيسية الجنوبية وهذا من شأنه أن يضعف الاقتصاد الكونفدرالي؛ كما أن السيطرة على نهر المسيسبي ستؤدى إلى انقسام الجنوب. وقد اعتمد لينكولن الخطة، ولكنه رفض تحذيرات سكوت ضد أي هجوم فوري على ريتشموند [1] .

في مايو ١٨٦١، فرض لينكولن الحصار الاتحادى على كافة المنافذ البحرية الجنوبية، ومنع الشحن الدولي للولايات للكونفدرالية. وكان عند مصادرة السفن والحمولات المخالفة تباع ويوجه ربحها لاتحاد البحارة[2] . بحلول أواخر ١٨٦١، كان الحصار قد أوقف معظم الانتقالات الداخلية بين الموانئ. كما أوقف تجارة القطن، مما دمر الاقتصاد الجنوبي [3] . وردا على ذلك بنى المستثمرون البريطانيون سفن صغيرة وسريعة للتجارة في الأسلحة والكماليات التي كانت تجلب من برمودا، وكوبا، وجزر البهاما في مقابل القطن والتبغ. تسبب نقص المواد الغذائية والسلع الناجم عن الحصار وقطع الأشجار من الجيوش الشمالية، وكذلك إكراه توزيع المحاصيل على الجيوش الكونفيدرالية في التضخم وازدياد أعمال شغب نظرا لارتفاع ثمن الخبز في الجنوب [4] .

---

1 - Allan Peskin, Winfield Scott and the profession of arms (2003) pp 249-52

2 - James M. McPherson : Battle Cry of Freedom: The Civil War Era , University Press Oxford , New York , 1988 , pp. 378–380 .

3 - Timothy D. Johnson : Winfield Scott , The Quest for Military Glory , Modern War Studies , University Press Kansas ,1998 , p. 228

4 - Dean B. Mahin, One war at a time: the international dimensions of the American Civil War , 2000 , p. 122 .

أما عن الحرب فى الجبهة الشرقية فقد استمرت بها حتى انسحاب الجنرال لــي – قائد قوات الجنوب– من العاصمة ريتشموند. بينما كان لينكولن قد غير قواده عــدة مرات [١] قبل أن يجد قائدا لجيش البوتوماك – هكذا أطلق على الجيش الاتحادي– . فقد ترأس روبرت لي قوات الجنوب ، وكذلك الدفاع عن العاصمة طول مدة الحرب ، وكانت معركة بل رن الأولى (Bull Run) أول المعارك الهامة في الحــرب وجــرت أحداثها فى يوليو ١٨٦١ وقد وقعت في ولاية فرجينيا جنــوب غــرب واشــنطن ، وانتهت بهزيمة القوات الاتحادية فيها [٢] ، وفي عام ١٨٦٢ كانت خطــة الشــمال تقضي باحتلال ريتشموند عاصمة الجنوب ، وذلك بأن يقوم الجنرال مكلالان بــإنزال قواته من البحر على شبه الجزيرة بين نهري جيمس ويورك ، وأن يسير في اتجــاه ريتشموند ، بينما يتقدم الجنرال مكدويل من واشنطن متجها نحو ريتشموند أيضا [٣]. وفي مقابل كانت خطة الجنرال روبرت ي . لي أن يرسل قوة بقيادة توماس جاكسون إلى واشنطن ، ولذلك أمر لينكولن القائد مكدويل بالرجوع إلى واشنطن . أما قــوات مكلالان فقد ارتدت عن ريتشموند بعد معركة دامت سبعة أيام ، أمرت بعدها بالرجوع إلى واشنطن أيضا ، وقد لاقى الجنرال بوب نفس المصير بعد محاولته الهجوم علــى ريتشموند مرة أخرى في نفس السنة فى معركة بل رن الثانية [٤] .

---

١ – حيث ترأسه في البداية الجنرال المسن (ونفيلد سكوت) ، وكان قد وضع خطة الحــرب الإستراتيجية خطة أنا كوندا ، وتحت قيادة سكوت ترأس الجنرال إرون مكدويل القــوات المهاجمة في معركة بل رن . وأصبح الجنرال مكلالان قائدا للقوات الاتحادية بعد سكوت، وقائدا للهجوم على ريتشموند . وبعد ذلك حل بوب محل مكللان ، ثم مكلالان مرة أخرى ثم بيرنسايد ، ثم هوكر ، ثم ميد ، وأخيرا الجنرال أولسيس سي جرانــت ؛ حيــث قــاد الشمال إلى النصر

2 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 251.

٣ – صلاح أحمد هريدي : المرجع السابق ، ص ١٧٥

٤ – محمد النيرب : المرجع السابق، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

قام روبرت لي في سبتمبر عام ١٨٦١ بعبور نهر البوتوماك في هجوم على ميريلاند بغرض التقدم إلى واشنطن ، واستدعى لينكولن مكلالان للقيادة لمنع تقدم القوات الكونفدرالية حيث قابلهم عند وادي أنتيتام في ميريلاند . وأحرز مكلالان انتصارا حاسما في موقعة دموية هى معركة أنتيتام ، ولكن لي تمكن من الهروب ببقية قواته . وقد أعطى هذا الانتصار فرصة دبلوماسية كبيرة للشمال ، حيث مكن لينكولن كم إعلان تحرير الرقيق [١] ، وبذلك قطع الطريق على بريطانيا العظمى من دخول الحرب رسميا إلى جانب الكونفدراليين . وأدى فشل مكللان في تتبع قوات لي المهزومة إلى عزل لينكولن له عن القيادة مرة أخرى [٢] .

استطاع الجنرال لي في ديسمبر ١٨٦٢ إيقاف زحف الجنرال أميرزي بيرنسايد إلى العاصمة ريتشموند في موقعة فريد ريكسبرج ، وفي موقعة تشانسلزرفيل قتل الجنرال توماس جاكسون . واستطاع لي أيضا أن يهزم الجنرال هوكر الذي أصبح قائدا عاما للقوات الإتحادية بعد بيرنسايد ، وفي أوائل يوليو عام ١٨٦٣ م ، نقل الجنرال لي الحرب إلى أرض الشمال بالهجوم على جيتسبرج بقوة تبلغ ثمانين ألف جندي ، ولكن الجنرال جورج سي . ميد استطاع هزيمته ، وأجبره على الانسحاب إلى فرجينيا . وبعد هذه المعركة كان انتصار الشمال في الحرب يعتبر فقط مسألة وقت ، وبعد ذلك امتنعت كل من بريطانيا وفرنسا عن إمداد الكونفدراليين بالسفن الحربية [٣] .

وفي عام ١٨٦٤ استطاع لي هزيمة الجنرال جرانت – الذي أصبح الآن قائدا عاما لقوات الاتحاد – بهجومه على ريتشموند ، وخسر جرانت حوالي خمسة وخمسين

---

١ – إسماعيل احمد ياغى : المرجع السابق ، ، ص ١٤٠

2 - Timothy D. Johnson : Op. Cit. , p. 228

3 - Glenn M. Linden : Op. Cit. , p. 259.

ألف جندي في تلك السنة فيما أطلق عليه "حملة الغابـات" . لـم يسـتطع جرانـت الاستيلاء على ريتشموند ، ولكنه أبقى الحصار عليها، وفي أوائـل إبريـل ١٨٦٥ ، حاول لي فك الحصار عن ريتشموند ، لأن الإمدادات إليه كانت قد نقصت بشكل كبير ، وكان يخشى أن يجبر على الاستسلام . وعندما فشلت محاولتـه فـي الخـروج ، استسلم إلى الجنرال جرانت في الاجتماع المشهور في دار محكمة أبو ماتوكس فـي إبريل عام ١٨٦٥ ، وبذلك انتهت الحرب الأهلية تقريبا[١] .

أما الحرب في الجبهة الغربية فقد أدى نجاح جرانت في المنطقة الشـرقية إلـى ترقيته ، وإلى جعله قائد الحملة للسيطرة على المسيسيبي . لقد أراد الشمال احـتلال وادي المسيسيبي حتى يقطع إمدادات القوات الكونفدرالية مـن الغـرب ، واسـتطاع جرانت في فبراير عام ١٨٦٢ احتلال قلعة هنري على نهر تنيسي وقلعة دونلسـون على نهر كمبرلاند ، حيث فتحت هذه الانتصارات الطريق لغـزو الجنـوب . وتقـدم جرانت إلى ولاية تنيسي ليأخذ مركز السكك الحديدية في كورنث في إبريـل ١٨٦٢ ، وفي تقدمه هذا اشتبك مع قوات الجنرال ألبرت سيدني في موقعة شيسلوه حيث قتـل فيها سيدني [٢] . وهكذا أخلى الكونفدراليون كورنث ، وتولى الجنرال هنري هولـك قيادة الجيش الكونفدرالي في الغرب . وفي عام ١٨٦٢ قام الأدميرال ديفيد فرانقوت باحتلال نيو أولينز ، ومن بعدها صعد في المسيسيبي واحتل ناتشـيز ، وقـد بقيـت فكسبرج – التي تشرف على النهر في حوزة الكونفدراليين رغـم الحصـار الشـديد عليها[٣] .

---

1 - Dean B. Mahin : Op. Cit. , p. 125 .

2 - Timothy D. Johnson : Op. Cit. , p. 234 .

٣ – محمد النيرب : المرجع السابق، ص ٢٤٤ .

وفي يوليو عام ١٨٦٣ ، استطاع جرانت احتلال فكسبرج ، وهكذا استطاعت سفن القوات الفيدرالية السيطرة على وادي الميسيسيبي ، وبالتالي قسمت المنطقة الكونفدرالية إلى قسمين ؛ وفي سبتمبر عام ١٨٦٤ ، وبقوة مقدارها مائة ألف جندي ، احتل شيرمان أتلانتا عاصمة جورجيا ؛ وأثناء زحفه إلى سفانا ، كان شيرمان يقضي على كل شيء ، لأنه أراد أن يقضي على مصادر الحرب الإنتاجية لينهي الحرب بسرعة ، ومن سفانا اتجه شيرمان على الساحل إلى الشمال إلى ولاية ساوث كارولاينا ونورث كارولاينا ؛ حيث حطم كل مدنها ومواردها ، في نهاية إبريل ١٨٦٤م ؛ استطاع شيرمان إجبار قوات ألبرت سيدني جونستون على التسليم في نورث كارولاينا (١).

أما جبهة الحرب البحرية ، فقد سيطرة القوات الفيدرالية على السواحل وحاولت تطبق الحصار البحري على الموانئ الجنوبية في الحال ، حيث كان غرضها منع تصدير القطن الذي اعتمد عليه الجنوب في الحصول على العملات الأجنبية ، ومنع استيراد العتاد الحربي (٢) . في البداية امتنع الجنوب ، عن تصدير القطن على أمل أن تقوم بريطانيا وفرنسا بفك الحصار الفيدرالي عن الموانئ الجنوبية ، وكان الحصار في البداية غير فعال نظرا لعدم وجود سفن كافية لتطبيق الحصار ، ولكن فيما بعد بازدياد سفن المراقبة أصبح الحصار أكثر فعالية . ونجحت بعض السفن الجنوبية في الهرب لإحضار الحاجيات من جزر البهاما ومن جزر الهند الغربية (٣).

حاول الجنوب فك الحصار بتصفيح سفنهم حتى تتحمل ضربات المدافع ، وقد علمت مخابرات الشمال بتحصين السفينة الكونفيدرالية ميريماك ، ولذلك قامت

1 - Dean B. Mahin : Op. Cit. , pp. 129 - 133 .

2 - Glenn M. Linden : Op. Cit. p , p. 253.

٣ - صلاح احمد هريدي : المرجع السابق ، ص ١٧٦

بتحصين السفينة مونتر .وقد التقت السفينتان في معركة دارت عدة ساعات في موقعة هامبتون رودز ، ولم تكن تلك المعركة حاسمة ، ولكن الميريماك انسحبت ولم تجرؤ على مهاجمة السفن الخشبية التي تراقب السواحل . لقد كان للحصار البحري . أثره الفعال ليس فقط في منع الإمدادات العسكرية ، بل والحاجيات الحديثة ، وقد ساعدت الشمال كثيرا على الانتصار في الحرب . وبواسطة طرادات بحرية مستوردة من بريطانيا استطاعت القوات الكونفدرالية تحطيم حوالي ٢٥٠ سفينة تجارية لقوات الاتحاد . وقد اعتبرت الحكومة الاتحادية مساعدة بريطانيا للجنوب مخالفا لقواعد الحياد الدولية ، ولذلك رفعت مطلبا إلى الحكومة البريطانية يدعى (مطلب ألباما) (Albama Claims) حيث طلبت فيه التعويض عن الخسارة الناتجة من هذه الطرادات البحرية[١] .

تكبد طرفى الحرب الأهلية الأمريكية خسائر فادحة ؛ خصوصا في الأرواح . فقد خسر الشمال حوالي ٣٦٠ ألف جندي من أصل مليوني جندي شاركوا في أعمال القتال ، أما الجنوب فقد بلغت خسائره حوالي ٢٥٠ ألف جندي من أصل ٧٥٠ ألف جندي . وتعرض الجنوب لخسائر مادية فادحة ؛ حيث كان مسرحا للأحداث العسكرية، يضاف إلى ذلك ما يقرب من بيلوني دولار ثمن العبيد الذين حرروا بعد وأثناء الحرب . وعلى الصعيد الاقتصادي كانت الخسائر غير محدودة : فالقطن تدهورت أسعاره لعدم إمكانية تصديره أثناء الحرب [٢] ، أما بعد الحرب فلم تعد أسواقه متوفرة ، لأن إنجلترا كانت قد أوجدت لنفسها مصادر أخرى في مصر والهند. وولايتي كارولاينا (الشمالية والجنوبية) خسرتا حقول الأرز التي اجتاحتها المياه

1 - Timothy D. Johnson : Op. Cit. , p. 237 .

2 - Dean B. Mahin : Op. Cit. , p. 136 .

المالحة بسبب الإهمال أثناء الحرب ، وانهارت صناعة السكر في ولاية لويزيانا ولم تعد إلى سابق ازدهارها[1] .

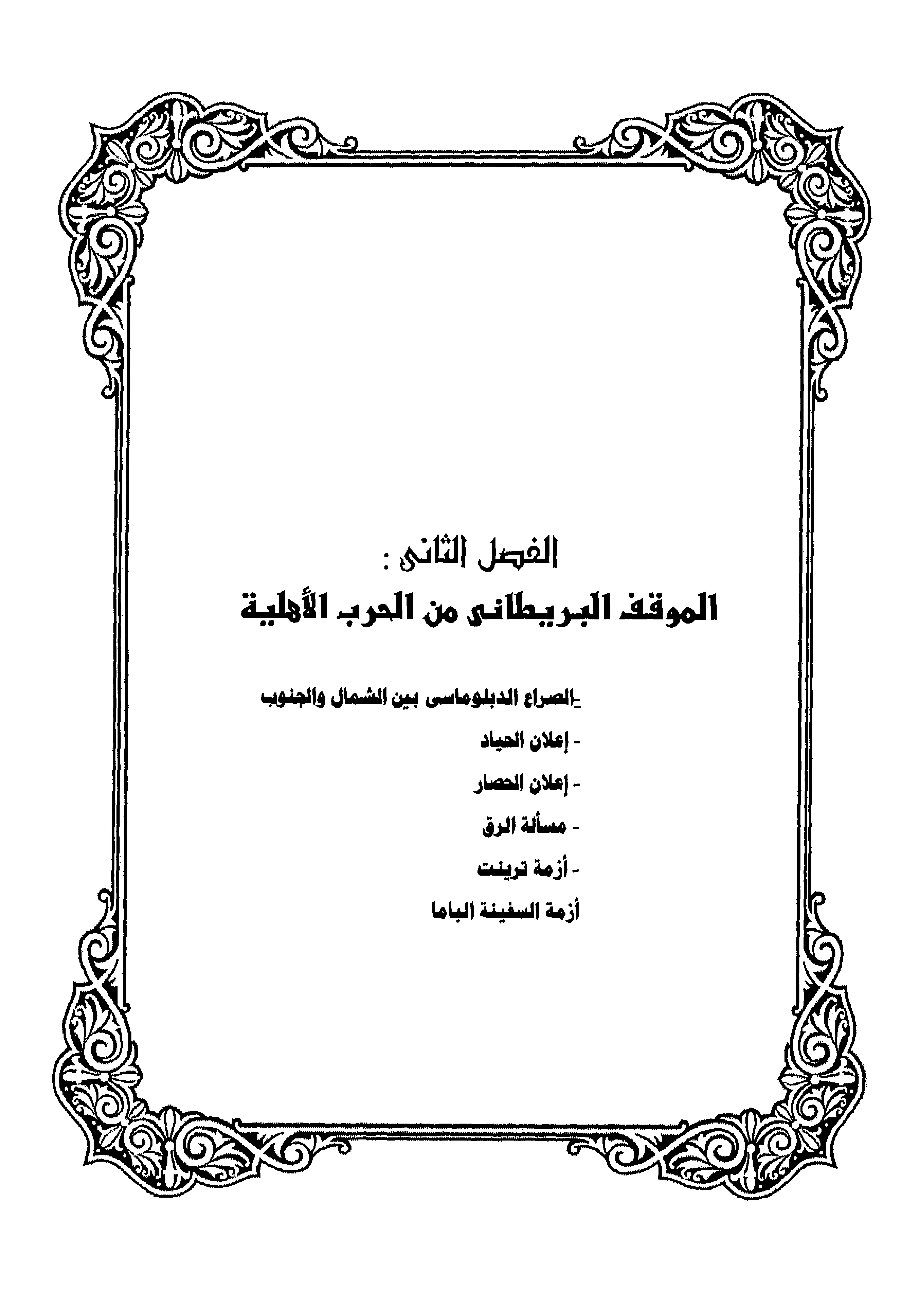
كان الرئيس لينكولن – الذي أعيد انتخابه لفترة ثانية في عام ١٨٦٤ – يدرك مشاكل الجنوب الاقتصادية. ولذلك فإنه أراد أن يسهل أمام الولايات الجنوبية العودة إلى الاتحاد على قدم المساواة مع الولايات الشمالية ، ويساعده على حل مشاكله الاقتصادية والسياسية . إلا أن الحظ لم يساعد لينكولن للمساهمة في إعادة بناء الاتحاد الفيدرالي وبناء الجنوب ؛ فقد اغتيل في ليلة ١٥ إبريل عام ١٨٦٥ – بعد خمسة أيام من انتهاء الحرب الأهلية . لقد حاول أندرو جونسون – نائبه وخلفه – الجنوبي المولد ، أكمال مهمة سلفه ، وإعادة الوحدة إلى البلاد [2].

وقد تضاربت المواقف الأوروبية من تلك الحرب ، فاختلفت المؤسسات الرسمية لتلك للدول فى التعامل معها – بين معارضا لها ، وبين داعم ومؤيد لطرف من الطرفين – غير أنها اتفقت على شيء واحد وهو مصالحته أولا وما ستحققه من مكاسب من تلك الحرب ، وأن كان الموقف الشعبى فى بعض الدول – خاصة بريطانيا وفرنسا – كان أوضح من الموقف الرسمى حيث عارض فى مجمله الحرب بين الأخوة ورأى فى الجنوب خارجا على الشرعية ، خاصة من شحن الجمعية والأفراد المناهضين للرق لرأى الشعب ضد الكونفيدرالية ، وبينما وقفت اسبانيا عاجزة بسبب فشل إداراتها فى التعامل مع الحرب الأهلية – فوقفت موقف المتردد من الحرب فتارة تدفعها فرنسا ، ثم سرعان ما تدبر مرة أخرى غير أنها حافظت على حيادها فى الحرب – كان الموقف الروسى واضحا حيث كانت الحكومة القيصرية قلبا وقالبا مع الحكومة الاتحادية .

---

١ – محمد النيرب : المرجع السابق، ص ٢٥٠ .

٢ – ديب على حسن : المرجع السابق ، ٢٤٥ .



الفصل الثاني :

الموقف البريطاني من الحرب الأهلية

- الصراع الدبلوماسي بين الشمال والجنوب
- إعلان الحياد
- إعلان الحصار
- مسألة الرق
- أزمة ترينت
- أزمة السفينة الباما

كانت بريطانيا العظمى رسمياً محايدةً خلال الحرب الأهلية الأمريكيةِ ، ورغم ذلك فقد كانت إستراتيجية الولايات الجنوبية الكونفدرالية تعتمد بشكل كبير على التدخّلِ الأوربى وخاصة بريطانيا العظمى لضمان استقلالها ، غير أن النزاع الجدّي بين بريطانيا والولايات المتحدةِ خلال الحرب الأهلية انفجر على أثر أزمة السفينة ترينت ، واشتعال الموقف أكثر ببناء السفن الكونفدرالية الجنوبية وتسليحها فى الأحواض البريطانية.

- الصراع الدبلوماسى بين الشمال والجنوب :

أخذت سحب الحرب الأهلية تتجمع بسرعة كبيرة عقب انتخاب لينكولن لرئاسة الجمهورية الأمريكية في نوفمبر ١٨٦٠ ، وقد فَاجأ الانفصال الجنوبي وقيام الحرب الأهلية بريطانيا العظمى – حكومة وشعبا – ، وأصاب الرأى العام بصدمة شديدة سرعان ما خفت تدريجيا [١] ، والحقيقة أن الرأى العام البريطانى لم يكن لديه فهم واضح لأسس الصراع السياسى بين الفريقين ، أو لتضارب وتباين المصالح الاقتصادية بين الشمال والجنوب ، ورغم ذلك لم يكن هناك توقع بريطانى لحدوث الانفصال أو قيام الحرب [٢] ؛ فقد كتب أحد المراقبين البريطانيين " بأن هناك عديد من الأشخاص في الولايات المتحدة يتحدث عن حل الاتحاد ، ولكن الكثيرون كانوا لا يعتقدون في إمكانية حدوث ذلك.... ، فكل هذا هو مجرد تبجح ، وهذا يعني شيئا واحد ، هو أن الاتحاد عزيز على جميع الأمريكيون ، مهما قيل العكس.... ، ولا

1- D. P. Crook, 'Portents of war: English opinion on secession', Journal of American Studies xxxIII (1967), 163–79.

2 - Charles Mackay, _Life and Liberty in America: or, Sketches of a Tour in the United States and Canada in 1857-8_, one vol., New York, 1859, pp. 316-17.

يوجد خطر حاليا على الاتحاد ، وأن التصريحات العنيفة – في بعض الأحيان – من المتحمسين السياسيين سواء من أهل الشمال أو الجنوب لا تحمل المعنى الحقيقي"[1].

ويرى بعض المؤرخون أن الرأي العام البريطاني كَانَ ضدّ الإتحادِ الكونفدرالي الجنوبى مِنْذ البدايةِ [2] ، وربما يعود ذلك إلى الاعتقاد بأن الجنوبَ لا يمتلك مبررات مقنعة للانفصال ، فالهزيمةِ في انتخاب نزيهة وعادلة ، إلى جنب الازدراء العالمى للمؤسسة الرق فى كارولينا الجنوبية وزملائها الانفصاليون ؛ وأن الرأي العام البريطانيِ انقلب على الإتحادِ ، عندما لم تجعل إدارة لينكولن تحرير الرقيق الهدفَ الأساسى والفوريِ للحربِ[3] .

لقد انقسم الرأى العام البريطانى – حكومة وشعبا – على نفسه مع بداية الحرب لأسباب مختلفة بين مناصراً للشمال الاتحادى وبين مؤيدا للجنوب الكونفدرالى ، فرغم معارضة رجال الدولة ورجال الصناعة والمال والفئات المثقفة للرق ؛ إلا أن البعض منهم كان يميل لنصرة قضية الجنوب لاعتبارات عديدة منها الرغبة في الثأر من هزيمتهم في حرب الاستقلال [4] ، وإضعاف الولايات المتحدة بتقسيمها إلى دولتين ؛ فلا تصبح مرة أخرى دولة كبرى تزاحم المصالح البريطانية فى القارة الأمريكية أو البحار الخارجية . كما أنهم رأوا في استقلال الجنوب سوقاً واسعاً لبضائعهم ولاستثماراتهم المالية بعيداً عن مزاحمة رجال المال والأعمال من الشماليين [5] .

---

1 - Duncan , Life and Letters of Herbert Spencer , Vol. I , p. 140 .

2- Adams, *Great Britain and the American Civil War*, p. 36–57.

3 - Crook, *The North, the South and the powers*, 38–9.

٤ – عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

٥ – عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعى : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د. ت. ، ص ١٢٦ .

ووقف نفر من الرأي العام البريطاني مع الجنوب أيضا ، لأنهم رأوا في موقف الشمال طغياناً على مصلحة الجنوب ، وأن الهدف منه السيطرة والمصلحة الاقتصادية، وليس إلغاء تجارة الرق الشائنة [1] ، والدليل على ذلك – من وجهة نظرهم- أن الشمال أوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأنه يوافق على بقاء الرقيق على ما هي عليه إذا ما وافقت الولايات الجنوبية على الرجوع إلى حظيرة الاتحاد ، وأكد ذلك بما لا يدع مجالا للشك أن هناك بَعْض ولاياتِ الإتحادِ – مثل كنتاكي، غرب فرجينيا، ميريلند، ميسوري، وديلوار- كان ما زال مَسْمُوح لها بممارسة العبوديةِ[2].

ومن العوامل التي جعلتهم يرفضون هذه الحرب أيضاً أن المنسوجات القطنية الإنجليزية أصيبت بضرر بالغ ، وانتشرت البطالة بين عمال النسيج في بريطانيا [3] ، ومن هذه العوامل أيضا أن بريطانيا العظمى والجنوب الأمريكى كانا يؤيدان التجارة الحرة التى تجعل من السهل على بريطانيا استبدال المصنوعات البريطانية بالقطن الجنوبى ، وخصوصا أن الحكومة الاتحادية كانت قد رفعت التعريفة الجمركية على الواردات فى قانون مورل ، والذى فرض بعد اشتعال الحرب مباشرة ، كما أن نمو الديمقراطية الأمريكية كان مشجعا للطبقات الدنيا البريطانية على أن تطالب بحقوق سياسية أكثر – أى توسيع دائرة الانتخابات – . وهو ما حدث بالفعل فى بريطانيا بعد

---

١ – عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

2 - Howard Jones, Abraham Lincoln and a New Birth of Freedom: the Union and Slavery in the Diplomacy of the Civil War, 1999 , p. 133 .

٣ – ألن نفينز ، هنرى ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د. ت. ، ص ٢٧٣ .

انتهاء الحرب الأمريكية . كما أن الارستقراطية البريطانية كانت تميل إلى الجنوب نظرا لسيطرة حكم الارستقراطيين الزراعيين هناك أيضا [١] .

وهناك عوامل أخرى دفعت قسما آخر من الرأى العام البريطانى لدعم قضية الشمال الاتحادى والإيمان بعدالة قضيته ، وكانت الحركة المناهضة للرق من أقوى تلك العوامل ؛ فبعد إعلان تحرير الرقيق فى سبتمبر ١٨٦٢ ، لم يكن فى استطاعت بريطانيا الوقوف ضد الشمال [٢] ، كما أن الأحرار البريطانيون كانوا يميلون إلى الديمقراطية الشمالية ؛ وأيدت طبقة العمال البريطانية – رغم وجود البطالة بينها فى مصانع النسيج – الشمال الاتحادى [٣] .

وقد رأى البعض الآخر أن سياسة الحياد تمكن بريطانيا من أن تقوم بتجارة مربحة مع الولايات المتحدة ، وأن الحرب ستؤثر سلبيا على التجارة البريطانية تأثيرا شديدا، كما أن إنتاج القمح الضعيف فى بريطانيا حتما عليها استيراده من الولايات المتحدة، التى بدأت زراعته فى الشمال أثناء الحرب [٤] ، وأخيرا فان مساعدة بريطانيا للثائرين فى الجنوب قد يعطى الشمال عذرا ليسلك نفس المسلك تجاه بريطانيا مع

---

1 - G. Randall and David Donald. The Civil War and Reconstruction (1961) 2. Allan Nevin. The ordeal of the Union (1947-1971) 3. J.G. Randall. Lincholn, the president (1945-1955) 4. Clement Eaton. History of the southern confederacy (1954)

٢ – عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

٣ – عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعى : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

٤ – ألن نفينز ، هنرى ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د. ت. ، ص ٢٦٥ .

الثوار الايرلنديين الراغبين في الاستقلال عنها ، ولذلك كانت بريطانيا حذرة في سياستها تجاه الحرب الأهلية (١) .

وهكذا تنازعت بريطانيا العظمى حتى عام ١٨٦٣ مجموعة من العوامـل تجـذبها تارة نحو الشمال وتارة أخرى نحو الجنوب ، ومن ثم كان هناك تردد واضح من قبل الحكومة البريطانية فى اتخاذ موقف معين وحاسم تجاه الحرب الأهليـة الأمريكيـة ، وكل ما فعلته أنها اعترفت للجنوب بحقوق المحاربين (٢) . ولكن الحكومة البريطانية ابتعدت عن أى تفكير فى الاعتراف باستقلال الجنوب بعد انتصارات الشمال فى شهر يوليو عام ١٨٦٣ (٣) .

وعلى الرغم من عدم تدخل بريطانيا العظمى فى الحرب فعليـا ؛ فقـد تـدهورت العلاقاتِ عبرِ الأطلسي بينها وبين الولايات المتحدة ، وقد بدأ ذلك التـدهور عنـدما سمحت بريطانيا لنفسها بالاعتراف بالجنوب كجانب محارب في مـايو عـام ١٨٦١ وتبعتها فرنسا في ذلك ؛ فعندما اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية بين الجنوب وحكومة الاتحاد ؛ نظرت الأخير إلي الجنوب كعصابة قامت بثورة مسـلحة علـى الحكومـة الشرعية ، وأنه من واجب الحكومة الأخرى مساعدتها فى ذلك وعدم الاعتراف بأيـة حقوق لتلك الفئة المنشقة على الشرعية (٤) .

---

١ – محمد النيرب : المدخل فى تاريخ الولايات المتحدة ، ص٢٤٦.

٢ – عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعى : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

٣ – محمد النيرب : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ – ٢٤٦ .

4 - Bemis ; The American Secretaries of State and Their Diplomacy . Op. Cit .p.90

مما أشعل الغضب الاتحادى ضد بريطانيا قيام الملكة فيكتوريا (Queen Victoria) [1] بإعلانِ الحيادِ في ١٣ مايو ١٨٦١، ردًا على سقوط حصنِ فورت سمتر في ١٤ أبريل ، وكذلك الاعتراضات البريطانية المبكرة على إعلانِ لينكولن لحصارِ الموانئِ الجنوبيةِ ، وقد رأى البعض أن إعلان الحيادِ كانَ بدايةً للرفضِ البريطاني للإتحادِ الأمريكى ، وكذلك بداية لاشتعال الغضب الشمالى تجاه لندن ، حيث انتقد الشمال ذلك القرار ووصفه بأنه عملا متسرع إنْ لمْ يكن عدائيا" [2] ، وقد رفضت بريطانيا ذلك ، واستخدمت تذبذبَ الإتحادَ فى إعلان تحرير الرقيق كعذر للبَدْء فى تَفضيل ودعم الاتحاد الكونفدرالي الجنوبى ، على أساس أنها صراع وحرب على المصالح الاقتصادية ، وليست حرب من اجل المثل العليا كما يدعى الشمال .

---

١ – الملكة فيكتوريا (Queen Victoria) ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندا (١٨٣٧-١٩٠١ م) وإمبراطورة الهند (١٨٧٦-١٩٠١ م) أيضا، حفيدة الملك "جورج الثالث"، تنتمي إلى أسرة هانوفر ذات الأصول الجرمانية. وهى من مواليد ٢٤ مايو ١٨١٩ ، وقد توجت ملكة بعد وفاة عمها "ويليام الرابع"، وتزوجت عام ١٨٤٠ م من الأمير " ألبرت من ساكس-كوبرغ-غوتا" الذى مات بمرض التيفود عام ١٨٦١ م عن عمر لم يتجاوز ٤٢ ربيعاً . وأنجبت منه تسعة أولاد جميعهم فتيات إلا أبنهم الذكر الوحيد إدوارد، كان لها دور فعال في الحياة السياسية، فشاركت رؤساء الوزارة في اتخاذ القرارات، رغم هذا لم يكن للملكة موقف معلن إزاء الأحزاب والقوى السياسية في البلاد، كانت تحاول دائما الظهور كطرف محايد. بعد وفاة زوجها الأمير ألبرت عام ١٨٦١ م، فضلت الانسحاب من الحياة العامة، إلا أن ذلك لم يمنعها من الاستمرار في منصبها، حتى أصبحت فترتها الأطول في تاريخ الحكم في بريطانيا. وقد تم تسمية الفترة التاريخية التي بلغت فيها بريطانيا أوجها على اسمها: العصر الفكتوري.

Elizabeth Harman Pakenham Longford . *Queen Victoria: Born to Succeed.* Harper & Row, 1965 , pp. 120 – 125 .

2- Gordon H. Warren, The fountain of discontent: the Trent affair and freedom of the seas, Boston 1981, 71.

وقد دعم موقف المعضدين للجنوب خلال تلك الفترة انتصاراته الأولى فى الحرب وكذلك تنبؤات رجال الحرب والسياسة من البريطانيين حول المنتصر فى الحرب ، فقد رأي بعضهم أن النصر سيكون حليفا للجنوب في تلك الحرب ؛ فلن يستطيع الصناع وأصحاب المحال في الشمال هزيمة المزارعون الجنوبيون الأقوياء ، ذوي الحياة العسكرية ، وأصحاب ملكة القطن ، والموقع الدفاعي الاستراتيجي [1] ؛ فعندما قام الكولونيل آرثر فريمانتل – من حرس صاحبة الجلالة – فى عام ١٨٦٣ بزيارة الجنوبَ والشمال الأمريكى فى رحلة رسمية لتقصي الحقائق ، وشَهدَ معركة جيتيسبيرغ Gettysburg كأحد المراقبين الأجانبِ المرابطين بمقرِ الجنرال جيمس Longstreet. ورَحلَ إلى الشمال عقب المعركةَ ، ووصلُ إلى مدينة نيويورك . وفى أثناء عودته إلى لندن ألف كتابا عن تجربته في الولايات المتحدة ، وقد نُشِر الكتاب في عام ١٨٦٥ قبل نهايةِ الحرب بثلاثة شهورٍ. وعلى الرغم مما شاهده في تلك المعركة ، فقد توقع انتصار الجنوب [2] .

وهكذا ، ومع بداية عام ١٨٦١م بدأت السياسة الخارجية الأمريكية تأخذ شكلاً مختلفاً ؛ فقد أصبحت هناك حكومتان داخل دولة واحدة ، أولهما حكومة في الشمال وتسعي للحفاظ علي الاتحاد ومنع الرق ، وعلي رأسها أبراهام لنكولن ، ووزير خارجيتها وليام سيوارد ، وآخراهما في الجنوب أطلقت علي نفسها الإتلاف الكونفدرالي بقيادة جيفرسون ديفيس، والتي تسعى إلى الاستقلال وتحقيق الحكم الذاتي بعيداً عن الشمال [3].

---

١ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

2 - Arthur J. L. Fremantle, The Fremantle Diary: A Journal of the Confederacy (1954)

3 - Quoted from Charles P. Roland, The Confederacy: Failure of King Cotton Diplomacy, (Chicago: University of Chicago Press, 1960), 101.

وقد نشطت الدبلوماسية الأمريكية نشاطاً كبيراً خلال فترة الحرب الأهلية . حيث كانت الحرب اختباراً عملياً لفاعلية مبدأ مونرو Monro Doctrine [1] الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية في عام١٨٢٤ ، وكانت الحكومة الاتحادية تخشى أن تؤدى تلك الحرب إلى تدخل من قبل الدول الأوربية لصالح الكونفدرالية الجنوبية ، على وجهة الخصوص بريطانيا العظمى وفرنسا ؛ فضاعفت حكومة الاتحاد من نشاطها السياسي لدى الدول الأوربية وخصوصاً الدول الكبرى منها حتى لا تعترف باستقلال الحكومة الكونفدرالية عن حكومة الاتحاد [٢] ، إذ لو قدر للمساعي الدبلوماسية التي بذلها الجنوب لدى تلك الحكومات لوجدت الحكومة الاتحادية نفسها في موقف حرج لا يمكن مجابهته ، ولاضطرت إلى الرضوخ للأمر الواقع والتسليم للجنوب ، وخاصة وأن الحكومة الكونفدرالية كانت تجد عطفاً وتأييداً من قبل التجار في الدول الأوربية الذين تربطهم علاقات تجارية مع تجار الجنوب [٣] .

الجدير بالذكر أن ردود الأفعال البريطانية من أحداثِ الحرب الأهليةِ الأمريكيةِ ، شُكّلتْ عبر عدة محددات أساسية كان منها أن بالمرستون Palmerston – رئيس الوزراء البريطاني – كان يميل إلى سياسة الحيادِ حتى قبل اشتعال الحربِ الأهلية ، وكانت اهتماماته ومخاوفه الدولية تتركز في أوربا ؛ حيث كان عليه أنْ يُراقبَ في تلك الأثناء نابليون الثّالثِ – الإمبراطور الفرنسي – وطموحاته في أوربا ، وكذا ارتفاع نجم بسمارك في ألمانيا ، كما حددتها العلاقات البريطانية الأمريكية السابقة ،

---

١ – ينادي مبدأ منرو بأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أي تدخل من قبل الدول الأوربية في شئون القارة الأمريكية عملاً عدائياً موجهاً لها ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تتدخل في الشئون الأوربية ، وترى أن تعاملها الدول الأوربية بالمثل ، وأنه يجب أن تكون أمريكا للأمريكيين وأوربا للأوربيين . عمر عبد العزيز عمر : التاريخ الأوربى الأمريكى الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٠٥ .

2 - FRUS , 1861 , p. 71 .

٣ – عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

والسياساتِ البريطانيةِ الماضيةِ والمصالح الوطنيةِ الخاصــةِ ســواء مــن الناحيــة الإستراتيجية أو الاقتصادية . لقد كَانَ هناك تحسنُ واضح في العلاقــاتِ الإنجليزيــة الأمريكيةِ على كافة الأصعدة خلال خمسينات القرن التاسع عشر ، فتم حل القضــايا المختلفة بين الجانبين مثل "أرض أوريجون[1] ، وكذلك التدخّل البريطاني في تكساس ، والخلاف الحدودي مع كندا " ، ومن ثم كان لدى بريطانيا إصرار عظيم على التزام الدول المحايدة بالحصار ، وقد أدت وجهة النظر تلك – منذ الأيام الأولى للحــرب – إلى دعم حصار الاتحاد فعليا للجنوب [2] .

---

١ – تقع منطقة أوريجون على الحدود الغربية للويزيانا ، وقد أنشــأ تجــار الفــراء والمبشــرون والفلاحون القادمون من الشرق ولاية حرة بها ، على الطراز الأمريكى ، ففى عام ١٨٤٣ عقد سكان أوريجون اجتماعا فى شامبوغ ، وقرروا أن يحكموا أنفسهم " حتى ذلك الوقت الذى يمتد فيه قانون الولايات المتحدة إلينا " ، والحقيقة أن موضوع أوريجون قد جــر المتاعــب علــى الولايات المتحدة : فقد كانت الحدود الشمالية غامضة ، وطبقــا للشــروط الغامضــة لشــراء لويزيانا وحقوق الاكتشاف ، طالبت الولايات المتحدة بكل الأراضى حتى خط طــول ٥٤ – ٤٠ حتى حدود ألاسكا الروسية ، ولكن بريطانيا احتجت بقوة على هذا المطالب . وفى عام ١٨١٨ اتفقت الحكومتان على نوع من الهدنة ، والاحتلال المشترك المؤقت . وجددت هذه الاتفاقية فى عام ١٨٢٧ لمدة غير محددة – ومع ذلك لم يكن الاتفاق مرضيا لتجــار الفــراء الأمــريكيين والبريطانيين . ولذا قرر السكان فيما بينهم وضع حد لهذا الاحتلال . وفى المعركة الانتخابيــة ١٨٤٤ أعلن الديمقراطيين ان خط ٥٤ – ٤٠ هو خط الحدود أو القتال ، كما أعلنوا استعدادهم لدخول الحرب فيما لو رفض هذا المطلب القديم . ولكن لم ينشب قتال علــى أى حــال . ففــى انتصار الديمقراطيين الساحق عام ١٨٤٦ ، لم ينتظر جيمس ك . بولك طــويلا حتــى ابــرم معاهدة مع بريطانيا حددت فيها الحدود بخط ٤٩ وليس بخط ٥٤ ، وفــى عــام ١٨٥٩ قبــل الجزء الجنوبى لمقاطعة أوريجون كولاية مستقلة فى الاتحاد الأمريكى . تشارلز ومارى بيرد ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة أطلس ، دمشق ، د. ت. ، ص ٢٢٢ .

2 - Berwanger pg. 874. Hubbard pg. 18. Baxter, *The British Government and Neutral Rights*, pg. 9.

ورغم تلك العوامل الايجابية التى كان من المفترض أن تدفع حكومة بالمرستون إلى دعم الشمال فقد ارتاب عدد من المراقبون الدبلوماسيون بشأن الدوافع البريطانية تجاه الولايات المتحدة . فقد لاحظ الوزيرَ الروسيَ فى واشنطن – إدوارد دي ستويكل Stoeckl – أن مجلس الوزراء البريطانى كان يُراقبُ باهتمام الخلافاتَ الداخليةَ في الإتحادِ وينتظرُ النتيجةَ بنفادِ الصبر ، وقد أخبر دي ستويكل حكومته بأنّ بريطانيا لن تَعتْرفُ سريعا بالولايات الكونفدرالية. أما كاسيوس كلاي – الوزير الأمريكي في روسيا – فقد قال " رَأيتُ بنظرة خاطفة شعور البريطانيين لقد تَمنّوا خرابِنا ! إنهم يشعرون بالغيرة من قوتنا . ولا يَهتمّونَ لا بالجنوبِ ولا بالشمالُ. فهم يَكْرهونَنا كلنا على حد سواء " [1] .

وقد ألقت الحرب الأهلية علي عاتق الرئيس الأمريكي ووزير خارجية سيوارد أعباء لم تلق علي أكتاف سابقيهما ، إلا أن الأخير أثبت أنه جدير بمواجهة هذه العقبات وتخطيها بحكمة واقتدار ؛ فقد أدرك ضرورة إثارة مشاعر الأوربيين لصالح الشمال عن طريق الصحفيين والسياسيين ممن يملكون مقدرة علي الإقناع وحسن التصرف حتى يمنع هذه الدول من التدخل لصالح الجنوب ، وخاصة بريطانيا ، لذلك كان علي سيوارد أن يختار بدقة من يمثله في لندن ، والتي كان علي ضوء موقفها يتوقف عليه موقف كثير من الدول الأوربية وخاصة فرنسا ، فاختار لهذه المهمة السياسي شارلز فرنسيس آدمز[2] Charles Francis Adzms [1] .

---

1 - Graebner , Op. Cit. , p.60-61

٢ – تشارلز فرانسيس آدمز الأول (١٨ أغسطس ١٨٠٧ – ٢١ نوفمبر ١٨٨٦) محام وسياسي ودبلوماسي وكاتب أمريكي ، حفيد الرئيس جون ادامز ونجل الرئيس جون كوينسي آدامز ، ولد كان في بوسطن ، وتعلم فى مدرسة بوسطن اللاتينية ، وكلية هارفارد ، حيث تخرج في عام ١٨٢٥. ثم درس القانون مع دانيال وبستر ، ومارس المحاماة في بوسطن. وكتب العديد من الأعمال تتناول التاريخ الأميركي والبريطاني لأمريكا الشمالية ، وأصبح عضو فى مجلس نواب ولاية ماساتشوستس في عام ١٨٤١ ، وخدم في مجلس شيوخ الولاية (١٨٤٤-١٨٤٥) ، ورشح مرتين لمنصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأولى في ١٨٤٨ . =

ورغم شك الكونجرس والرئيس لينكولن فى المقدرة السياسية لآدمز وبأنه الرجل المناسب ؛ إلا أنه أثبت مهارة فائقة فى تنفيذ المهمة الموكلة له فى لندن [٢] . والتى كانت َتنحصر فى أن يوضحَ بصرامة للحكومة البريطانية بأنّ تلك الحربَ إنما هى تمردَ داخليَ ، وبموجب ذلك فليس للكونفدرالين أى حقوق بموجب القانونِ الدولي . وأن أيّة محاولة مِن قِبل بريطانيا العظمى للاعتراف رسمياً بالجنوب سيعتبر عملا غير ودّيَ نحو الولايات المتّحدةِ . وقد تَضمّنتْ أوامر وزير الخارجية الأمريكى – سيوارد – إلى أدامز بأن يوضح لبريطانيا بأنها دولة تمتلك مستعمرات متفرقة جداً، بالإضافة إلى أن الوطن الأم يضمّ مناطق قلقة مثل اسكتلندا وأيرلندا ، ومن ثم يَجِبُ أنْ تكُونَ حذرةَ جداً ؛ حيث تستطيع الولايات المتحدة أن تخلق لها مشاكل عديدة فى تلك المناطق " [٣] .

= والثانية في عام ١٨٧٢ ، وأصبح عضو فى مجلس النواب في عام ١٨٥٨ ، حيث تـرأس لجنة الصناعات. واستقال ليصبح سفيرا للرئيس لينكولن فـى بريطانيـا العظمـى (١٨٦١-١٨٦٨) .

Chambers Biographical Dictionary, ISBN 0-550-18022-2, page 6 ; Charles Francis Adams. The Aged Statement Gone To His Rest. Passing Quietly Away Surrounded By His Family.". New York Times. November 21, 1886.

1 - Bemis; The American Secretaries of state and their Diplomacy. Op.Cit.pp.3-4.

٢ – السروجي : المرجع السابق ، ص ٥٣ ، ٥٤.

3 - Mahin , Op. Cit. p. 47 ; Taylor , Op. Cit. ,p. 177

أما السفير البريطانى فى الولايات المتّحدةِ فكان اللّورد ليون Lord Lyons [1] ، وكان قد عين في أبريل ١٨٥٩ ، ومثله مثل العديد مِنْ الزعماءِ البريطانيين، كانت لديه تحفظات حول سيوارد ، فقبل تولى لينكولن الإدارة الأمريكية كَتبَ ليون إلى وزيرِ الخارجية البريطاني اللّوردَ روسل حول سيوارد فى٧ يناير ١٨٦١ : " لا يسعني إلا الخوف من أنه سيكون وزير خارجية خطير " [2] ، أما رأيه في العلاقاتِ بين الولايات المتّحدةِ وبريطانيا ، فكان يرى أنها دائماً ما كانت جيدة.. . ... " ، وأضاف " وأنا لا أعتقد أن السيّد سيوارد يَفكر جديا فى الدخول فى حرب حقيقة مَعنا ، لَكنَّه سيحاول لِعْب اللعبةِ القديمةِ بشكل جيد لاجتذاب الرأى العام من خلال محاولة إعلان الحرب علينا " [3] ، وعلى الرغم من انعدام ثقته وارتيابه في سيوارد طوال عام

---

١ - اللّورد ليون (٦ أبريل ١٨١٧ - ٥ ديسمبر ١٨٨٧) دبلوماسياً بريطانياً بارز ، ولد في Lymington ، هامبشاير ، وهو النجل الأكبر للبارون إدموند ليون (١٧٩٠-١٨٥٨) ، وتخرج فى أكسفورد عام ١٨٣٨ ، ونال درجة الماجستير في ١٨٤٣. ودخل السلك الدبلوماسي عام ١٨٣٩ كملحق فى مفوضية والده في اليونان ، وفي ديسمبر ١٨٥٨ خلف اللّوردَ نابير Lord Napier كسفيراً لبريطانيا فى واشنطن ، واستقال من منصبه بسبب اعتلال صحته فى عام ١٨٦٥ ، وبعد بضعة أشهر عين سفيرا لبريطانيا لدى الحكومة العثمانية ، وفي أكتوبر ١٨٦٧ ، انتقل ليون إلى باريس ، حيث مثل بريطانيا هناك لمدة عشرين عاما متصلة فى واحدة من أطول خدمة السفراء البريطانية في باريس في العصر الحديث ، وفي نهاية أكتوبر ١٨٨٧ اعتزل المناصب الرسمية ، وقد اعتبره البعض أعظم سفير بريطاني خلال (١٨١٥-١٩١٤) .

2 - Scott T. Cairns, "Lord Lyons and Anglo-American Diplomacy During the American Civil War, 1859-1865"; PhD Thesis, The London School of Economics, University of London, 2004 , p. 126 .

3 - Mahin , Op. Cit. , p. 7

١٨٦١ ، ظل ليون محافظا على الدبلوماسية الهادئة [1] ، التي ساهمت في حل عديد من الأزمات خلال الحرب الأهلية .

أما الحكومة الكونفدرالية فلم يعمل جهازها السياسي على تطوير سياسته الخارجية؛ بل أن ديفيس – رئيس الحكومة – تركَ السياسة الخارجية إلى الآخرين في حكومته ، وبدلاً مِنْ تَطوير جُهدَه الدبلوماسيَ بشكل جيد ، مالَ إلى تَوَقُّع الأحداثِ لإنْجاز أهدافِه الدبلوماسيةِ ، ومن الملاحظ أن الدوافع التى اختار على أساسها ديفيس رجاله للمناصب المختلفة مثل وزير خارجية ومبعوثوه إلى أوربا كانت للأسبابِ سياسيةِ وشخصيةِ – ولَيس على حسب إمكانياتهم وكفاءتهم الدبلوماسيةِ .

وعندما بَدأتْ الحرب الأهلية كان أفضل أملِ لبقاءِ للكونفدرالية الجنوبية يتمثل فى التدخل العسكري مِن قِبل بريطانيا وفرنسا ، وقد أدرك الشمال ذلك أيضاً ، ولقد آمن الكونفدرالين بنظرية "ملك القطن " – وهو يعني بأن على بريطانيا ستسارع لدعمَ الجنوب الأمريكى للحُصُول على القطنِ لصناعاتِه ، وقد ثبت خطأ هذه النظرية حيث كانت بريطانيا تمتلك مخازنُ كافي مِنْ القطنِ في عام ١٨٦١ ؛ بينما كانت فى حاجة ماسة إلى الحبوبِ التى حصلت عليها مِنْ الحكومة الاتحادية للولايات المتّحدةِ [2] .

وقد أرسلتْ الحكومةَ الكونفدرالية وفوداً عديدة إلى أوربا ؛ خاصة إلى بريطانيا ، ولكن المؤرخون يؤكدون على أنهم لا يمتلكون مهارات دبلوماسيةِ عاليةَ ، وأخفقوا في الحصول على الاعتراف الرسمي بالكونفدرالية حتى عندما تأزمت العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا – كما يصفها البعض بأنها على حد السيف – أثناء قضيةِ

---

1 - Warren , Op. Cit. , p. 82 .

2 - Ginzberg , Op. Cit. , p. 36 .

ترينت في أواخر عام ١٨٦١ [1] ؛ فقد وافق الكونجرس الكونفدرالية المؤقت فبراير ١٨٦١ ، وقبل أزمة فورت سمتر وبداية الحرب ، على إرسال بعثة لأوربا للاهتمام بالمصالح الكونفدرالية والحصول على الاعتراف ، وقد اختيار ديفيس مبعوثو الكونفدرالى الأوائل ، وليام لاوندز يانسى William Lowndes Yancey ، امبروز دادلي مان Ambrose Dudley Mann ، وبيير أي روست Pierre A. Rost . وقد أبحر الثلاثة لأوربا في مارس ، لزيارة العواصم الأوربية المختلفة والحصول منها على الاعتراف بأسرع وقت بالكونفدرالية الجنوبية [2] .

وقد اسند وزير الخارجية الكونفدرالى – روبرت تومبس *Robert Toombs* – رئاسة تلك البعثة إلى يانسي ، وبمساعدة كل من مان وروست ، ولصعوبة تحقيق الهدف من البعثة الدبلوماسية . أعطى روبرت تومبس تعليماته للمبعوثين بالحصول أولاً على الاعتراف البريطاني ، ثم المَضي إلى بلاط نابليون الثالث ، ثم إلى الكسندر الثاني فى روسيا ، وليوبولد البلجيكى ، وشملت التعليمات على عرض الأسانيد القانونية التى انفصلت طبقا لها الولايات الجنوبية على تلك الدول [3] .

ومما يدل على الفشل الدبلوماسى لإدارة ديفيس الكونفدرالية هو إخفاقه الشديد فى اختيار مبعوثيه ، فمن الصعب فهم كيف وقع اختياره على أقل ثلاثة من قادة الجنوب المؤهلين للقيام بهذه المهمة الخطيرة والمتمثلة فى الحصول على استجابة أولية

---

1 - Ferris , Op. Cit. , p. 25 .

2 - W. S. Hoole , Diplomacy of the Confederate Cabinet at Richmond and Its Agents Abroad , Tuscaloosa , University of Alabama Press , 1963, p. 30.

3 - Norman B. Ferris, Desperate Diplomacy: William H. Seward's Foreign Policy, 1861 , Knoxville: University of Tennessee Press, 1976 , p. 15 .

إيجابية من بريطانيا العظمى و فرنسا ؛ فقد كان يانسي رئيس البعثة الجنوبية ، المدافع العنيف والمخضرم عن مؤسسة العبودية ، ورغم أنه اختيار ممتاز من الناحية السياسية بسبب شعبيته بين العناصر الانفصالية المتطرفة ، لكنه كان اختيار سيئاً لتمثيل الجنوب في أوربا المناهضة للرق ، ويبدو أن ديفيس قد أراد التخلص من يانسي بالمنفى الدبلوماسية حيث كان من أبرز معارضيه (١) .

كانت خطابات يانسي المبالغة فيها والموالية لعودةَ تجارةِ الرقيق والحمايةِ الدستوريةِ للعبودية قد وَضعَه على خلاف مع هنري جون بالمرستون ، رئيس وزراء بريطاني، ووزير خارجيته، اللّورد جون روسل. ، فقد كتب روبرت بانش – القنصل البريطاني في تشارلستون Charleston – يخبر رؤسائَه بأن يانسي "متهوّرون وعصبي ومندفع؛ وانفصالي متطرّف ، ومؤيد لإحياءِ تجارةِ العبيد " ، وقد ظل هذا التصور مسيطرا على الزعماءِ البريطانيينِ ، كم أنه كان متّسق مع سلوكِ يانسى أثناء مدة خدمته فى أوروبا ، ولقد كانت غطرسة يانسى وغطرسته سببا من اسباب فشل الدبلوماسية الكونفدرالية فى التعامل مع الإدارة البريطانية (٢) .

ورغم محاولة الكونفدرالية تطوير جهودها الدبلوماسية – بإرسال جيمس ماسون سفيراً للكونفدرالية إلى حكومة الملكةِ فيكتوريا، وجون سليدل سفيرً فى باريس – ؛ فقد فشلت فى الحصول على الاعتراف الدولى ، على الرغم من استطاعت مبعوثيها عقد اجتماعات خاصّةِ عديدة مَع كبار المسئولين البريطانيينِ والفرنسيينِ ، ولكن تلك

---

1 - Hubbard, Charles Marion, Confederate diplomatic initiatives, 1861-1865 , Ph.D. The University of Tennessee, 1994

2 - E. D. Adams, Great Britain and the American Civil War , New York: Russell & Russell, 1924 , p. 29 .

الاجتماعات مَع دبلوماسي الكونفدرالية كانت بشكل غير رسمي . فلم ترسل بريطانيا أي سفيرًا أو وفدا رسميا إلى ريتشموند . ومع ذلك ، طبّقت مبادئَ القانونِ الدوليـةِ الذي اعترف للاتحاد والكونفدرالية بحقوق المحاربون ، وقـد سَـمحتْ كندا لكل من وكلاء الإتحادّ والكونفدرالية العَمَل بشكل علني ضمن حدودها [١] .

ورغم هذه الصعاب إلا أن ماسون حاول باستمرار إقناع جون راسيل John Russell – وزير خارجية بريطانيا – بضرورة الاعتراف باستقلال الجنوب ؛ إلا أن الأخير كان يكبح تصرفاته الرأي العام ، الذي كان يري في مناصرة الجنوب مناصرة للإسترقاق ، كما حاول سليدل في باريس أن يستغل مصالح نابليون الثالث في الجنوب والأزمة الاقتصادية في فرنسا [٢] ، وغالي في التقدير عندما اعتقد أن نابليون من الممكن أن يتدخل لصالح الجنوب بدون بريطانيا ففي الرابع عشر من أبريل ١٨٦٢م كتب سليديل إلي بنجامين – وزير خارجية الائتلاف الكونفدرالي – أن الحكومة البريطانية لو رفضت التعاون مع لويس نابليون فإن الإمبراطور قد يتصرف بمفرده ويعترف بالجنوب ، وكان بنجامين – وزير الخارجية الكونفدرالى – قد أرسل إلي سليدل للتفاوض مع الإمبراطور حول معاهدة تسمح بدخول البضائع الفرنسية بحرية إلي الولايات الكونفدرالية ، ويعرض عليه مائة ألف بالة قطن قيمة البالة الواحدة خمسمائة جنيه ، وهو ما يكفي لتمويل أسطول ، ولكن لويس نابليون لم يكن جريئاً لدرجة أن يتخذ هذه الخطوة بدون تأييد بريطانيا له [٣] .

---

1 - Graebner , Op. Cit. , p. 12

٢ -صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

3 - Bemis: The American Secretaries of State and their Diplomacy. Op. Cit , p. 85-86.

وقد حاول كل من وزير الخارجية البريطاني اللورد روسيل ورئيس الوزراء البريطاني اللورد بالمرستون - طوال السنوات الأولى من الحرب - استكشاف مخاطر ومزايا الاعتراف بالكونفدرالية، أو على الأقل تقديم الوساطة ، لقد كان الاعتراف يعنى الحرب بالتأكيد مع الولايات المتّحدةِ، وفقدان الحبوب الأمريكيةِ، وخسارة الصادراتِ إلى الولايات المتّحدةِ، وفقدان الاستثمارات في السندات المالية الأمريكيةِ ، وخسارة محتملة لكندا ومستعمراتها الأخرى فى أمريكية الشمالية ، وزيادة الضرائب وتهديد التجارة البحرية البريطانية. وقد رفض عديد مِنْ زعماءِ الأحزاب وكذا عامة الشعب الدخول فى حربِ بمثل هذه التكاليف العاليةِ والمنافعِ الضئيلةِ [١] .

ورغم الرفض الشعبى للاعتراف بالجنوب فقد كانت حكومة بالمرستون على وشك القيام بذلك أو على أقل تقدير التوسط في النزاعِ في أواخر صيف عام ١٨٦٢ خاصة بعد المعركةِ الثانيةِ فى ماناساس ، ففي ذَلِك الوَقت، رأت الحكومة البريطانية ، أن الحرب قد وصلت إلى طريق مسدود وبدت تَكُونَ مأزق ، وذلك بعد فشل المحاولة الأمريكية للاستيلاء على العاصمة الكونفدرالية ، وكذلك فشل الجيوش الاتحادية أمام الجيوش الكونفدرالية التى تحولت إلى الهجوم . وقد حذر تشارلز فرانسيز أدامز واشنطن من أنّ الحكومةَ البريطانية قَدْ تَعْرِضُ قريباً جداً التوسّطَ بين الشمالِ والجنوبِ، ولكن بطريقة مهذبة مع التلميح بأنّ الحرب من رأي بريطانيا، قد تستمر لفترة طويلة ، ويَجِبُ أنْ تُنهي بإعْطاء الجنوبِ ما يريده من الاعتراف[٢] .

---

1 - Jones , Op. Cit. , p. 27 .

2 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War (New York: John Wiley & Sons, 1975), p. 10 .

كما حذّرَ أدامز ، باحتمال اشتعال الحرب بين الاتحاد وبريطانيا العظمى ، وفى تلك الحالة فإنه يجب على الولايات المتحدة أن تخاطر بحرب شاملة ، تنطوي على غـزو كندا ، وهجوم أمريكي على نطاق واسع على مصالح النقـل البحـري البريطـاني ، وإيقاف شحناتِ الحبوبِ الأمريكيةِ التي توفير جزء كبير من إمدادات الغذاء البريطاني ، ووضع حد للمبيعات البريطانيةِ مِنْ الآلات والتجهيزاتِ إلى الولايات المتّحدةِ ، وقد رأت القيادة البريطانية أنه إذا هزمت جيوشِ الإتحادَ هزيمة حاسمة قَدْ يُلَيّنُ موقفهـا وتقْبلُ الوساطةَ [1] .

لم يعطىَ راسيل لرسول الكونفدرالية مايسون أى تشجيعَ ، ولكن بعـدما وصـلت أخبارِ انتصار الثوار المعركةِ الثانيةِ إلى لندن في أوائل سبتمبر، وافـقَ بالمرسـتون على أن يعرض في أواخر سبتمبر ١٨٦١ على مجلس الوزراء اقتراحا بالوساطة بين الشمال والجنوب الأمريكىَ . ثمّ ، خلص راسيل وبالمرستون إلى عدم عـرض تلـك الخطةَ على مجلس الوزراء فى ذلك الوقت حتى يحَصلوا على معلومات أخرى حـول غزو روبرت لي للشمالِ. فإذا هزم الشماليين ، يتمّ عرض الاقتراح ؛ وإذا فَشلَ ، فأنه من الأفضل الانتظار لفترة أطول قبل اتخاذ أي إجراء [2] .

وجاء العاملَ الحاسمَ فى فشل الاعتراف البريطانى بالكونفدرالية في خريـف عـام ١٨٦٢ ، بانتصار الإتحادَ في معركة أنتيتام Antietam ، وإعلان لينكولن تحريـر العبيد ، مما أدى إلى ترجع الحكومةَ البريطانية ، حيث أصبح مـن الواضـحَ الآن ، استحالة توقع انتصار حاسم للكونفدرالية. وكان الكساد والركود الاقتصادي السـريع

---

1 - Ephraim Douglass Adams, Great Britain and the American Civil War (1925) , p. 12.

2 - Jones , Op. Cit. , p. 10

للكونفدرالية مرئي في بريطانيا كما هو الحال في أمريكا ، وفي النهاية رفض بالمرستون وراسيل تقديم برنامج الاعتراف أو الوساطةِ على مجلس الوزراء ، وفي عام ١٨٦٣ طَردَت الكونفدرالية جميع القناصل الأجانب (البريطانيين والفرنسيين) لتقديم المشورة لرعاياهم لرَفْض الخِدْمَة في القتال ضد الولايات المتّحدةِ (١) .

وفي الشهور الأولي من عام ١٨٦٣م بدأت تزداد مجاعة القطن في بريطانيا وأصبح لدي ساستها النية الصادقة لإنهاء الحرب ؛ لكن سيوارد أوضح بما لا يدع مجالا للشك أن التدخل لن يعني سوي اتساع الحرب ، وأن الوساطة سوف يتم رفضها (٢) .

الجدير بالذكر أن كانت الطبقة العامِلةِ البريطانية، وبشكل خاص عُمّال القطنِ فى لانكشير Lancashire كانوا يَعانونَ من المجاعةِ ، لكنهم ضغطوا على الحكومة بقوة حتى لا تعترف بالكونفدرالية الجنوبية (٣) ، بل لقد صدر قرار بدعم الاتحاد من جانب سكان مانشستر أرسلَ إلى لينكولن، الذى رد عليه فى رسالته المشهورةَ فى ١٩ يناير ١٨٦٣ (٤) والتى قال فيها "... وأنا أعلم شدة آلامَ ومعاناة الشعب العامل فى مانشستر وفي كل أوربا ، وأدْعوهم إلى الصمود في هذه الأزمة . ..... والتأكد من الحقيقةِ المتأصّلةِ بأن النصرِ النهائيِ والشامل سيكون للعدالةِ والإنسانيةِ والحريةِ. .... ، إننى أحيي هذه المشاعر المتبادلة ، باعتبارها بشارة ، وأنه مهما حدث بين

1 - Berwanger . Op. Cit. , p. 80 .

2 - Ibid; p.82.

٣ – ألن نفينز ، هنرى ستيل كومجر : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

٤ - يوجد تمثال حتى الآن في مانشستر للرئيس لينكولن ، يحمل مقتطفات مِنْ رسالتِه على قاعدته الحجريةِ ، وقد أصبح لينكولن بطلا بين العمّالِ البريطانيينِ التقدميين. وفى أغلب الأحيان وضعت صورته بِجانب صورة غاريبالدي التى تزيّنَ جدران العديد من صالات الاستقبال.

بلدينا سابقا من سوء ، فإن السلام والصداقة المتواجدتين الآن بين البلدين سيكونان حافزا لي لجعلها دائمة "[١] .

وهكذا دلت الأحداث المتلاحقة خلال الحرب الأهلية على فشل قادة الكونفدرالية في فهم السياسة الخارجية لدول أوربا – وخاصة بريطانيا العظمى وفرنسا – خلال تلك الحقبة حيث كانوا يعانون من مشاكل عديدة في أوروبا ، فعلى الرغم من الدعم الذي قدمته القوى الأوروبية للحركات المناهضة للديمقراطية في أوروبا في العقد السابق للصراع الأمريكي ، واقترح الاعتراف المبكر بالكونفدرالية الجنوبية في حربها من أجل الاستقلال ، فقد حال استمر في هذا التفكير اضطراب ميزان القوى في أوربا دون ذلك ، فقد دعمت فرنسا الايطاليين ضد النمسا ودعمت بريطاني اليونانيين والبولنديين في مطالبهم من أجل استقلال من كل من تركيا وروسيا. وكانت ألمانيا برميل بارود جاهز للانفجار في أي اتجاه . وعلاوة على ذلك ، كانت تركة حرب القرم لا تزال ماثلة في عقول الأوروبيين ، بخسائرها الكبيرة في الأرواح ، مما خلق المقاومة الطبيعية ضد التورط في حرب جديدة – ولاسيما في بريطانيا العظمى وفرنسا – أو أي مغامرات عسكرية أخرى خارج أوروبا الغربية [٢] .

مع بداية أزمة الانفصال ، توقع الجنوبيين دعماً واعترافاً مبكرا من بريطانيا العظمى ودول أوروبية أخرى. فسعت الدبلوماسية الكونفدرالية للحصول على الشرعية الدولية. ولكنها فشلت في وضع سياسات واستراتيجيات كافية للحصول

1 -A. R. Tyrner-Tyrnauer, Lincoln and the Emperors (New York: Harcourt, Brace & World, 1962) p. 129 .

2 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War (New York: John Wiley & Sons, 1975), 15-26 .

سواء على الاعتراف الأوروبي ، أو الحماية ، أو الصداقة ، أو التدخل في المرتبة الثانية ، مما أدى إلى هزيمتها عسكريا والقضاء على الحلم الجنوبي بدولة مستقلة .

ومن المؤكد أنه كان يمكن لأى حملة دبلوماسية ناجحة من قبل الكونفدرالية أن تقنع القوى الأوروبية وخاصة بريطانيا لاستخدام قواتها البحرية لحماية مصالحها الاقتصادية مع الكونفدرالية. مما يقضى على إحدى أوجه القصور الكونفدرالي العسكري الرئيسي ، ألا وهو الافتقار إلى السفن التجارية وحتى السفن الحربية[1] ، حيث كان يمكن للكونفدرالية الاستفادة من الانتصارات الحربية الأولية لها لدعم المبادرات الدبلوماسية ، كما كان يمكنها الاستفادة من رفض القوى الأوروبية الكبرى – وخاصة بريطانيا العظمى – التنديد أو التنكر للكونفدرالية بل والاعتراف له بحقوق المحاربين ، بأن ينتهى ذلك في نهاية المطاف بالاعتراف بها والتدخل لصالحها . وهكذا كانت السياسة الخارجية للكونفدرالية ضعيفة منذ بداية الحرب تقريبا [2] .

لقد كانت مسئولية تَطوير إستراتيجيةِ السياسة الخارجية للكونفدرالية تقع على رئيسِ جيفيرسن ديفيس كما وقعت على نظيرِه الاتحادى ، لينكولن ، ولكن ديفيس – في أغلب الأحيان – مشغولا بخوض حربا من أجل البقاء ، مع عدو على عتبتِه منزله [3]. ومع انشغاله بالأمورِ العسكريةِ كان على ديفيس تَرك توجيه الشئون السياسة الخارجيةِ للآخرين . ولكن لسوء حظ لديفيس والكونفدرالية ، كان هؤلاء ،

1 - Hubbard, Charles Marion, Confederate diplomatic initiatives, 1861-1865, Ph.D. The University of Tennessee, 1994 , 15 .

2 - Kenneth Bourne, Britain and the Balance of Power in North America, 1815-1908. (London: 1967), 75 .

3 - Thomas, The Confederate Nation, xi; Louis M. Sears, John Slidell (Durham, NC: Duke University Press, 1925), 9-11

فيما عدا استثناءات، اختيارات سيئة. من الناحية الأخرى لينكولن، ، أعتمد فى توجيه السياسة الخارجية للاتحاد على خبرة رائعة وسياسيا قدير هو ويليام سيوارد [1] .

كانت إستراتيجية سيوارد ثابتة ومتسقة بشكل فعال تجاه المبادرات المختلفة من قبل الكونفدرالية للحصول على الاعتراف البريطانى . ولقد كان وزير الخارجية الأمريكية ومبدع ومرن ، ودعم باقتدار سفيره تشارلز فرانسيس آدمز في لندن [2] ، ومن ناحية أخرى صبغ ديفيس الكونفدرالية بسياسة جامدة وغير مرنة تقوم على القسر والقوة الاقتصادية. وأدى اعتمده العنيد على "إستراتيجية" ملك القطن إلى مقاومة طبيعية من قبل بريطانيا العظمى – وأوربا – لهذا الإكراه . ومن ناحية أخرى كان معظم ممثلو ديفيس في كل أوروبا دبلوماسيين غير كفؤ وناقصى الخبرة للتعامل مع المشاكل والاحباطات التي صادفوها هناك . وقد ساهمت قلة الخبرة وعدم وجود المرونة الإبداعية من هؤلاء الرجال فى فشل الجهود الدبلوماسية للكونفدرالية [3] .

كان الجنوب يتوقع بأن يفتح له القطن ، بقوة أبواب قاعات المجلس ، والخزانات ، وترسانات الأسلحة في أوروبا . فقد سمع الجنوبيون لسنوات عديدة – ولاسيما من الانجليز – أن اقتصاد بريطانيا العظمى يعتمد كلية على القطن، في حين كانت نيو انجلاند وفرنسا تقريبا تعتمد عليه كسلعة أساسية. وقد استنتج الجنوبيين ذلك من

---

1 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War (New York: John Wiley & Sons, 1975), 15-26

2 - Norman B. Ferris, Desperate Diplomacy: William H. Seward's Foreign Policy, 1861 (Knoxville: University of Tennessee Press, 1976), p.

3 - Quoted from Charles P. Roland, The Confederacy: Failure of King Cotton Diplomacy, (Chicago: University of Chicago Press, 1960), 101.

تعليقات بعض السياسيين مثل " وإن كنا نتعاطف مع الشمال، يجب ألا يغيب عن البال بأن لدينا مع الجنوب علاقات أقوى ، والتي تتألف من القطن " [١] .

وفى حديث نشر فى صحيفة التايمز اللندنيةِ في ٣٠ مارس ١٨٦١ موجه من أحد أنصار الجنوب إلى وليام هوارد راسيل أشار الأول إلى أن " الاقتصاد البريطاني مجرد ذيل للمملكة القطن "، وأن ما لدى بريطانيا من القطن يكفى لسد احتياجاتها لمدّة بِضْعَة أسابيعِ ، وأن هناك أربعة ملايين من الناس تعتمد عليه اعتمادا كليا فى الحصول على الخبز ، .... فنحن نعلم أن إنجلترا يجب أن تعترف بنا. " [٢].

وهكذا ، وفي ظل تلك الأوهام ، يرى الباحث فشل القيادة الكونفدرالية في تقدير أهمية الاعتراف والمساعدات الخارجية ، وبناء حلف تعاوني فيما وراء البحار على أساس المصالح المتبادلة ، من أجل بقاء أمتِهم ، فقد كانت بريطانيا العظمى فى حاجة للقمح أكثر من القطن ، الذى كان من الممكن تعويضه من مناطق أخرى مثل مصر .

إعلان الحياد :

على الرغم من أن الاهتمام الرئيسى والشغل الشاغل للحكومة الاتحادية فى مجال الشئون الخارجيةِ كان يتجه إلى مَنْعُ أيّ اعتراف بريطاني بالإتحادِ الكونفدرالي الجنوبى ؛ الذي قَدْ يُشجّعُ فرنسا والدول الأوربية الأخرى على فعل الشئ نفسه ، فقد انتهج الشمال الاتحادى سلوكا عدائيا تجاه بريطانيا فى بعض الفترات ، كان أخطرها ذلك الهجوم الشرس على إدارة بالمرستون من قبل رجال الإدارة الأمريكية والتى كان سببا فى إسراع بريطانيا العظمى بإعلان الحياد ، بما يتضمنه من حرية التعامل مع الأطراف المختلفة ، كما أصبح الجنوب رسميا فى موقف قانونى يعادل الشمال الاتحادى ، وكان ذلك فى صالح الجنوب أكثر من الشمال .

---

1 - Times , March 30, 1861

2 - Times , March 30, 1861

كان تولي وليم سيوارد منصب وزير الخارجية فى إدارة لينكولن ذا أثر سيئ على العلاقات الأمريكية البريطانية ، فقد كان هناك ارتياب عامّ وعدم ثقــة فــى الــوزير الاتحادى ، وربما يرجع ذلك لنشاطاته السابقة تجاه بريطانيا التى جعلت من الصــعب عليه أنْ كسْب صداقتها [1] . فخلال خمسينات القرن التاسع عشر حرّضَ الحكوميــةِ الأمريكيةِ على المساومةِ على تسوية حدود أوريجون ، وهاجم التفســيرَ البريطــانيَ لمعاهدةِ كلايتون بولوير Clayton-Bulwer [2] ، وكان مــن أنصــار ضــم كنــدا للولايات المتحدة .

1 - Norman B. Ferris, Desperate Diplomacy: William H. Seward's Foreign Policy, 1861 (Knoxville: University of Tennessee Press, 1976), p.

٢ – اكتشاف الذهب في كاليفورنيا ، واستيطان مناطق أوربيجون ، دفع على العمــل إلــى إيجــاد طريقة للاتصال مع الساحل الأمريكي الباسفيكي أفضل من الطرق البرية بالحصان عبر البراري الغربية الواسعة . ولذلك فقد سعت إدارة بولك عام ١٨٥٠ إلى الحصول على إذن من حكومــة جرانادا الجديدة في بنما بشأن مد قناة تربط المحيطين . ولكن بريطانيا – التي كان لها نفــوذ واسع في أمريكا الوسطى قامت باحتلال مدينة سان جوان (نيكاراجوا) لتمنع احتمال أمريكــي آخر بشأن مد هذه القناة من نيكاراجوا . وفي الأزمة التي تلت ذلك توصــلت الــدولتان إلــى تسوية كليتون – بلور ؛ حيث تعهدت الدولتان بمقتضاها ألا تنفرد إحداهما بفتح قناة من هــذا النوع . بالنسبة للولايات المتحدة ؛ فإن هذه المعاهدة قد منعت بريطانيا من القيام بعمل لا تقبله الولايات المتحدة ، في الوقت الذي كانت فيه الأخيرة منغمسة في مشكلة الرقيق في الــداخل ، ومعاهدة كلايتون ــ بولوير، وقّعت بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيــا عــام ١٨٥٠م، وأعطت البلدين حقوقًا متساوية في حماية قناة تُشق على طول أمريكا الوسطى ، واتفق البلدان على الاحتفاظ بالقناة والأرض المحيطة بها منطقة محايدة ، وسُميت الاتفاقية باســم جــون م كلايتون John M. Clayton الوزير الأمريكي ، وباسم السير هنري ليتن بُلــور Henry Lytton Bulwer (١٨٠١ – ١٨٧٢م) السفير البريطاني في الولايات المتحدة ، ثــم فقــدت هذه الاتفاقية شعبيتها في الولايات المتحدة ، وفــي عــام ١٩٠١ م حلــت معاهــدة هــاي – بونسفوت Hay-Pauncefote محل اتفاقية كلايتون ــ بولوير، وأعطت الولايــات المتحــدة الحق في بناء القناة وإدارتها .

J.H. Latane, Diplomatic Relations of the United States and Spanish America (Baltimore, 1955) , p. 172 .

وخلال صراعاته السياسي فى نيويورك ومن أجل كسب أصوات الناخبين أثار سيوارد مزيداً من عداوات الأمريكيين ذوى الأصول الايرلندية تجاه بريطانيا ، كما كان يعتقد بأنه يمكن تفادى الحرب الأهلية بالدخول فى حرب مع بريطانيا لجذّاب الرأى العام إلى حرب خارجية بدلا من اندلاع نزاع داخلى [1] ، فلا عجب إذا ما اعتبر سيوارد معاديا لبريطانيا [2] ، خاصة مع تهديداته المتتالية بتشجع الثوراتَ داخل بريطانيا العظمى ، وخاصة فى ايرلندا [3] .

وقد تمثل الرد البريطانى تجاه التهديدات السابقة خلال لقاء ليون Lyons – الوزير البريطانى فى واشنطن – بوزير الخارجية سيوارد في ٢٠ مارس ١٨٦١ – حتى قبل إعلانِ الحيادِ في ١٣ مايو ١٨٦١– حيث وجه تهديدات خطيرة للأخير بأنّ بلاده قد تضطر لكسر الحصار الاتحادى ، إذا ما واجهت نقصا خطيرا فى القطنِ ،

---

1 - Adams, Great Britain and the American Civil War, i. 113–14. , Adams, Great Britain and the American Civil War, p. 60.

٢ – لم تكن تهديدات سيوارد موجهة تجاه بريطانيا العظمى وحدها ، فقد كان الرجل يرى أنه يمكن التخلص من المحنة الأمريكية بالدخول فى حرب خارجية ، ففي الأول من أبريل ١٨٦١ ، طلب سيوارد من لينكولن إرسال مذكرة إلى كل من فرنسا وإسبانيا يطلب فيهما منهم تُوضّحُ نشاطاتَهم داخل القارة الأمريكية وخاصة التدخل الأخيرة لهما في المكسيك وسانتا دومينجو، ولما لم تكن التفسيراتِ الفرنسية والاسبانية مقنعةً ، فقد وجهت دعوة إلى الكونجرسِ بغرضِ إعْلان الحرب عليهما ؛ وعقب ذلك طالب سيوارد من روسيا وبريطانيا العظمى إعلان تأييدهما لبلاده ، بإعلان الحرب على فرنسا واسبانيا ، ولحسن الحظ رَفضَ لينكولن خطة وزير خارجيته

H. Chesson, Anglo-American relations, 1861–1865, London 1919, 44. ; Crook, The North, the South and the powers, 57–63.

3 - Crook, The North, the South and the powers, p. 45–46.

ورغم هذا فإن الوقائع تؤكد عدوانية سيوارد – منذ فترة طويلة قبل الحرب – تجاه بريطانيا العظمى (١) .

ويرى البعض أن سيوارد كان يَتحايل ويخادع الرأى العام الأمريكى قبل اشتعال الحرب الأهلية لكسب أصوات الناخبين (٢) ، وأن الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر – ولاسيما أثناء العقدين اللذان سبقا الحرب الأهليةِ – كان بسبب السياسة التوسعية لكل منهما ، ومن ثم لم يكن سيوارد أكثر من أمريكى توسعى متحمس (٣) ، ومع تعيين هذا الإمبريالي في منصب وزير الخارجية ، لم يكن من المتوقع أن تؤيد بريطانيا قضيّةِ الشمالِ . ومما أثار غضب الرأى العام البريطانى أكثر أن تهديداتَه لم تكن مبررة ، وغير منطقية ؛ فخلال أزمةَ حصنِ فورت سمتر – فى الوقت الذى لم يكن فيه الشمال يَستطيعُ الحفاظ على الحصنِ الاتحادي – أعلن سيوارد عدة مرات عن نيتَه فى ضَمّ كندا (٤) .

ويبدو أن تهديدات سيوارد كانت السبب الرئيسى فى تعامل الحكومةِ البريطانيةِ بحذر مع الحرب الأهلية مما خدم الولايات المتحدة جيدا (٥) ، فالحكومة البريطانية كانت لديها قناعة تامة بضرورة التدخل بحذر فيما يتعلق بالشئون الأمريكيةِ بشكل عام والحرب الأهلية بشكل خاص (٦) ، فرغم أن تهديد سيوارد لم ترهب ولم تعجب بريطانيا العظمى ، إلا أنها أقنعتها بشيء واحد فقط ألا وهو أن الشمالَ هو السلطة

---

1 - Ibid, pp. 68 .

2 -Crook, The North, the South and the powers p. 35.

3 - Allen, Great Britain and the United States, 461.

4 - Saturday Review, 30 Mar. 1861, 303.

5 - Adams, Great Britain and the American Civil War, p. 136.

6 - Jones, Union in peril, p. 13

القوية والعدوانيّة ، وأنه يشتاق إلى الحرب معها . ولم يكن ذلك بسبب كـافى لـدعم الكونفدرالية الجنوبية بالمقارنة بالأسباب الأخرى ، وعلى هذا فقد رأى البعض بـأن تعيين سيوارد فى منصب وزير الخارجية كان أحد الأسباب التى دفعت بريطانيا إلـى إعلان الحيادِ [١] .

وكثيرا ما أشار البعض إلى أن إعلان الحيادِ كان رد فعل متسرع وربما يدل علـى عدم الكفاءة السياسية وربما عداوة الشمال وتُفضّيلُ الجنوب [٢] ، وإذا كان الشمال قد رفض هذا الإعلان [٣] ، فقد كان له أحد الفوائدِ الواضحةِ بالنسبة له ، حيث أعفتـه بريطانيا رسمياً من مسئوليةِ أيّ إساءة مستقبلية محتملة قد ترتكـب ضـدّ الرّعَايَـا البَريطَانِيين مِن قِبل الجنوب ، وقد أكد ذلك عضو البرلمان الليبرالي ، دبليـو . إي . فورستر W. E. Forster – أحد أنصار الشمال – على أن العناصر المؤيدة للاتحاد في مجلس وزراء بالمرستون عملت على ضمان إعلانِ الحياد [٤] ، وأن بريطانيا فى ذلك كانت تحتذى بما فعلته الولايات المتحدة معها ، عندما أعلنت الأخيـرة حيادهـا حيال تمرد المستعمرات البريطانية فى كندا فى عام ١٨٣٧ ، وكانـت تلـك الثـورة بالمقارنة مع الحرب الأهلية تعد من أعمال الشغب الداخلية [٥] .

---

1 - Saturday Review, on 8 June 1861, 571 .

2 - Jenkins, Britain and the war for the Union, i, ch. iv passim, but especially p. 94.

3 - Jones , Union in peril, p. 28.

4 - Jenkins, Britain and the war for the Union, i. 101 ; ????? Anglo-American relations, 37.

5 - Jones, Union in peril, 43–4.

ورغم أن الرأي البريطانى كَانَ راضي تماما عن تصرّفِ حكومته في تلك المسألةِ ، فقد رأى الشمالَ الأمريكى ذلك بشكل مختلف جداً . حيث وَضعَ الاعتـراف بحالـةِ الحرب وإعلان الحياد الولايات الجنوبيةِ على نفس مستوى القانونى للاتحاد ، وكـان الاعتراف بحالةِ الحرب – من وجهت نظر الشمال – الخطوةَ الأولى والمنطقية قبـل الاعتراف [1] .

ازداد الموقف اشتعالا بين بريطانيا والولايات المتحدة ، فـي ٢٠ مـايو ١٨٦١ ، عندما نشرت التايمز رسالة للوزيرِ الأمريكيِ فى سان بطرسبرج St Petersburg، كاسيوس كلاي Cassius Clay ، وقد شملت الرسالة على سلسلة مـن الأسـئلةِ والأجوبةِ [2] ، كان الغرض منها إقناع الرأي العام البريطانيَ بأن مصلحته الحقيقيـة تكمن في دعم القضية الاتحادية [3] ، وأن بريطانيا بإعلانها الحياد تكون قـد خانـتْ ماضيها المناهض للرق ، وقد أصر كلاى على أن بريطانيا على علم تام بأن الجنوب هو العدو الحقيقي للأمةِ البريطانيةِ ، واختتم كلاي مذكرته بالتهديد: " هَـلْ تَضْـمنُ بريطانيا في المستقبلِ عدم قيام ثورةِ داخلية أو عدوان خارجى ، فهـى الآن تـزرع بذورِ الانتقام في مستقبلنا جميعا ؟ . . . " [4] ، وقد وجه كلاي خطاب مماثـل إلـى باريس، بعد أيام قليلة ، الأمر الذي يوحي للبعض بأنه يأمل فـى أنّ تتحـد فرنسـا والشمال ضدّ بريطانيا والإتحاد الكونفدرالى [5] .

---

1 - Warren, Fountain of discontent, 71.

2 - The Times, 20 May 1861, 9.

3 - Crawford, The Anglo-American crisis, 107.

4 - The Times, 20 May 1861, p. 9 .

5 - Jordan and Pratt, Europe and the American CivilWar, p. 14.

استقبل الرأى العام لهجة التهديد الواضحة فى رسالة كلاي استقبال سيئ [١] ، وتساءل البعض إلى أى مدى تستطيع بريطانيا تحمل إساءة الشمال [٢] ، كما أثارت صريحات كلاي نارِ الغضبِ العامّ فى الشمالِ تجاه بريطانيا ، وهكذا كانت مذكرات كلاي تحريضية وأكملت عملياً اتجاهات سيوارد ، فالرجلان عادة ما ذُكِرا معا - في أغلب الأحيان - في شراكةٍ من السياسيين الشماليين[٣] الآخرينِ الذين أدلوا بتصريحات معاديةَ لبريطانيا العظمى [٤] .

وعلى الرغم مما أثاره ساسة الشمال من تصريحات معادية تجاه الحكومة البريطانية ؛ إلا أن قرار الحياد الصادر من قبلها كان غير قابل للتغيير ، فقد رَفض مجلسي البرلمانِ بِحزم مناقشاته حتى لا تستخدم لغة التهيج . وفي المقابل هدد الوزير الأمريكي في سان بطرسبرج بأنّ يجب على فرنسا اكتساح بريطانيا مِنْ على وجهِ الأرضِ ؛ وقد هاجمت كُلّ وسائل الأعلام الشمالية بريطانيا وكانت في سبٍّ مستمر لها مع عبارات منافية للعقل من التملق لفرنسا [٥] .

---

1 - The Economist, 25 May 1861, 563.

2 - Illustrated London News, 25 May 1861, p. 484.

٣- لم يكن سياسة الشمال وحدهم من يحاولون تهيج الرأى العام الأمريكى على بريطانيا ؛ فقبل الحرب الأهلية بستَة أو اثنتان ، بزّ أعضاء مجلس الشيوخ من الجنوب أعضاء الشمال في وقاحةِ فيما يتعلق بالطرّادات في الخليجِ المكسيكي ؛ وهدد بعضهم عدة مرات بضم كندا ، وبشكل عام يمكن القول بأنّ الانتخابات قد ساهمت فى اشتعال الموقف خاصة مع محاولة السياسة الأمريكيين الحصول على أصوات العامة المتعصبين .

Saturday Review, 25 May 1861, 519 ; British Quarterly Review (July 1861), 208.

4 - Spectator, 1 June 1861, 580.

5 - Saturday Review, 29 June 1861, 653

إعلان الحصار [1] :

شكل الحصار الشمالى الاتحادى لشواطئ الجنوب المتمرد – والذي أعلنه لينكولن فى ١٩ أبريل ١٨٦١ – أحد الأسباب التى مكنت حكومة الاتحاد من الانتصار فى النهاية ، حيث عمل الحصار على إرهاق واستنزاف مقدرات الجُهد الحربي للجنوب على المدى الطويل ، غير أنه سبب – على نحو متزايد – اضطراب للتجارةِ البريطانيةِ ، وبالتالي كانت هذه المسألة أكثر قلقا فى نظر الحكومة البريطانيةِ ، وقد أثار ليون – السفير البريطانى فى واشنطن – في وقت مبكر من ديسمبر ١٨٦٠ مسألة العلاقة بين التجار والسفن البريطانية فى ميناء تشارلستون Charleston بولاية كارولاينا الجنوبية المنفصلة ، فتلقى رد مراوغة من قبل القاضي Black.

وفي مارس ١٨٦١ توقع راسيل – وزير الخارجية البريطانى – إمكانية فرض الشمال للحصار على الموانئ الجنوبية ، وكتب إلى ليون يطلب منه بذل مزيدا من

---

١ – كان أعلن الحصار فى ١٩ أبريل ١٨٦١ ، وهو جزء من خطة اناكوندا (الأفعى الكبيرةَ) Anaconda للجنرال وينفيلد سكوت General Winfield Scott ، والتى كانت تهدف إلى وإغلاق ٣٥٠٠ ميلا (٥٦٠٠ كيلومترا) من ساحل الولايات الكونفدرالية بواقع واثنا عشرَ ميناءِ رئيسيِ لها هى نيو اورليانز بولاية لويزيانا ، و موبايل ، ولاية ألاباما ، والاثنين هما الميناءان الرئيسيان لتصدير القطن ، قبل إلى اندلاع الحرب ، بالإضافة إلى الموانئِ الأطلسيةِ وهى ريتشموند بولاية فيرجينيا ، تشارلستون بولاية ساوث كارولاينا ، سافانا بولاية جورجيا، و يلمينغتون بولاية نورث كارولينا ، وتحقيقا لهذه الغاية ، كلف الاتحاد ٥٠٠ سفينةً ، والتي دمرت أو استولت على حوالي ١٥٠٠ سفينةً حاولت اختراق الحصار على مدار الحرب ؛ ومع ذلك ، فمن أصل ست سفن تهرب نجح منها فى اختراق الحصار خمسة ، ومع ذلك فقد نقلت هذه السفن جزء صغير من البضائع المعتادة. وهكذا ، انخفضت صادرات القطن الكونفدرالية بنسبة ٩٥ % ، فمن ١٠ مليون بالة في السنوات الثلاث السابقة للحرب هبطت إلى ٥٠٠،٠٠٠ بالة خلال فترة الحصار.

Greene, Jack, *Ironclads at War*, Combined Publishing, 1998 , p. 19 .

الجهد لإقناع سيوارد بأن التدخل في التجارة البريطانية سيكون كارثيا على الشمال من قبل انجلترا. بل طلب منه التلميح بالتدخل البريطاني للحفاظ على التجارة [١] .

وفى ١٥ ابريل ١٨٦١ كتب ليون إلى وزير خارجيته بأنه يعتقد فى عدم إمكانية فرض حصارا فعال على الموانئ الجنوبية ، وأن تشريع " إغلاق الموانئ الجنوبية " التى تسعى حكومة لينكولن لإصداره ما هو في الواقع إلا مجرد حبر على ورق ، وأنه يمكن تبرير خرق الحصار من قبل بريطانيا العظمى وفرنسا بالاعتراف...بالكونفدرالية الجنوبية . ويبدو أن ليون كان يعتقد بأنّه يُمكِنُ إخافة الشمالَ من عواقب فرض الحصار بالتهديد بالتدخل البريطانى [٢] .

ورغم التهديد البريطانى فقد أعلن لينكولن الحصار في ١٩ أبريل ١٨٦١ [٣] ، وعلى الفور شرع فى فرضه فبعث " بقوات مؤهّلة " لتَمْنعَ دخولَ وخروجَ السُفُنِ من الموانئ الجنوبية ، وتحذر كل سفينة تُحاولُ دخول أو مغادر تلك الموانئ – بعد

1 - D. P. Crook, Op. Cit. 23 .

2 - Russell Papers. Lyons to Russell, April 15, 1861.

٣ – في ١٩ أبريل ١٨٦١ قرر الرئيس لينكولن إعلان الحصار على الموانئ الجنوبية ، وجاء فى الإعلان " ...... لذلك ، أنا ، أبراهام لنكولن ، رئيس الولايات المتحدة ، بغية نفس الأغراض المذكورة آنفا ، وحماية السلامِ العامِّ ، وأرواح وممتلكات المواطنين .... ، وحتى يجتمع الكونغرس للمداولات بشأن الإجراءات غير قانونية ... فإنه من المستحسن فرض الحصار على موانئ الولايات سالفة الذكر ، .. ولهذا الغرض وسوف يتم نشر قوة مختصة وذلك لمنع دخول وخروج السفن من وإلى الموانئ المذكورة ، ويجب على قائدِ سفينة المراقبة ، تحذيِر أية سفينة – حسب الأصول – تحاول انتهاك الحصار ، أو مغادرة الموانئ ، والتى سَيصدّق على سجلها ويسجل به تاريخ الإنذار ، وإذا حاولت نفس السفينةِ مرة أخرى الدخول أو الخروج من الميناء المحاصر ، فسيتم القبض عليها ويتم إرسالها إلى أقرب ميناء لاتخاذ الإجراءات المناسبة ضدها وتأخذ بضائعها بصفتها غنيمة. وأنا أُعلنُ بموجب هذا بأنّه إذا أيّ شخص ، تحت سلطة الولايات المُدَّعيةِ المذكورة ، أو تحت أي ذريعة أخرى ، تحرشَ أو آذي سفينة تابعة للولايات المتحدة ، أو الأشخاص أو البضائع التى على متنها ، فإن مثل هذا الشخص سيقع تحت طائلة قوانين الولايات المتحدة الخاصة بمنع ومعاقبة القرصنة. حرر في مدينةَ واشنطن ، في التاسع عشر من ابريل ١٨٦١ ، فى العام الخامس والثمانونِ من استقلال الولايات المتحدة .

A. R. Tyrner-Tyrnauer, Op. Cit. , p. 162) .

التصديق على سجلها – بالاستيلاء عليها إذا ما حاولت عُبُور الحصار مرة ثانيةً ، وقد ضم إعلانُ الحصار الولاياتَ الانفصالية الأصليةِ السبع ، وأُضيفتْ إليه فرجينيا في ٢٧ أبريل . التى بُدأ في حصار موانيها في ٣٠ أبريل . وقد أصاب هذا الأسلوب فى وضع الحصار حيز التنفيذ – عن طريق التحذير في الميناء بدلا من إشعار الحكومات الأوروبية وتحديد موعد له – ، التجارِ البريطانيينِ بقلق بالغ حيث جَعلهم فى شك حول ما إذا كان سيسمح لسلعهم بالدخول إلى لموانئ الجنوب أم لا [١] .

وكان إعلان لنكولن يعنى شيئا واحد أنه سيكون من الطبيعي على التجار البريطانيين الالتزام بقانون حصار ، ولم يكن هذا المفهوم واضح من قبل ليون ، الذي كان يعتقد أن المحايدين يجب إلا يَرْضخوا لذلك، وقد أستنزف كُلّ الوسائل المحتملة للاعتراض ، وعندما فشل فى ذلك وَاسى نفسه فى النهاية بأنه " حتى ذلك الوقت " كانت تجارة بريطانيا لا تزال تمر إلى الجنوب [٢] .

وقد أعرب ليون عن شكه فى مدى فعالية الحصار خاصة مع امتداده إلى أكثر من ٣٠٠٠ ميل ، وقد أخبر سيوارد بذلك في محادثة طويلة معه في ٢٩ أبريل ١٨٦١ ، ولكن الأخير أكد له أن الحصار سيتم على نحو فعال [٣]، وقد شكت الصحافة البريطانية أيضا فى ذلك، واعتقدت أن الحرب ستكون لمدة قصيرة، وأنه ليس هناك حاجة للقلق بشأن إمدادات القطن في العام المقبل [٤] .

وقد أشار راسيل في المناقشات البرلمانية إلى أن الحصار ، إذا قام وفقا للقانون الدولي وأصبح نافذا ، فيجب أن تعترف به بريطانيا وتحترمه . كما دافع عن الطريقة

---

1 - Bernard, _Neutrality of Great Britain_, pp. 80- 81.

2 - Bernard, _Neutrality of Great Britain_, pp. 80- 81.

3- Bernard, p. 229.

4 - Saturday Review_, May 18, 1861.]

التى أعلن بها لينكولن الحصار ، بأن الإعلام في الميناء أسلوب من الأساليب فرضه ، مشيرا إلى أن ذلك قد يبدو شاقا ، ولكنه قانونيَ بكل تأكيد [1] .

ورغم القبول البريطانى المبكّرُ للحصار الأمريكيِ فى ابريل ١٨٦١ ؛ إلا أنها عادت واعترضت بشدة في يونيو عليه عندما كان سعت حكومة الاتحاد لإصدار الحصار من خلال الكونجرس، فتحركت بريطانيا بمعارضة سريعة وقوية ، وكان ليون قد نقل إلى حكومته بأن هناك مشروع قانون مقدم إلى الكونجرس بتفويض الرئيس ، إلى جانب سلطات أخرى ، بإعلان إغلاق الموانئِ والمنافذ البحرية ، وإخطار الدول الأجنبية بذلك. وقد رأى الوزير البريطانى في ذلك تطبيق غير متوقع لنظرية الشمالية التى تنص على أن الجنوب ليس أحد الأطراف المتحاربة ، وإن أكد مرة أخرى على أن فرض الحصار ما هو إلا حبرا على ورق [2] .

ورغم اعتقاد ليون بأن لينكولن وسيوارد كانا من الحكمة باستصدار مثل هذا الإعلان ، فقد كان من واجبه أن يكون على أهبة الاستعداد لمعارضته . ولمدة ستة أسابيع كان هناك اتصالات عديدة بخصوص " قانون موانئ الجنوب" ، بين وزير الخارجية رسل وبين سفيره فى واشنطن وباريس ، حيث نشط راسيل واستخدام لهجة شديدة في الاحتجاج الرسمي على الولايات المتحدة ، لا تختلف عن تلك التي استعملها سيوارد ضد بريطانيا العظمى عندما اعترفت بحالةِ الحرب الجنوبيةِ.

وعلى الفور بعث راسيل استفسارات إلى كاولي – سفيره فى باريس – عن النوايا الفرنسية وحثه على إثارة باريس للاحتجاج بشدة ، ويبدو أن الخارجية الفرنسية كانت غير مبالية بذلك . ولكنها في البداية أذعنت لاحتجاجات راسيل ، ثم عادت

---

1 - Hansard, 3rd. Ser., CLXIII, pp. 188-195.

2 - D. P. Crook, Op. Cit. 25 .

وسحبت دعمها السابق لبريطانيا ، بل وأشرت " إلى أن العلاقات الودية" مع الاتحاد ، وكذلك المشاعر الطيبة التى ظهرت من قبل سيوارد في الآونة الأخيرة ، كما أنها تخشى إذا احتجت مباشرة فقد يؤدي ذلك إلى إعلان الولايات المتحدة الحرب عليها [1] .

وفى ١٩ يوليو ١٨٦١ أخطر راسيل سفيره ليون بأنّ انجلترا لَن تلتزم بتشريع إغلاق " الموانئ الجنوبية [2] ، وفى ١٢ يوليو ابرق ليون إلى وزارة الخارجية أن مشروع القانون قد مر على مجلسي الكونجرس ، وفى السادس عشر من الشهر نفسه كتب ليون بشكل خاص إلى راسيل يبدى انزعاجه كثيرا من العواقب المحتملة ، وأن هناك نية حقيقية لإخراج التشريع إلى حيز التنفيذ . وفى ٨ أغسطس ، بعث راسيل أوامر إلى ليون بالاحتجاج رسميا لدى سيوارد [3] .

ويبدو أن واشنطن كانت قد أدركت مدى الرفض البريطانى لعملية فرض الحصار بالطرق القانونية فناورت ذلك ، ففى ٢٣ يوليو ، كتب ليون بأن إعلان غلق الموانئ الجنوبية حال سيوارد دون صدوره ، وفي اليوم التالي عرض عليه سيوارد ، تعليمات سرية ، إلى سفراء الولايات المتحدة في الخارج – من بينهم ادامز – بالتأكيد على الحق الاتحاد فى إصدار مرسوم بإغلاق المنافذ البحرية ، ولكن قرار

---

1 - Bernard, _Neutrality of Great Britain_, pp. 82 – 83 .

2 - Parliamentary Papers_, 1862, _Lords_, Vol. XXV. "Correspondence on Civil War in the United States." No. 61.

3 - Parliamentary Papers_, 1862, _Lords_, Vol. XXV. "Correspondence on Civil War in the United States." Nos. 70 and 71.

الحكومة يفيد عدم ممارسة هذا الحق [1] . وقد اعتقد ليون أن المسألة قد انتهت ، ورغم ذلك ففي ١٢ أغسطس ذهب ليون – طبقا لأوامر راسيل – رسميا إلى وزارة الخارجية الأمريكية ، وأشار إلى أن " حكومة صاحبة الجلالة تعتبر قرار إغلاق موانئ الجنوب التى فى حوزة المتمردين أو الولايات الكونفدرالية باطلا ولاغيا ، كما أنها لن تُذعنَ إلى التدابير والإجراءاتِ المتخذة في أعالي البحار تمشياً مع مثل هذا المرسومِ"... " [2]. وقد شكر سيوارد ليون على ذهبه شخصيا وتسليمه الإعلانِ شفويا. " قالَ بأنّه لم يَكُونُ من الصعبَ عليك إرسال كَتبَ رسمى غير أنه سيحمل معنى التهديد بعكس إذا ما قيل شفهيا " [3] .

وقد اعتبر البعض أن إعلان الحصار من قبل الشمال الاتحادى يحَملَ اعترافا واقعيًا من قبلها بالولايات الكونفدرالية الأمريكية ككيان وطني مستقل ، فالدول لا تُحاصرُ موانيها الخاصة ، ومع ذلك ، وبموجب القانون الدولي والقانون البحري ، فإن الدول لها الحق في تَفتيش السفن المحايدة في عرض البحر في حالة الاشتباه في أنها تنتهك الحصار ، وكما أن من حق الدولة إغلاق موانيها. وفي محاولة لتجنب الصراع بين الولايات المتحدة وبريطانيا على تفتيش السفن التجارية البريطانية التى يعتقد تتاجر مع الكونفدرالية ، أحتاج الاتحاد بامتيازات القانون الدولي التي جاءت مع إعلان الحصار ، ففي إطار صلح باريس (١٨٥٦) نص القانون الدولي على

---

1 - Kenneth Bourne, Britain and the Balance of Power in North America, 1815-1908. (London: 1967), p. 77 .

2 - Parliamentary Papers_, 1862, _Lords_, Vol. XXV. "Correspondence on Civil War in the United States." No. 81. Lyons to Russell, Aug. 12, 1861.}

3 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War p. 35 .

مشروعية فرض الحصار على أن يحتوى على الإعلان رسميا ، والفرض الفوری ، وأن يكون الحصار فعّال [١] .

الملاحظ أن وليام سيوارد كان يريد استمرار تطبيق مبدأ مونرو ، وهو ما يظهر بوضوح فی أول برقية لسفيره فی لندن أدامز فی ١٠ أبريل ١٨٦١ [٢] ، أما الساسة الكونفدراليون فكانوا يعملون في الاتجاه المعاكس رغبة منهم في دفع الدول الأوربية- وخاصة بريطانيا - ؛ فرغم أن حصار الشمال للجنوب لم يكن فعالاً في بدايته ، وكانت كثير من السفن المحملة بالأسلحة والذخيرة والبطاطين تصل إلى الشاطيء عن طريق سفن صغيرة وسريعة كانت تطلي بلون رمادي لا يمكن رؤيتها حتى النهار وكان من الممكن في هذه الأوقات تصدير القطن عن طريق الكثير من المنافذ ، ففي نوفمبر عام ١٨٦١م ذكر ليونز راسيل أنه يعتقد أن السفن التي تنجح في اختراق الحصار أكثر من التي يتم اعتراضها [٣] .

ورغم ضعف الحصار فقد قرر الكونفدراليين منع تصدير القطن الخام إلي الخارج أملاً منهم في إجبار بريطانيا العظمى عل التدخل لفك الحصار لصالح استقلال الجنوب[٤] ؛ ولكن خاب أمل الكونفدراليين فقد كان ذلك وهماً إذ لم تشأ بريطانيا التدخل في الحصار وتغضب الاتحاد الذي كانت في حاجة إلي غلاله أكثر من حاجتها

---

1 - Browning, Robert M., Jr., From Cape Charles to Cape Fear. The North Atlantic Blockading Squadron during the Civil War. University of Alabama Press, 1993 , p. 124 .

2 - FRUS , Vol. , 1861 , p. 25 .

3 - Bemis ; The American Secretaries of State and their Diplomacy, Op. Cit. pp. 83-84

4 - Berkins. Bradford ; Op. Cit. p. 220.

إلى القطن [1] ، وهكذا ، لم تتسرع بريطانيا باتخاذ موقف حاسم للتدخل في الحرب الأهلية الأمريكية [2] .

مسألة الرق :

رحب كثير من البريطانيين بتولى لينكولن رئاسة الولايات المتحدة ؛ فكتبت جريدة التايمز اللندنية Times Of London قائلة " نحن مسرورين لانتهاء العبودية والقضاء على الصوت الذي حاول اعتقال الحرية " ؛ إلا أنه عندما أشار الرئيس الأمريكى إلى أن هدفه هو المحافظة على الاتحاد ، وليس مقاومة الرق جعل ذلك الكثير من البريطانيين يرون الصراع بين الشمال والجنوب ليس ذا هدف نبيل ، وهو ما أشار إليه جون راسيل – وزير خارجية بريطانيا – في خطابه في أكتوبر عام ١٨٦١م فقال " إن الشمال والجنوب لا يتحاربان من أجل الرق ، ولكن من أجل القوة؛ فقطع بذلك الجدل الدائر بأن هذه الحرب ضد الرق في الجنوب [3] .

---

١ – هذا في الوقت الذي لم تكن حاجة بريطانيا للقطن بالدرجة التي توقعها الجنوب الأمريكي فقد نقلت خام القطن بكميات كبيرة عام ١٨٦٠م خوفاً من قيام الحرب ، ولم يستطع مستوردو القطن في ليفربول Liverpool بيع كميات كبيرة منه إلي المصانع ، وبسبب الإنتاج الزائد تراكمت المنتجات المصنعة في العامين السابقين ، ولم تكن بريطانيا قد شعرت بعد بخطورة البطالة في لانكشير Lancashire والمقاطعات المصنعة للقطن ؛ إلا في خريف عام ١٨٦١م والتي لم يكن السبب فيه نقص القطن الخام وحده بل تراكم المنتجات القطنية أيضا

Bemis ; The American Secretaries of state and their diplomacy. Op. Cit pp.81-82.

٢ – السروجي : المرجع السابق ، ص٥٧.

3 - Perkins. Bradford, Op. Cit. p.218.

من المؤكد بأن تردد لينكولن وإدارته فى جعل مسألة تحرير العبيد هدفاً أساسياً قد قلل الدعم الشعبي البريطانى للشمال ، خاصة مع تشديد لينكولن وتأكيدِه على أهمية الوحدة الأمريكية ، وقبوله بقاء الرق حيث هو ، وكذا بقاء بَعْض ولاياتِ الإتحـادِ – مثل كنتاكي، غرب فرجينيا، ميريلند، ميسسوري، وديلوار– تمارس الرق [١] ؛ حيث أكد فى خطابِ تنصيبه للرئاسة في ٤ مارس١٨٦١ " لَيْسَ لِي غرضُ ، مباشـرة أو غير مباشر، للتدخل في مؤسسة الرق في الولاياتِ الموجودة بها . . . . ، وأعتقدُ بأنّه لَيْسَ لِي حقٌ قانونيُ فى القيام بذلك ، ولَيْسَ لدي أية نيةُ فى فعل ذلك " [٢] ، كان ذلك مفاجأة أصابت الرأى العام البريطانى بالحيرة وبدلت مـن الإجمـاع السـابق لديـه بالقضاء على الرق نهائيا فى الولايات المتحدة . وقدم ذلك ذريعة لتغييـر التعـاطف والمواقف البريطانية من نصرة الشمال لصالح المكاسب التجارية والاقتصـادية [٣] ، وإن ألمح البعض إلى أن بريطانيا العظمى كانت تبحث عن فرصة لنَقْل التعاطفِ ، مِنْ موالاة الإتحادِ إلى تأييد الكونفدرالية [٤]

هذا التحول في الرأي العام كَانَ واضحاً منذ مايو ١٨٦١ ، عندما أدعى الجنـوبَ الأمريكى بتدخل الحكومة الاتحادية في مؤسسة الرق الجنوبية ، ويـرى الـبعض أن الشمال كان من الممكن أن يكتسب أنصارا جدد داخل بريطانيا العظمـى لـو تمسـك بصلابة موقفه تجاه الرق [٥] ، وربما يلخص السجلّ السنوي لعام ١٨٦١ وجهةَ نظر

---

1 - Howard Jones, Abraham Lincoln and a New Birth of Freedom: the Union and Slavery in the Diplomacy of the Civil War, (1999)

2 - Stephen A. Douglas: The collected works of Abraham Lincoln, ed. Roy P. Basler, New Brunswick 1953–5, iii. 16; iv. 262.

3 - Adams, Great Britain and the American Civil War, p. 50

4 - Adams: Great Britain and the American Civil War, p. 175.

5 - The Economist, 25 May 1861, 564.

الأغلبيةَ تجاه سياسة الاتحاد الكونفدرالي " بأنها ببساطة سياسة دفاعيـــة ، ويطالـــب بالحرية من تسلط الشمال عليه " ، من الناحية الأخرى يصف " الشمال بأنه هو الذى اضطلع بمهمّةَ الغزو " [1] .

والحقيقة أن مشكلة الرق كانت أحد الأسباب الرئيسة فى سوء العلاقات البريطانية الأمريكية خلال ثلاثينات القرن التاسع عشر ، وذلك عندما بدأت بريطانيا فى التفاوض مع القوى الأوروبية البحرية الكبرى على معاهدات تعطيها الحق المتبادل فى التفتيش والبحث مـــن جانب السفن الحربية لتلك الدول للسفن التجارية للآخـــرين ، وكانـــت الولايات المتحدة المعارض الأقوى لهذه السياسةِ ، فقد قاد الـــوزير الأمريكـــي فـــى باريس– لويس كاس – حملة قوية لإقْناع الحكومةِ الفرنسيةِ بعدم التوقيع على تلـــك المعاهدةِ [2] .

وعندما وقعت الدول الأوربية – بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا – في عام ١٨٤١ على تلك المعاهدةَ التى وصفت تجارةَ الرقيق بالقرصنةً ، وتَمْنحَ بعضهم البعض الحقّ المتبادل فى المعاملة بالمثل في مجال البحث ، شجب لويس كاس ذلـــك مرة ثانيةً . وأعرب عن اعتقاده بأن بريطانيا تستخدم حملة ملع الرق ذريعة للسيطرة على أعالي البحار، ولم يكن كاس يتحدث عن بالأصالة عن نفسه ولكنه كـــان يمثـــل وجهة نظر دولته ، وقد دلل البعض على ذلك بأن حملة كاس ضدّ السياسةِ البريطانيةِ ساعدتْه في ترشيح نفسه لرئاسة الحزب الديمقراطي في عام ١٨٤٨ [3] .

---

1 - Annual Register, 1861, 'History', 263.

2 - Bernard Semmell, Liberalism and naval strategy: ideology, interest and sea power during the Pax Britannica, Boston 1986, 44–5.

3 - Ibid. 45.

رَفضتْ الولايات المتّحدةَ المعاهدةَ السابقة مصرة على أن العَلَم الوطني في وقت السلم يحَمى السفينة من الخضوع للتفتيش من قبل السفن الحربية الأجنبية ، وأعلنتْ بأنّ جنود بحريتها يُراقبُون تجارة الرقيق ، وأن القوانين الأمريكية تعاقب تجار الرقيق بالإعدام ، إلا أن التجارب أثبتت أن هذا القانون كان حبرا على ورق ولم يطبق على أى أمريكي ، وفى محاولة أخيرة لإيجاد حل وسط ، عَرضتْ بريطانيا التخلي عن ادعاء الحق فى تفتيش السفن وطالبت بدلا من ذلك بالزيَارَة للتحقق من أن السفينة التى ترفع العلم الأمريكى لا تحمل رقيقاً ، غير أن الولايات المتحدة رفضت هذا العرض أيضا [1] .

كان لدى بريطانيا العظمى سببُ وجيه لادعاء حقّ الزيَارَة للأسطول التجاري الأمريكي ؛ فرغم أن الولايات المتحدة – في وقت سابق من ذلك القرن – كانت قد ساهمت في القضاء تجارة الرقيق ، إلا أن هذه الجُهودِ باءت بالفشل ، فإذا كان الكونجرس قد شجّعَ الرئيسَ الأمريكى في أكتوبر ١٨١٩ على استخدام البحرية الأمريكيةِ لضبط تجار الرقيق ، وخصص لهذا الغرضِ مبلغ ١٠٠.٠٠٠ دولار من الميزانية العامة ؛ إلا أن هذا المبلغ تقلص بحلول عام ١٨٣٤، إلى ٥٠.٠٠٠ دولار ، وبحلول عام ١٨٤٢؛ أوقفتْ واشنطن البَحْث فعليا عن تجار الرقيق [2] .

وعندما عادت بريطانيا لتَفتيش السُفنِ الأمريكيةِ مرة ثانيةً كانت الولايات المتحدة – إلى حد كبير – المستورد الأكبر للرقيق في العالم ، فقد رصد القنصل البريطاني في نيويورك (١٨٥٧ – ١٨٦١) تجهيز نحو ١٧٠ من العبيدِ للبيع ، ومن الملاحظ أن لندن كانت فى عام ١٨٣٩قد نجحت بشكل كبير فى سد كُلّ الثغرات في شبكةِ تجارة

---

1 - Adams, Great Britain and the American Civil War, i. 8–9.

2 - Allen, Great Britain and the United States, p. 401–3.

الرقيق ، ماعدا تلك التى كانت تحت غطاءِ العَلَم الأمريكي ، مما يعني أن جهاز الدولة الأمريكى يدعم تجار العبيد الدولية [1] ، ولم يكن العديد من تجار الرقيق يرفعون العَلَم الأمريكي لحماية أنفسهم فقط ؛ ولكن لأنهم في الحقيقة كـانوا مواطنـوا الولايـات المتحدة . ومن ثم عادت بريطانيا لسياسة توقيف وتفتيش السفن الأمريكية [2] .

وقد استقبل إحياء تلك السياسةِ برد فعل سيئ من قبل الولايـات المتّحـدةِ ، فقـد أثارت عديد من صحف نيويورك حملة شرسة على بريطانيا خاصة عنـدما أوقفـت بحريتها الناقلات الأمريكيةَ لتفتيشها قرب جزر الهند الغربية في مايو ١٨٥٨ . وقـد طالبت الحكومة الأمريكية تحت قيادة لويس كاس – وزيرِ خارجيتها – من بريطانيـا التوقّفُ والكف عن مثل هذه الأنشطة. ولتَعزيز هذا المطلبِ ، طلـب مـن البحريـة الأمريكية أن تكون جاهزة للعمل ، وفى الوقت نفسه صدق مجلـس الشـيوخِ علـى مشروع قانون يمكن الرئيس من استخدام القوة إذا ما تعرض العلـم أو التـراب أو مواطني الولايات المتحدة ، أو ممتلكاتهم للخطر " [3] .

وهكذا استعدت الولايات المتحدة للدُخُول فى حرب ضد بريطانيا العظمـى بسـبب تجارة الرقيق ، وقد بدا الصدام فى أول الأمر حتميّ لا مفر منه ، خصوصـاً وأن ردّ فعل الصحافةِ والرأى العام البريطانيِ كَانَ عدائيَ بشكل كبير، حيث كان يرى أن بلاده على حق ، وأنه إذا كانت الولايات المتحدة تريد الحرب ، فلتكن أكثر مما تريـد ؛ إلا أن الحكومة البريطانية كانت قد خاضت مؤخرا حرب القرم [4] ، ولم تكن لديها رغبة

---

1 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War , p. 5 .

2 - Allen, Great Britain and the United States, p. 403.

3 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War , p. 5 .

٤ – حرب القرم هي حرب قامت بين روسيا والدولة العثمانية فـي ٢٨ مـارس عـام ١٨٥٣ م، واستمرت حتى ١٨٥٦ م. ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلـى جانـب الدولـة العثمانيـة =

في خوض حرب جديدة مع الولايات المتحدة ، حيث رأت أن القضاء على تجارةَ العبيد لا يستحق عناء خوض حرب مع واشنطن ، ومن ثم فقد وَعدَت بإنهاء سياسةِ البحثَ والتفتيش [1] ، وقد قوبل ذلك الأمر بالاشمئزاز من قبل المعارضة الليبراليين – الأحرار – ، ولاسيما من قبل بالمرستون وروسيل [2] .

وعلى الرغم من انتصار وجهة نظر واشنطن فإنها فقدت مصداقيتها فيما يتعلق بمعارضتها لتجارة الرقيق ، وبالتالي العبودية نفسها . والغريب أن صحافةَ نيويورك – أى الشمال ولَيسَ الجنوبَ – هى التي احتجت بشكل صاخب ضدّ المحاولةِ البريطانيةِ لإحباط أنشطة تجار الرقيق الأمريكيين . ومن ثم لم تكن الإدارة الأمريكية مستعدة لمنع مواطنيها من العمل في تجارةِ العبيد ، لكنها كانت على استعداد لخوض الحرب لمنع الآخرين من تفتيش سفنها ، وبذلك وضعت نفسها على نفس المستوى الأخلاقيِ للقراصنة في نظر الكثيرين [3] .

= في ١٨٥٤ م التي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة سردينيا – التي أصبحت فيما بعد (١٨٦١ م) مملكة إيطاليا– . وكان أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات. وانتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦ م بتوقيع اتفاقية باريس، وهزيمة الروس هزيمة فادحة. عمر عبد العزيز عمر، أوربا ١٨١٥ – ١٩١٩ ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص١٥٧ ؛ احمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق، ١٩٨٦ ، بيروت ، ص٢٠٨-٢٠٩.

1 - Fulton, 'The London Times and the Anglo-American boarding dispute of 1858', p.139.

2 - Semmell, Liberalism and naval strategy, p. 48.

3 - Fulton, 'The London Times and the Anglo-American boarding dispute of 1858', p.141.

ورغم تحسن العلاقات البريطانية الأمريكية خلال خمسينات القرن التاسع عشر بحل معظم القضايا الخلافية بين البلدين [1] ، إلا أن تجارة الرقيق حيث كانت – ما تزال – المشكلة الوحيدة التي لم يعثر لها على حل وسط ، مما زاد من اعتقاد بريطانيا بأن تجارة الرقيق قد عززت وكرست بواسطة الولايات المتحدة . لذلك فلا عجب أن شكت لندن ، في يونيو ١٨٦١ ، فى مصداقية نوايا الشمال حول مسألة تحرير العبيد ، فقد ألمح البعض إلى أنه كان هناك إجماع بريطانى حول النفاق الأمريكى فى هذا الشأن ، فقد قامت الإدارة الأمريكية سابقا بإحباط جميع التدابير التى اتخذت للقضاء على تجارة الرقيق، وكان لهذا الموقف الغلبة حتى عام ١٨٦٢ [2].

ولقد لوّثَ التعصب العنصرى الأمريكى الفكرةُ القائلة بأن الشمالُ يسعى لتحرير الرقيق . فقد أكدت الممارسات الأمريكية على مدى الكراهيةَ الكبرى التى يكنها المجتمعِ الأمريكيِ تجاه السودِ ، وكانت بريطانيا تدرك ذلك ، حيث لاحظَ ذلك عدد من المراقبون البريطانيون ، فحتى أولئك الذين أكدوا طوال فترة النزاع بأن السبب الرئيسى للحرب هو الخلاف حول الرق ، لاحظوا الحقد والتعصب الشمالى ضد السود[3].

ومن المؤكد أن ظهور تلك الآراء في الصحافة البريطانية أدى إلى تحول الرأى العام البريطانى من مناصرة الشمال إلى الحياد المشبوب نحو الجنوب ، حيث أثرت

---

1 - Crawford, The Anglo-American crisis, pp. 63–64.

2 - Saturday Review, 8 June 1861, 570. The Economist also accused the North of thwarting British efforts to end the slave trade: 14 Sept. 1861, 1011.

3 - Alexis de Tocqueville, Democracy in America, New York 1945, p. 356–81.

آراء بعض الكتاب والسياسيين الشماليين فى ذلك ، فالكاتب العنصري الشمالى المتعصب J. H. Evrie كان يرى أن الأمريكان الأفارقة من فصيلة تختلف تماما عن البيض [1] ، وفى يناير ١٨٦٠، أصر عضوِ كونجرس عن إنديانا " أننا لن نتسامح بأي حال من الأحوال فى أي إجراء يهدف إلى مساواة الزنوج سياسيا مع البيضِ" [2].

وهكذا يؤكد البعض على أن الغالبية العظمى من سكان الولاياتِ الشماليةِ كانت تَمْقتُ وتكره الزنوج بدرجة أكبر مِنْ بيضُ الجنوبيُ [3] ، وأنهم كانوا يَترفّعُون عن الاتصال بالزنوج أو الجُلُوس معهم على نفس المنضدةِ أو تُبدّلُ الألطاف العادية للحياةِ معهم . بينما يختفى هذا الإجحافِ الجنسي البغيضِ في ولاية فرجينيا [4] ، ويؤكد آخر على أن الشمال دائماً ما أحتقر الرجالَ الزنوج الأحرارَ بينهم ، أكثر مِنْ الجنوب الذى ما زالَ يَستعبد إخوانهم [5] ، وربما أكد ذلك قصة " كوخ العم توم " [6] التى أثنت على الكثيرين من أسياد العبيد ذوى المروءة والكرم ، أما سيد العبيد الوحشى – سيمون ليجرى – فقد كان من أهل الشمال ، ولقد تأثر بهذه القصة الجيل

---

1 - Saturday Review, 4 May 1861, 455.

2 - The Economist, 21 Jan. 1860, 59.

3 - Alastair Burnet, The Economist America, 1843–1993: 150 years of reporting the American connection, London 1993.

4 - Athenaeum, 12 Oct. 1861, 476.

5 - Fraser's Magazine (Aug. 1861), 245.

٦ – رواية " كوخ العم توم Uncle Toms Cabin " أصدرتها هارييت بيتشر ستو فى ١٨٥٢ ، رسمت فيها صورة قاتمة تنبض بالحياة نبضاً ، ألهبت أعمق المشاعر الإنسانية ، فى قلوب أهل الشمال وأهل الجنوب على السواء ، وقد ترجمت قصتها هذه إلى ما يزيد على عشرين لغة . وبيع منها فى الإمبراطورية البريطانية أكثر من مليون نسخة . ألن نفنز ، هنرى ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ص ٢٤٤ .

الناشئ ليس فى الولايات المتحدة وحدها بل فـى بريطانيـا وفرنسـا ومعظـم دول أوربا[1].

وقد ارتكبت حكومة واشنطن عدد من الإجراءات خلال الحرب الأهلية بَدتْ بالكامل على النقيض من أنها تسعى إلى تحرير العبيد . ففضـلا عـن تصـريحات لينكـولن وخاصة خطاب التنصيب ، وكذا احتواء الاتحاد على ولايات تمارس الرق ، فإن إعلانِ فريمونت كان ضربة قاضية ؛ ففي مايو ١٨٦١ عندما طَلبَ الجنرالِ الإتحادى بنيامين بتلر Benjamin من قوّاتَه عدم إرجاع أى عبدَ هارب إلى الشمال ، صـدّقتْ الإدارةَ على سياستِه. ولكن في أغسطس عندما أصدر الجنرالِ الإتحاد جون فريمونت إعلان تحرير العبيد من المتمردين في ولاية ميسوري ، ألغاَه الرئيس لينكـولن [2] ، ففـى الحادثَة الأولَى كان الرئيس مع تحرّير العبيد ، وفى الثانية كان ضده . فلا عَجَـب أن اختلط الأمر على الصحافة الإنجليزية خصوصاً التايمزTimes [3] ، وقـد اسـتخدم أعداء الشمال إجراءات فريمونت للهجوم على صدق نواياه تجـاه تحريـر العبيـد ، وأكدوا أن إعلان تحرير العبيد في ميسسوري، كان لعبيد الثوّارِ فقط ، بينما احتفظت العناصر المواليةِ للاتحاد بعبيدها [4] .

ورغم أن بعض صحف لندن أبدت تعاطفاً – مع إدارة لينكـولن والمشـاكل التـي تواجهها ، وأن الأنباء القادمة من الولايات المتحدة تؤكـد أن الـرق هـو المسـألة

---

١ – ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ : موجز التاريخ الأمريكى ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

2 - James M. McPherson, Battle cry of freedom: the Civil War era, New York 1989, 352–5.

3 - Times, 30 Sept. 1861, 3.

4 - The Economist, 14 Sept. 1861, 1011

المفصلية فى الحرب الأهلية [1] ، غير أن الآراء حول إعلانِ فريمونت قُسّمتْ الـرأى العام البريطانى ، بل أن الاختلاف الدائر حول تفسير إعلان فريمونت – بشكل عام – أعطى مصداقية للفكرةِ القائلة بأن الشمالِ ليس لديها النيةُ فى تحرير العبيدِ [2] .

أما أخطر الموقف التى لعبت دورا هاما فى زعزعة الموقف البريطـانى حكومـة وشعبا تجاه مصداقية الشمال فى تحرير العبيد فكانت قضية العبد جون أندرسـون ؛ ففي عام ١٨٥٣ ، هرب العبد جون أندرسون منْ ولاية ميسسوري وأثناء ذلك قَتـلَ رجل حاول القبض عليه ٤٨ ، وفي عام ١٨٦٠، أكتشف أندرسون في كنـدا العليـا (أونتاريو الآن) ، وطَالبتْ واشنطن بتسليمه ، وقد حكمت هيئة محكمة تورونتو بـأن هناك أدلة كافية لتسليم أندرسون على أساس أنه – وفقا لقانون ولاية ميسـوري – قام بقتل رجل له كل الحق في منعه ، مما يجعلها حالة من حالات القتل ، بغض النظر عن حقيقة بأنها لَيست كذلك على التراب البريطاني ٤٩

وعندما وصلت أنباء تلك المحكمةَ إلى لندن في يناير ١٨٦١، كانت صدمة للـرأى العام الذى كان يرى أنّ أندرسون أرتكب " قتل مبرّر " ، وأنه لا توجد أسباب لإرْجاعه ٥٠ ، ولم ينقض البعض قرارِ المحكمةَ فقط ، بل معاهـدةِ تسـليمِ المجـرمين بـين بريطانيا والولايات المتّحدةِ ، " بأنّها لا تلزمنا بتَسليم رجل نَعتبره كلنا بريءَ ، تنفيذا للقانون الوحشي لولاية ميسوري ، فإن هذا يعد وصـمة عـار علـى الدبلوماسـية البريطانية " [3] .

---

1 - Spectator, 14 Sept. 1861, 1000; 5 Oct. 1861, 1085.

2 - David Herbert Donald, Lincoln, London,1995, 315.

3 - The Economist, 12 Jan. 1861, 32 .

كان هناك إجماع بريطانى عامّ بعدم إعادة أندرسون إلى ميسسوري [١] ، وصرحت التايمز ، بأنّه إذا لم يكن هناك مخرج قانونيّ لقرارِ المحكمةَ ، فإن الحكومة يَجِبُ أنْ تَرْفضَ بصراحة إرْجاع أندرسون [٢] ، وأنّ لا القانون ولا أخـلاق يُمكِـنُ أنْ تحكـم بتَسليم الرجلِ لِكي يحرقَ حيا ، وأن تسليم أندرسون " سيكون وصمة عار لا يمكـن أن تنسى على مر الزمان " [٣] .

وردا على ضغط الرأي العام وزارة الخارجية البريطانية وجمعية مكافحـة الـرق نقضت محكمة الاختصاص الابتدائي في تورنتو قرارها السابق على أسـاس تطبيـق القانون البريطاني، فقد حبس أندرسون ظلما في ولاية ميسوري ، وبذلك كـان مـن حقه الهرب [٤] ، وقد قوبل قرار المحكمة بارتياح عام فى لندن [٥] .

أما الولايات المتحدة فقد احتجت بشدة على قرار المحكمة ، وكان ضغط الحكومـة الفدرالية على بريطانيا لتسليم أندرسون حتى بعد حدوث الانفصال ، يـدل علـى أن الشمال لا يسع للقضاء على الرق . وربما دعم هذا الاعتقاد أن وزير الخارجية وليام هنري سيوارد أرسل خلال العام الأول من الحـرب الأهليـة ، مـذكرة إلـى جميـع الحكومات – ومنها بريطانيا العظمى – يطالب منها رفض منح اللجوء لأى عبد العبيد قد يستغل الفوضى للهُرُب ، وقد تجاهلت إدارة بالمرستون هذا المطلب بازدراء [٦] .

---

1 - English Woman's Journal, 1 Feb. 1861, 431.

2 - Saturday Review, 19 Jan. 1861, 56.

3 - Illustrated London News, 12 Jan. 1861, 30.

4 -The Saturday Review, 18 May 1861, 498–9, and the Illustrated London News, 9 Mar. 1861, 223.

5 - Saturday Review, 18 May 1861, 498–9.

6 - Jasper Ridley, Lord Palmerston, London 1970, 550.

وعلى ذلك فقد كانت هناك قناعة لدى عدد كبير من البريطانيين بأن معظم الشماليين لا يَحبّون الزنوج ، وليس لديهم أى ميلُ للكفاح من أجلهم ، وأن أعداد كبيرة منهم ليس لديها حتى تعاطف مع إلغاء الرق (١) ، وقد دعم هذا الاتجاه عملياً كُلّ الخطابات العامّة والخاصّة للرئيس لينكولن قبل أواخر عام ١٨٦٢ ، والتى تظّهر بها إشارات تؤكد بأنّه لن يُخاطرَ بتنفيذ مشروع تَحرير العبيد حرصا على وحدة الولايات المتحدة (٢) .

وخلال أواخر الربيع وأوائل صيف عام ١٨٦٢ ، رأى لينكولن بأنّه قد آن الأوان لتُوسّيعَ قاعدةَ الحربِ ، فأعلن رسمياً الحرب على الرق ، وصاغَ لينكولن خطته بأن لا يعلن ذلك إلا بعد تحقيق نصر رئيسي . وقد أعطىَ نصر أنتيتام Antietam لينكولن الفرصة بما فيه الكفاية ، وفي ٢٢ سبتمبر ١٨٦٢ أعطىَ لنكولن الولايات الكونفدرالية مهلة ٩٠ يومًا للعودة إلى الاتحادِ، وإلاَّ تم تحرير كل العبيد فى ١ يناير ١٨٦٣، فى جميع مناطق التمرّدِ (٣) .

ورغم هذا الموقف المتردد للشمال من قضية تحرر الرقيق ، فإن الجنوب كان عمليا لا يزال السلطة الحقيقية التى تسيطر على الرقيق ، ولم يؤدى رفض لينكولن جعل الرق القضية الوطنية الرئيسية للحرب ، إلى التركيز على التجارة بدلا من الضمير والأخلاق (٤) ، فقد كانت تلك قضايا منفصلة والحقيقة أن عدم وجود سياسة واضحة للشمال نحو تحرير الرقيق لم يؤدى إلى فقد التعاطف البريطاني تجاه

---

1 - Jones, Union in peril, 16.

2 - Spectator, 26 Oct. 1861, 1172.

3 - Howard Jones, Abraham Lincoln and a New Birth of Freedom: the Union and Slavery in the Diplomacy of the Civil War, (1999)

4 - Jones, Union in peril, 16.

الحكومة الاتحادية ، ولكن الذى أدى إلى ذلك هو الدبلوماسية الخرقاء للخارجية الاتحادية ، وكذلك سوء الفهم الذى سكب مزيد من الوقود على النار بين الطرفين .

أزمة ترينت Trent

بدت أزمة السفينة ترينت تمثل لبريطانيا العظمى قمة الغطرسة الأمريكية ، وقد بدأت تلك الأزمة عندما قرر الرئيس الجنوبى ديفيس فى خريف عام ١٨٦١ إرسال وكلاء عن الكونفدرالية إلى أوربا ، لتنشيط العلاقات الخارجية للكونفدرالية ، ولإيجاد منعطف جديّد فى تلك العلاقات بعد مرور سبعة أشهر على اشتعال الحرب الأهلية ؛ فبعث اثنان من المفوضون الجدد ليحلوا محل المفوّضون السابقين التابعين " للولايات الكونفدرالية الأمريكية " فى لندن وباريس [1] ، مع تزويدهما بأوامر صريحة للسعى للحصول على اعتراف كل من بريطانيا وفرنسا بحكومته ، وكان أولهما جيمس ماسون James M. Mason من ولاية فرجينيا ، ويتجه إلي لندن ليحل محل كل من يانسي Yancey ومان Mann في بريطانيا ، أما أخراهما فهو جون سليديل John Slidell من لويزيانا ، ويتجه إلى باريس ليحل محل بتلر كنج T. Butler King وبيار روست Pierre A. Rost في فرنسا[٢].

وأشار تعيين هؤلاء المندوبين إلى أن الجنوب قد أدرك أخيراً إلى حاجته لسياسة خارجية جدية . وعلقت الصحف الجنوبية على ذلك التعيين على نطاق واسع ، ويبدو

---

1 - C.F. Adams, _The Trent Affair_. Proceedings_, Mass. Hist. Soc., XLV, pp. 41-2.

2 - Marriott ; England Since Waterloo. Op. Cit. p.316.

أن ذلك كان لإثارة تخوف متحمّسى الشمالِ ، فلم يكن مجرد إرسال رجلين جديدينِ مع تعليمات بمحاولة الحصول على الاعتراف الدولى بمثابة إنجاز فعلى[1] .

وقد استطاع كل من جيمس ماسون وجون سليديل وسكرتيراهما اختراق الحصار وخرجوا من تشارلستون Charleston بولاية كارولينا الجنوبية فى ١٢ أكتوبر ١٨٦١ ، على الباخرة الكونفدرالية ثيودورا Theodora ، وأبحر إلى كوبا ، ثم وتوجه عبر جزر البهاما البريطانية إلى ميناء هافانا Havannah الإسباني المحايد [2]، ثم غادرا هافانا في ٧ نوفمبر ١٨٦١م علي ظهر سفينة البريد البريطانية آر إم إس ترينت RMS Trent متجهين جزيرة سانت توماس الدانمركية St. Thomas – غرب جزر الهند الغربية – في طريقهما إلى إنجلترا ، وكان قبطان ترينت على معرفة تامة بالطبيعة الدبلوماسية لمسفريه[3].

وكانت الباخرة الأمريكية سان جاسينتو San Jacinto بقيادة القبطان شارلز ويلكس Charles Wilkes قد وصلت إلى ميناء كوبا ، للبحث عن أخبارِ الوكلاء الكونفدرالية الذين أبلغ عنهم بأنهم نشيطون في تلك المنطقة[4] ، وفي ظهر يوم ٨ نوفمبر١٨٦١، وعند خروج السفينة ترينت من قناة باهاما Bahama، ظهرت السفينة سان جاسينتو ، ولم تعط أي إشارة ، ولما اقتربت من السفينة ترينت رفعت الأخيرة علمها ، ولكنها لم تجد أي رد من السفينة الحربية .

---

1 - C.F. Adams, _The Trent Affair_. Proceedings_, Mass. Hist. Soc., XLV, pp. 42.

2 - Marriott ; England Since Waterloo. Op. Cit. p.316.

3 - Norman B. Ferris, The Trent Affair: A Diplomatic Crisis (1977) , Pratt and Others ; Op. Cit. p. 138.

4 - Norman B. Ferris, The Trent Affair: A Diplomatic Crisis (1977)

وعندما أصبحت سان جاسينتو على بعد ثمانية أميال أطلقت حول ترينت مرّتين طلقات تحذيرية ؛ فنادي القبطان موار Moir - قائد السفينة ترينت - علي قبطان السفينة سان جاسينتو سائلاً لماذا يريد أن يوقفه ؟ ؛ فرد عليه الأخير بأنه يريد أن يرسل قارب لسفينته ، وبالفعل قدم مجموعة من البحارة الأمريكيين وطلبوا قائمة بأسماء المسافرين علي ظهر السفينة ، فرفض قبطان ترينت ذلك ، فذكر ويلكس أن قائده تلقي معلومات مؤكدة بأن ماسون وسليدل ، ومعهم آخرون مسافرون علي ظهر السفينة ، وطالب بتسليمهم (١) ، ورغم رفض القبطان موار ؛ إلا أنه قبض على كل من ماسون وسليدل وسكرتيريهما جورج يوستيس George Eustis وجيمس ماكفارلاند James MacFarland ، وأخذهما إلي ظهر سفينته ، بينما واصلت ترينت رحلتها (٢) ، ووصلت إلى انجلترا في ٢٧ نوفمبر ١٨٦١ (٣) ، بينما تم نقل الأسيرين إلي الساحل ، وتم حبسهما بقلعة القديس وارن St. Warren في ميناء بوسطن Boston (٤) .

وقد رأى البعض بأن هذا الحادث تم ترتيبه من قبل الكونفدرالية ، في محاولة متعمدة منها لإثارة الحرب بين الشمال وبريطانيا العظمى ، ومن ثم سربت معلومات عن رحلة المندوبين إلى أوربا ، حتى يتم القبض عليهما من قبل الشمال ، مما قد

---

1 - Harris Warren, "The Trent Affair, 1861- 1862" , Unpublished Ph.D. dissertation, Indiana University, 1967 , p. 20.

2 - Malmesbury ; Memories of An Ex-Minster. An Autobiography, Longman's green and Co. London, 1884, pp.262-263.

3 - Stern and Nevins ; Op. Cit. p. 132.

4 - Marriott ; England Since Waterloo, p.316.

يؤدى إلى اشتعال الحرب بين بريطانيا والشمال ، وقد رفض معظم المؤرخون هذا الشك [1] .

أما البعض الآخر فقد رأى تورط الجنوب فى ذلك الحادث ، ويدللون على ذلك بأن فحصَ رسائل ميسون لعائلته - التى تركها في ولاية فرجينيا ، على عكس سليديل الذي كانت ترافقه أسرته - يشير إلى أن أعضاء البعثة الكونفدرالية كانوا طعما لويلكس ليقوم بالقبض عليهم ، فعندما كان أعضاء اللجنة في هافانا ، كانت سان جاسينتو هناك تتزود بالمؤن والفحم .

كما كتب ماسون ، بعد إلقاء القبض عليه فى رسالة لزوجته " وجودنا في هافانا ، ومهمتنا في أوروبا ، وكذلك ركوبنا في باخرة البريد البريطانية التي كانت ستغادر هافانا في ٧ نوفمبر كان معروف في المدينة. وكنا نعلم أن قنصل الولايات المتحدة في هافانا يعرف ذلك ، وبالتالي ، وسيصل الخبر بطبيعة الحال إلى آذان النقيب ويلكس ، هذا فضلا عن الزيارات التي كان لي في فندقي مع بحارة تلك السفينة - يقصد سان جاسينتو- ، وبمحادثاتي مع هؤلاء الرجال ، عرفوا أو لمسوا شيئا عن خططنا أو أغراضنا ، وهكذا وبطريق غير مباشرة ، كان الكابتن ويلكس يعرف أننا سنستقل باخرة البريد البريطانية عن طريق سانت توماس في ٧ نوفمبر " [2] .

أما الذين يرفضون هذا الرأى فيشيرون إلى أن ماسون ربما كتب ذلك للتفاخر ، وأنه إذا كانت مهمة ماسون ورفيقه سليديل كان معروف أنها من أجل الاستفزاز والقبض عليه - كما يدعى ماسون - فإن هذا الاعتراف لن يكون فى صالحه ولا فى

---

1 - Perkins. Bradford ; Op. Cit. .p. 225.

2 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War , p. 97 .

صالح دولته ، حيث يمكن استخدامه ضد الكونفدرالية بأنها تتعمد إثارة الحرب بين بريطانيا والاتحاد [١] .

وربما كان التفسير المنطقى هو أن الكابتن ويلكس قد تصرف بدون أوامر رسمية من واشنطن، فقد كان عائدا من رحلة بحرية قبالة الساحل الأفريقي ، ووصل إلى سانت توماس في ١٠ أكتوبر . وبعد بضعة أيام ، عندما كان قبالة جنوب كوبا ، علم بتعيين الكونفدرالية لكل من ماسون وسليديل ، وفى ٢٨ أكتوبر ، في ميناء هافانا ، سمع أن المفوضين سوف يبحرون على ترنيت ، وفى الحال نبتت فى ذهنه فكرة اعتراض السفينة البريطانية ، والقبض على المبعوثين ، والنتيجة أنه لم يكن لديه أوامر من البحرية الأمريكية ، وقام بذلك على مسئوليته الخاصة ، وبذلك وجه تحديا كبيرا لبريطانيا العظمى "سيدة البحار" ، ولم تكن تلك الأخيرة لتقبل هذه الإهانة لهيبتها وكرامتها وكبرياءها الوطني([٢]) .

هذا العمل الذى قام به ويلكس علي مسئوليته الخاصة أحدث هياجاً على كلا جانبي الأطلنطي، سواء في الشمال الأمريكي أو بريطانيا ؛ فعلي الجانب الغربي للأطلنطي ، قابل الشعب الأمريكي في الشمال هذا العمل بابتهاج ، وهنأت كل الصحف – تقريبا – وزير البحرية ، كما أصدر ممثلي الشيوخ قرارا شكروا فيه ويلكس علي شجاعته وسلوكه الوطني، وقدموا له وساماً لاعتقاله شخصين مهمين وخطيرين ، وكان ذلك بمثابة صفعة للجنوب ، وبذلك أعتبر ويلكس بطل قوميا [٣].

---

1 - Hubbard, Charles Marion, Confederate diplomatic initiatives, 1861-1865, Ph.D. The University of Tennessee, 1994 ,p. 89 .

2 - Harris Warren : Op. Cit. , p. 23 .

3 - Pratt and Others ; Op. Cit, pp. 138-139.

أما علي الساحل الآخر للأطلنطي في لندن فقد كانت المشاعر تختلف عن ذلك ، حيث اشتعال الغضب بسبب انتهاك حقوق حيادها ، فعم السخط بريطانيا – حكومة وشعبا – علي انتهاك كرامة العلم الوطنى ، وتحركت الحكومة مبكرا قبل وصول السفينة ترنيت ؛ ففور وصول نبأ الحادثة إلى بالمرستون ، شكل لجنة لدراسة الموقف من الناحية القانونية ، التى خلصت فى ١١ نوفمبر إلى أن الموقف يعتبر اعتداء صارخ على حقوق حياد بريطانيا [١] ، وفى اليوم التالى ، ١٢ نوفمبر ١٨٦١ ، اتخذ بالمرستون خطوة غير عادية بالكتابة إلى آدامز – السفير الأمريكى فى لندن- يطلب مقابلته على الفور ، وخلال اللقاء سأله عن حادث السفينة والغرض المزعوم من إيقاف الباخرة البريطانية واعتراض رحلة ماسون وسليديل ، وكان السؤال مفاجأ لآدامز الذى لم لديه رد واضح حول الموقف، وقد اشتط بالمرستون غضبا خلال اللقاء ووصف العمل الأمريكى بالحماقة [٢] .

طالب الرأى العام البريطاني بضرورة الرد علي غطرسة الولايات المتحدة ، فلم يكن الأمر يتعلق بحادث ترينت فقط ، ولكن دعم هذه مشاعر نقص القطن في بريطانيا ، وقد استمر التوتر بين الطرفين لمدة شهر ، وكذلك ساد القلق عديد من الدول الأوربية الصديقة مثل فرنسا وروسيا ، وأعلن بالمرستون – رئيس الوزراء البريطانى – عن غضبه في مجلس الوزراء بقوله : " أنه سيصبح مدانا لو أنه ترك هذه الإهانة تمر بسلام " [٣] .

---

1 - Blum ; Op. Cit. p. 370.

2 - C.F. Adams, _The Trent Affair_. Proceedings_, Mass. Hist. Soc., XLV, p. 55 .

3 - Blum ; Op. Cit. , p. 370.

اختلفت الآراء حول مشروعية تصرف ويلكس حيث رأى البعض فيه اعتداء صارخ علي القانون الدولي ، باعتراضه سفينة محايدة ، وقيامه بالقبض على مسافرون من على متنها بالقوة ، فالقانون الدولى – في هذا الوقت – كان يعطى أية أمة في حالة الحرب الحق توقيف وتفتيش أية سفينة تجارية محايدة ، إذا ما اشتبهت بأنها تحمل سفراء للعدو ، وكان ماسون وسليديل من سفراء الكونفدرالية ، وكان من حق ويلكس القبض عليهما [١]، وأنه إذا كانت رحلة ماسون وسليديل لا تندرج تحت تسمية سفراء للعدو فإنهم خونة ، حيث أنهم رسل للمتمردين ، ويخضعون للاعتقال إذ يفتقرون إلى جوازاتِ السفر الأمريكيةِ وبالتالى حق المرور من الموانئ الأمريكية[٢]، وأن الاتحاد لم يفعل أكثر من إتباع السوابق البريطانية أثناء حروبه مع نابليون بونابرت [٣]، ويرى البعض الآخر أن " المسائل القانونية لم تكن واضحة المعالم في ذلك الوقت " [٤] .

وقد رأى معظم المؤرخون أن الشمال انتهك القانون الدولى فبحلول شهر نوفمبر ١٨٦١ ، لم يكن الاتحاد اعترف رسميا بحالة الحرب مع الكونفدرالية ، حيث كان سيوارد لا يزال يحاول إقناع الحكومة البريطانية بسحب إعلان الحياد . ورغم أن الأخيرة أعلنت الحياد بحقوقه وواجباته ، فإن الشمال لم يعترف رسميا بهذا الوضع ، وكان هذا يعني – طبقا للقانون الدولى – أن السفن الحربية الشمالية ليس لديها الوضع القانوني الذى يعطيها الحق في البحث وتفتيش السفن التى تبحر بين الموانئ المحايد للبحث عن السلع المهربة [٥].

---

1 - Norman B. Ferris, The Trent Affair: A Diplomatic Crisis (1977)

2 - Warren, Fountain of discontent, 7, 14–15.

3 - Jenkins : Op. Cit. ,p. 198.

4 - Crook, The North, the South and the powers, 107.

5 - Jones, Union in peril, 86–7 ; Warren, Fountain of discontent, 158–63

وهكذا ، ووفقا لمنطق الاتحادى نفسه ، لم يكن من حق ويلكس توقيف سفينة أجنبية بصورة غير مشروعة في أعالي البحار في وقت السلم ، وتفتيشها ، والقبض على أربعة من ركابها. مع الأخذ فى الاعتبار أن الولايات المتحدة – سابقا – قد منعت بريطانيا من زيارة السفن الأمريكية لمجرد التأكد من أنها لا تحمل تجارا للرقيق ، وهو ما جعل موقف الاتحاد ضعيفا؛ ولذلك ، لم يكن فى إمكان الشمال التهرب من أنه انتهك قانوناً دولياً [1] .

كان الرأى العام البريطانى – حكومة وشعبا – يعتقد بأن حقوق حياد بريطانيا قد انتهكت من قبل دولة أجنبية ، طوال الأشهر الأخيرة الماضية ، وأن – هذه الدولة – أصبحت عدوانية بصورة متزايدة ، وكان ذلك صفعة على وجه أولئك المتعاطفين مع الشمال الذين حاولوا التقليل من عداوةِ الإتحادِ تجاه بريطانيا . والمثير للدهشة بما فيه الكفاية ، أن معظم الحكومات الأوروبية قبلت التفسير البريطانى بمشروعية قضيتها [2] .

ومع وصول السفينة ترينت إلى بريطانيا بعد ظهر ٢٧ نوفمبر ١٨٦١ شاع الخبر بين العامة فى اليوم التالى [3] ، والمثير للدهشة أن رد الفعل البريطانى كان عدائيًا . حيث كانت فكرة إيقاف القوى الأجنبية للسفن البريطانية والاستيلاء على ركاب منها قضية بالغة الخطورة . وسببت استياء عاما ، ومما ساهم بشكل كبير اشتعال الغضب البريطانى سوء النية والشك الذي نشأ بين بريطانيا والاتحاد على مدى الأشهر السبعة الماضية [4] .

---

1 - Crook, The North, the South and the powers, 108–10

2 - Jones, Union in peril, 86–7; Warren, Fountain of discontent, 158–63.

3 - Saturday Review, 30 Nov. 1861, 547.

4 - Western Morning News, 15 Oct. 1862, 3.

واجتمع مجلس الوزراء البريطانى فى ٣ ديسمبر ١٨٦١م لبحث الموقف ، ثم اجتمع المجلس مرة ثانية فى ٤ ديسمبر – في نفس العام – ، ووافق المجلس علي أن يقوم اللورد ليونز – السفير البريطاني في واشنطن – بمطالبة الحكومة الأمريكية بإعادة المفوضين الكنفودراليين إلي الحماية البريطانية ، والاعتذار أو التعبير عن الأسف للإهانة التي لحقت بالعلم البريطاني (١) .

وتم إرسال مُذكرة شديدة اللهجة إلى واشنطن من قبل حكومة بريطانيا العظمى ، بعث بها اللورد راسيل – وزير الخارجية البريطانية – إلي اللورد ليونز – السفير البريطانى فى واشنطن – وطلب منه تسليمها لحكومة لنكولن ، وقد سلم ليونز تلك المذكرة إلى سيوارد – وزير الخارجية الأمريكى – فى ١٨ ديسمبر ١٨٦١ ، وبناء على أمر من راسيل استخدم السفير لهجة باردة خالية من الود (٢) ، فى وصف الحدث بأنه خرقا للقانون الدولي ، وأنه إذا لم تنفذ المطالب البريطانية خلال سبعة أيام ، فسوف تغلق السفارة البريطانية فى واشنطن ، وقد طالبت المذكرة بعودةَ الأسرى ، وتقديم الحكومة الاتحادية اعتذاراً رسميا للحكومة البريطانية (٣) .

وقد توقع الكثير من البريطانيين رفض الاتحاد لتلك المطالب ، لذلك اتخذت الحكومة البريطانية إجراءات للضغط على واشنطن ؛ فأرسلت إحدى عشر ألف جندي بريطاني إلى كندا، وتأهب الأسطول البريطاني للحرب ، وتم التخطيطِ لاستيلاء على مدينة نيويورك في حالة اندلاع الحرب (٤) .

---

1 - Morley. John ; The life of William Sewart-Gladstone. In three volumes; volume 11 (1859 – 1980). Macnillan and co. London, 1903, p.74.

2 - Norman B. Ferris, The Trent Affair: A Diplomatic Crisis (1977)

3 - Parliamentary Papers_, 1862, _Lords_, Vol. XXV. "Correspondence respecting the _Trent_." No. 2.]

4 - Norman B. Ferris, The Trent Affair: A Diplomatic Crisis (1977)

صارت الحكومة الأمريكية في مأزق صعب حيث أدركت أن دفاعها عن عمل ويلكس سيكون دفاعا ضعيفا ، وأن عدم الاستجابة للمطالب البريطانية قد يدفعها إلي حرب معها ، وكان ذلك فى مصلحة الكونفدرالية ، وخاصة وأن الرأي الأوربي يدعم الموقف البريطانى بقوة في مطالبها ، وفي الوقت نفسه كان إطلاق سراح العملاء الكونفدراليون يعد إهانة للرأي العام الأمريكي ، وعملا مشئوما على الإدارة الأمريكية[١] .

لم يكن أمام لينكولن ومجلس وزراءه إلا قُبُول الإنذار النهائى لحكومة بالمرستون الذى عكس وجهات نظر بريطانيا العظمى حكومة وشعبا . وبالرغم من أنـــه كانــت شكوك جدية حول قبول سيوارد الإفراج عن المفوضين ، فقد كـــان هنـــاك شـــعورا بريطانيا طاغيا يطالب بالانتقام والثأر – كما أشار ادامز – ليس بسبب مشكلة ماسون وسليديل فقط ، ولكن لما حدث قبل ذلك منذ أكثر من خمسة وســبعين عامــا أثنـــاء الثورة الأمريكية [٢] .

تلقت وزارة لينكولن الإنذار البريطاني ، بشيء من التردد بين ما تراه صحيحا وبين الواقع ، وفي ٢٦ ديسمبر اجتمع لنكولن بمعاونيه للتشاور حول الموقف [٣] ، خاصة مع مناشدة بعض البريطانيين – من المناصرين لقضية الشمال – للرئيس الأمريكى بالتعامل بشيء من اللين مع الموقف "...." ، ويجب عدم ترك الموضوع يصل إلى حالة الحرب مع بريطانيا ، حتى لو كانت الولايات المتحدة علي حق ،

---

1 - Pratt and others ; Op. Cit. p.139.

2 - Adams, Great Britain and the American Civil War, p. 237-41.

3 - Crook, The North, the South and the powers, p. 149 .

ونحن علي خطأ ؛ فالحرب ستكون حاسمة بالنسبة لمشروعكم من أجل الاتحاد...؛ لأن بريطانيا متكبرة وتبغي النزاع لكي تقوم بمعركة مع قطركم " (1) .

ومن الملاحظ أن الصحافة الشمالية ، عموماً ، كانت قد غيـرت وجهـت نظرهـا وقبلت إطلاق سراح المبعوثين ، ومما ساعد على ذلك قيـام الأميـر ألبـرت – زوج الملكة – بتخفيف مضمون الإنذار البريطاني . حين أكد على أن بلاده ليس لديها شك في أن ويلكس تصرف من تلقاء نفسه دون الرجوع للسلطات الاتحادية ، وبذلك قـدم الأمير للاتحاد الوسيلة لحفظ ماء الوجه للتراجع (٢) .

وقد خشى لينكولن تَدْخُلَ بريطانيا فى الحرب الأهلية ، فأصدرَ اعتذارا رسميا ، كما أمرَ بإطلاق سراح أسرى الكونفدرالية (٣) ، وفي اليوم نفسه ٢٦ ديسمبر ١٨٦١ كتب سيوارد بوصفه وزيرة للخارجية، الرد إلى الحكومة البريطانية. قال فيه انه كَانَ ، لسوء الحظ عمل غير جيد ، وأنه أمر بإطلاق سراح الأسيرين ماسون وسليدل ، على أساس أن المندوبين كانا هاربين من تلقاء أنفسهما بدون علم الحكومة ، وقد أخطأ ويلكس عندما أحضرهما للمحاكمة (٤) .

ورغم الاعتذار الأمريكى السابق ؛ فقد أصر سيوارد علـى أنّ المبعـوثين كَـانوا سفراء حرب ، ومن هنا كانت السفينة ترينت عرضة للاعتقال ، علـى الـرغم مـن إبحارها بين ميناءين محايدة ؛ وأنه كان ينبغى على ويلكـس أن ينقـل الأمـر إلـى الحكومة للفصل فى الأمر. وبالتالي يصبح القبض على المفوضين شرعيا (٥) .

---

1 - Harris Warren : Op. Cit. , p. 23 .

2 - Crook, The North, the South and the powers, p. 154-6.

3 - Norman B. Ferris, The Trent Affair: A Diplomatic Crisis (1977) , p. 45 .

4 - Morris and Morris. Jeffrey. Op.Cit. p.280.

5 - Warren, Fountain of discontent, p. 184.

وفي الأول من يناير ١٨٦٢ وافق الرئيس لينكولن علي تسليم الأسيرين إلي بريطانيا ، وفي ٦ يناير ١٨٦٢ أنكر لنكولن مسئوليته عن عمل ويلكس ، وأشار إلى أن الأزمة قد انتهت [1] ، وفي ١٦ يناير ركب ماسون وسليدل علي ظهر السفينة رينالدو **Rinaldo** متجهين إلي لندن ، التى وصلتها في ٣٠ يناير١٨٦٢ [2] .

على أية حال كان هناك شك كبير فى قيام الحرب بين الاتحاد وبريطانيا ، فقد كانت الولايات المتّحدةِ تُزوّدُ بريطانيا بـ ٤٠ % من القمح خلال سنوات الحرب ، وكان توقفها يعنى التسبب فى مجاعةً هائلةً ؛ لأن بريطانيا كانت تستورد حوالى ٣٥-٤٥ % من حبوبِها ، ولما كانت المحاصيل سيئة في فرنسا ، فقد كانت تعتمد بدرجة أكبر على حمولاتِ السفن مِنْ نيويورك . ولما كانت خسارة بريطانيا مِنْ القطنِ يمكن تعويضها بالاستيراد مِنْ البلدانِ الأخرى. وعلاوة على ذلك ، كانت بريطانيا تحقق أرباحًا طائلة من الذخيرةَ التى تصدرها إلى الإتحادِ [3] .

وقد رأى البعض أن اللحظة الأكثر خطورة فى العلاقات الانجلو أمريكية خلال فترة الحرب الأهلية تمثلت فى قضية ترينت ، وأن تعامل السفير البريطانى خلالها قد اكسبه سمعة عظيمة ؛ فقد اشتعل حماس العامة فى بريطانيا تطالب بالحرب والثأر من الاتحاد ، وقد بدت الحرب لفترة واقعة لا محالة بين بريطانيا والولايات المتحدة ، غير أن ليون من خلال الكياسةِ والحزم تجنب وقوع حرب مفتوحة بين البلدين ، واقنع الحكومة الأمريكية المترددة بإطلاق سراح المبعوثين ، وقد أكد البعض على

1 - Marriott ; England Since Waterloo. Op. Cit. p.317.

2 - Malmesbury ; Op. Cit. pp. 266-267.

3 - D. P. Crook, Diplomacy during the American Civil War , p. 94 .

هذه الحادثة قد جعلت من ليون أعظم سفيراً بريطانيا خدم فى الدبلوماسية البريطانية خلال الفترة (١٨١٥-١٩١٤) [١].

ورغم الضغط البريطانى لاستعادة المبعوثين الكونفدراليين ؛ فقد أصابت كل من ماسون وسليدل صدمة كبيرة عندما وصلا إلي لندن ، فلم يتم استقبالهما ببرود فحسب ، بل أن بعض الصحف اللندنية قد هاجمتما منذ البداية ، فعلقت الصحف البريطانية بأنه "يجب علينا أن نعمل بدون التحيز لملاك الرقيق" ، لقد خابت آمال العملاء الجنوبيين والمتعاطفين معهم ، فقد جاءت نتائج أزمة ترينت ضدهم بل وفي مصلحة الشمال ؛ ففي تقرير من آدمز – السفير البريطانى فى لندن – إلي سيوارد اخبره فيه " أن حادث ترينت كان ملائماً إلي حد بعيد أكثر من أي وقت مضي " ، بينما اشتكي العميل الكونفدرالي هنري هوتز أن "حادث ترينت قد سبب لنا أذي لم يتوقع ، وأن راسيل أعلن الآن العداء لقومنا " ، والذي لم يجري معهم أكثر من محادثات غير رسمية [٢] .

أما فرنسا التي كانت تؤيد بريطانيا العظمى بقوة في موقفها من مطالب ترنت ؛ فقد شعرت بالأسف عندما مرت الأزمة بسلام وعبر نابليون الثالث عن حزنه بنجاة الولايات الشمالية بقوله للسفير البريطاني "إن انجلترا لن تجد فرصة أفضل من تلك لإذلال الكبرياء الأمريكي ، أو لتعزيز تأثيرها فى العالم الجديد" [٣] .

وفي الأول من فبراير عام ١٨٦٢م خابت آمال الجنوب عندما ألقي اللورد راسيل خطابا أمام قادة البحر أوضح فيه رغبة الملكة فكتوريا بعدم السماح للسفن الخاصة

---

1 - Scott T. Cairns, Op. Cit. , p. 126 .

2 - Partt and others, Op. Cit. p.140.

3 - Perkins. Bradford ; Op. Cit. p. 226.

بالفيدراليين أو الكونفدراليين بدخول الموانئ البريطانية إلا في حالة سوء الطقس أو الحاجة للمؤن [1] .

أزمة السفينة الباما CSS Alabama :

إذا كانت أزمة ترنيت لم تؤدى إلى تدهور العلاقات بشكل كبير بين الشمال وبريطانيا العظمى؛ إلا أن أشد ما اغضب الاتحاد هو عدم التزام بريطانيا بقوانين الحياد – من وجهة النظر الاتحادية –، حيث سمحت للكثير من السفن الحربية أن تبني في مسافنها من أجل الجنوب ، فقد اتجهت الولايات الكونفدرالية لبريطانيا للحصول علي ما تحتاج إليه من سفن حربية وذخائر إلى بريطانيا العظمى حيث كان له عديد من الأصدقاء والأنصار .

وقد أوكلت هذا العمل إلي القبطان جيمس بولاك D. James Bullach الذي كان يعمل سابقاً في بحرية الولايات المتحدة ، حيث سافر إلي بريطانيا العظمى ، وأرسل شحنات كبيرة من السلاح والذخيرة وتعاقد مع بنائي السفن هناك لبناء عدداً من السفن للجنوب ، وكانت أولي هذه السفن أورتو Oreto ، والتي كان معلنا أنها تبني للحكومة الإيطالية ، ولكن آدمز أعلن أنها من أجل الجنوب ، غير أنه فشل فى منعها من مغادرة السواحل البريطانية ؛ فوصلت إلي ناسو Nassau في الباهاما The Bahamas ، ووصلتها الأسلحة إليها علي ظهر سفينة أخري [2] ، وغيرت أسمها فأصبح فلوريدا Florida ثم أخذت طريقها إلي الولايات المتحدة [3] .

---

1 - Malmesbury ; Op. Cit. p.267.

٢ – كان قانون عام ١٨١٩م ينص علي السماح ببناء السفن للدول المحاربة ، إلا انه لم ينص علي تسليحها ، لذلك كانت ترسل الأسلحة لهذه السفن في عرض البحر

Bemis ; The American Secretaries of Stat and their diplomacy. Op. Cit. p. 91

٣ – كان قانون عام ١٨١٩م ينص علي السماح ببناء السفن للدول المحاربة ، إلا انه لم ينص علي تسليحها ، لذلك كانت ترسل الأسلحة لهذه السفن في عرض البحر

Bemis ; The American Secretaries of Stat and their diplomacy. Op. Cit. p. 91

وكانت أخطر تلك السفن الحربية ألباما Alabama التي بنيت في بريطانيا من أجل الجنوب الكونفدرالي حيث قامت ببنائها شركة ليردز Lairds البريطانية ببركهند Brikenhead في عام ١٨٦٢م (١) ، ورغم أن آدمز قدم في ٢٣ يونيو ١٨٦٢ أدلة تثبت الهدف الذي بنيت من أجله هذه السفينة – وهو تدمير السفن التجارية للإتحاد الأمريكي – والتى تبرر احتجازها ؛ إلا أن الإجراءات الروتينية أخذت وقتا طويلا حتى تمت الموافقة علي إرسال برقية إلي ليفربول في ٣١ يوليو لحجز السفينة ؛ إلا أن الوقت كان قد فات (٢) ؛ ففي ٢٩ يوليو كانت السفينة قد انطلقت لأداء ما أنشئت من أجله ضد الاتحاد ، بعدما حصلت فى عرض البحر علي الأسلحة والبحارة ، وأنزلت العلم البريطاني ورفعت العلم الكونفدرالي (٣) .

قامت الباما بالكثير من الأعمال التخريبية ضد الاتحاد منذ انطلاقها حتى تم تدميرها فى عام ١٨٦٤م ، فقد تولي قيادتها القبطان سيمس semmes الذي لم يكن قبطانا ماهراً سابقاً في بحرية الولايات المتحدة الأمريكية فحسب بل كان كذلك ملما بالقانون الدولي ، وأخذ سميس يجوب بالألباما بحار العالم الجديد والقديم من المكسيك إلي الصين ، حيث تميزت الألباما بالسرعة لاستخدامها المحرك البخاري والأشرعة ؛ فأوقعت الهزائم بسفن الشمال أينما وجدتها ، حيث استطاعت وحدها خلال عامين أن تغرق ستا وستين سفينة تبلغ قيمتها حوالي سبعة ملايين دولار ، مما أدي إلي ارتفاع معدلات التأمين بين سفن الشمال (٤) .

---

1 - Gabriel and others ; Op. Cit. p. 126.

2 - Bemis ; The American Secretaries of State and their diplomacy. Op. Cit.91.

3 - Morley ; Op. Cit. p.393.

4 - Morely ; Op. Cit. p. 394.

ولقد أثلجت أعمال الألباما صدور الجنوبيون بينما نظر الشماليون إليها كأعمال قرصنة ، وأخذوا يتتبعون هذه السفينة دون جدوي إلي أن تمكن القبطان جون ونسلو John A. Winslow قبطان السفينة الاتحادية كيرسارج Kearsarge U.S.S من رؤية السفينة ألباما بالقرب من السواحل الفرنسية عند شيربورج Cherbourge فى ١٩ مايو ١٨٦٤م ، وكانت كيرسارج قوية ومصفحة بالمعدن لحمايتها ، وكانت أسلحتها أقوي من أسلحة الألباما ، كما كانت تتميز بسرعتها الفائقة وأن تعداد بحارتها يزيد عن بحارة الألباما بحوالي أربعة عشر بحاراً (١) .

وقام ونسلو بمهاجمة الألباما التي كانت في حالة سيئة ؛ فغاصت سريعاً في الأعماق بينما أنقذت البحرية الفرنسية والبريطانية بعضاً من بحارتها ، وكان من بينهم سيمس الذي نقل إلي بريطانيا ، ومنها عاد إلي الجنوب الكونفدرالي في ١٠ فبراير ١٨٦٥م (٢) .

وكان لهروب الألباما من بريطانيا أثره علي الأحداث الدبلوماسية التي تعلقت بهذه السفينة واستمرت فترة طويلة ، ونظرا لخطورتها قام آدمز – الوزير الأمريكي في بريطانيا – بناءً على قرار حكومته بمطالبة الحكومة البريطانية بتعويضات مقابل ما دمرته الألباما ؛ إلا أن لورد راسيل أعلن في ١٩ ديسمبر ١٨٦٢م أن الحكومة البريطانية قد فعلت كل ما في وسعها لوقف الألباما ، وأنها غير مسئولة عما تحدثه وغير ملزمة بتقديم أي تعويضات ، فما كان من آدمز إلا أن أشار في عام ١٨٦٣م

---

1 - Bemis ; The American Secretaries of State and their diplomacy. Op. Cit.92.

2 - Gabriel and others ; Op. Cit. pp. 126-127.

إلي عرض هذه المشكلة علي التحكيم ، حيث أخبر راسل بأن الحكومة الأمريكية مستعدة لقبول أي حكم عادل في هذه القضية ؛ إلا أن راسل ظل حتى ٣٠ أغسطس متمسكا بموقفه الرافض للتعويض واقتراح التحكيم [١] .

وفي سبتمبر ١٨٦٢م عندما سأله جلادستون بشأن هذه المشكلة قال راسل أن الموضوع كان شغلي الشاغل في الفترة الماضية ، وأنني أري أن أدفع عشرين مليون دولار ، أفضل من تسليم القضية للتحكيم ، وأن يلحق بإنجلترا الخزي طوال الزمان ؛ أذا ما تركت حكومة أجنبية تحكم في هل قام وزير الخارجية البريطاني بعمله أم أنه قصر فيه ؟ وهل انحاز القانون البريطاني أم كان عادلاً؟ ، وقد أدي أمر التحكيم إلي انقسام رجال السياسة في بريطانيا داخل وخارج الوزارة بين مؤيدين للتحكيم ومعارضين له ، ولم تحل هذه المشكلة بصفة نهائية إلا عام ١٨٧١م [٢] .

الجدير بالذكر أن الحرب الأهلية الأمريكية انتهت باستسلام السفينة الكونفدرالية شناندوا Shenandoah بريطانية الصنع في أواخر عام ١٨٦٤م والتى استطاعت وحدها إغراق تسع سفن اتحادية [٣] ، وعندما انتصر الشمال وتوقفت الحرب استسلم قائدها النّقيبِ اديل – بعد سفر ٩.٠٠٠ ميلَ (١٤.٥٠٠ كيلومتر) فى المحيط الهادي – في ليفربول للسلطات البريطانية [٤] .

ورداً على عدم التزام بريطانيا العظمى بمتطلبات الحياد الذى أعلنته ببنائها السفن الحربية للجنوب الأمريكى ؛ فقد غَضّتْ الولايات المتّحدةُ الطرفَ عن الغارات التى قام

1 - Morely ; Op. Cit. p. 394.

2 - Ibid; pp. 396-397.

3 - Gabriel ; Op. Cit. , p.127.

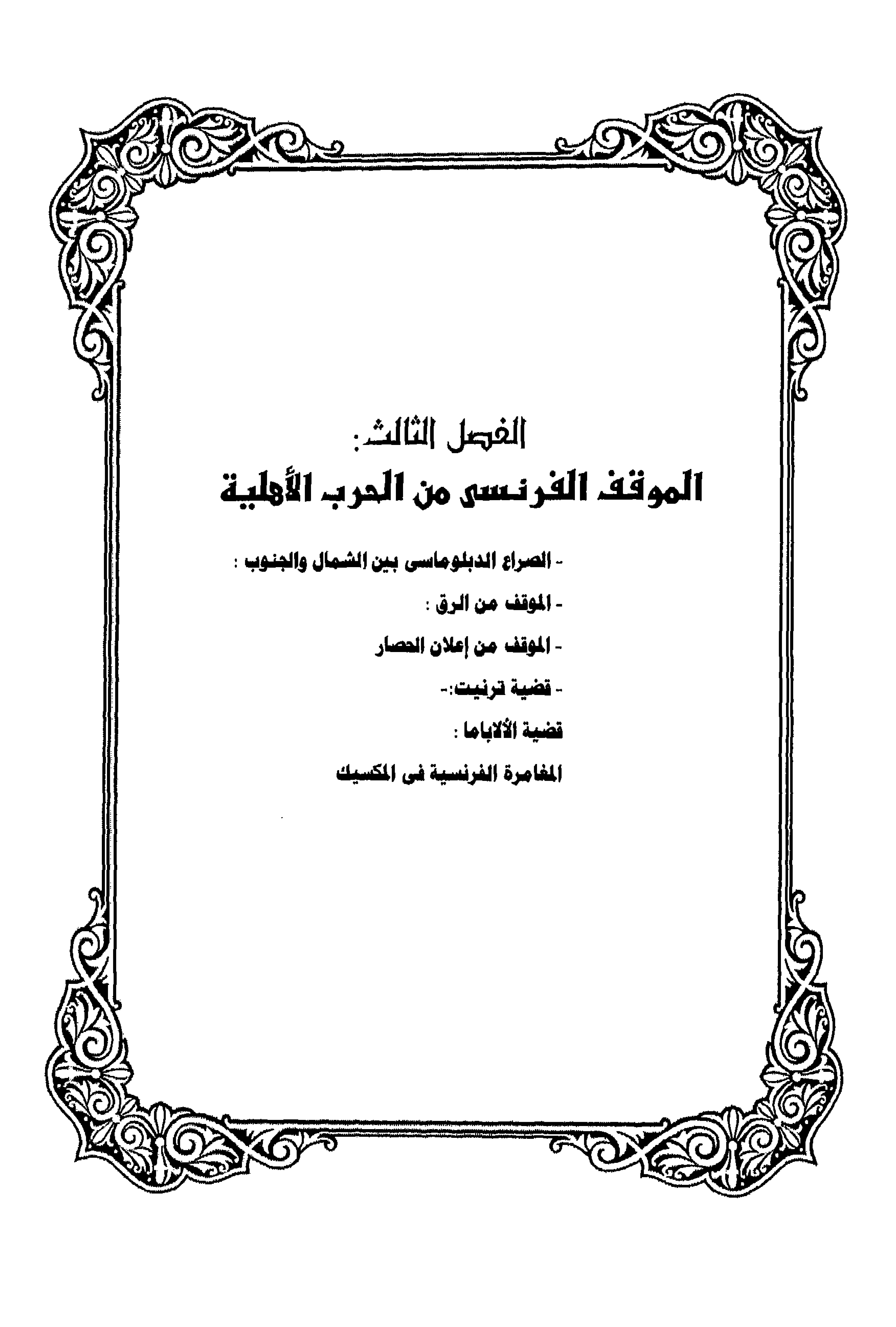
٤ -عبد الغفار حسين : المرجع السابق ، ص٦٧.

بها بَعْض قدامى المحاربين الأيرلنديين ضدّ كندا ، ثم طالبتْ بتعويضاتَ هائلة عن الأضرارِ التى سببتها تلك السفن وخاصة ألاباما ، وقد رَفضَ اللّوردَ بالمرستون دفع تلك التعويضات ، وقد احتدم النزاع حول ذلك لسنوات طويلة مما أدى إلى التحكيمِ في جنيف. وبعد وفاة بالمرستون ، وافق رئيس الوزراء البريطانى وليام إيوارت جلادستون على مطالب الولايات المتحدة الأمريكية لإحلال السلام بينهما ، ولكن تم تخفيض الطلبات الأمريكية بشكل كبير فحصلت الولايات المتّحدة في عام ١٨٧٢ على مبلغ ١٥.٥٠٠.٠٠٠ دولار وفقا لمعاهدة واشنطن عام ١٨٧١ ، وقامت بريطانيا بالاعتذار عن الدمارِ الذى سببته السُفنِ الكونفدرالية بريطانيةِ الصُّنعِ (١) .

أثبتت الدراسة أن الرأى العام البريطانى قد أصابته صدمة من إعلان انفصال الجنوب الكونفدرالى ، كما أنه لم يكن يدرك ماهية عوامل الصراع بين الشمال والجنوب ، مما أدى إلى انقسامه بين مؤيد للشمال ومعضد للجنوب ، وعلى الرغم من الحياد البريطانى خلال الحرب ؛ إلا أن العلاقات الرسمية مع الولايات المتحدة – والتى يمثلها دولة الاتحاد الشمالية – قد أصابتها عديد من الأزمات منذ اللحظة الأولى، كان منها : إعلان الملكة الحياد ، وأزمة حصار الموانئ الجنوبية، وأزمة السفينة ترينت ، وكذا قيام بريطانيا بإمداد الجنوب بسفن حربية ، وفى كل ذلك لم يصعد الشمال الموقف العدائى ؛ بل أنه اظهر شي ء من اللين ، فى التعامل مع تلك الأزمات ، مما اثبت فاعلية كبرى لإدارة لينكولن ، بعكس الفشل الدبلوماسى الذى وقعت فيه الإدارة الكونفدرالية التى اعتمدت كثيرا على دبلوماسية ملك القطن ، مما كان سببا فى رفض بريطانيا العظمى الاعتراف رسميا بالكونفدرالية الجنوبية رغم ما بينهم من مصالح اقتصادية مشتركة .

---

1 - Merli , Op. Cit., p. 134 .



الفصل الثالث:

الموقف الفرنسى من الحرب الأهلية

- الصراع الدبلوماسى بين الشمال والجنوب :
- الموقف من الرق :
- الموقف من إعلان الحصار
- قضية ترنيت:-

قضية الألاباما :

المغامرة الفرنسية فى المكسيك

كانت العلاقات الفرنسية الأمريكية خلال فترة الحرب الأهلية، من أهم وأكثر العلاقات حساسية وتعقيدا خلال ذلك الصراع . فقد تميزت تلك العلاقات بخليط من التشابكات بين العداء والصداقة ، ومن الملاحظ أن رد الفعل الفرنسي تجاه أحداث الحرب الأهلية الأمريكية يعكس خصائص بنية المؤسسات السياسية والاقتصادية للإمبراطورية الثانية في عهد نابليون الثالث. كما تعكس أيضا الرأي العام الفرنسي بشكل أو آخر .

- الصراع الدبلوماسي بين الشمال والجنوب :

كان انفجار الحرب الأهلية الأمريكية غداة انتخاب لينكولن فى نهاية عام ١٨٦٠ مفاجأة كبرى للنظام الإمبراطوري الفرنسى ، ولتوضيح الموقف الفرنسى من أحداث تلك الحرب يرى الباحث أنه من الأهمية بمكان الغواص بعض الشيء فى تطور العلاقات الفرنسية الأمريكية لاستخلاص الدوافع المختلفة لميل فرنسا تجاه طرف ضد الطرف الآخر ؛ لقد كانت الولايات المتحدة ممتنة للمساعدةِ الفرنسيةِ لها فى عهد لويس السادس عشر أثناء ثورتها ضد بريطانيا ، عندما أرسلت تلك الحكومة الأسلحة والذخائر ، والرجال وعلى رأسهم لافاييت [1] ، لمساعدة القضية الوطنية الأمريكيةِ

١ - المركيز لافاييت Lafayette (١٧٥٧ - ١٨٣٤م) جندي ورجل دولة فرنسي شارك في حرب الاستقلال الأمريكية، وقائدًا بارزًا في المراحل الأولى للثورة الفرنسية. ولد في ٦ سبتمبر ١٧٥٧م. رحب بالثورة الأمريكية واشترى سفينة وذهب بها إلى أمريكا في عام ١٧٧٧م، فأصبح بذلك بطلاً عالميًا . ولم يتردد في التضحية بمنصبه فى البلاط الفرنسى وانضم إلى الثورة الفرنسية إيمانًا بالأفكار الليبرالية. أصبح قائدا للحرس الوطني الجديد (١٧٨٩ - ١٧٩١م) ، وبحلول صيف عام ١٧٩١م تلاشت شعبيته فتقاعد من السياسة بشكل مؤقت .وفي ظل حكم نابليون تم انتخابه عضوًا في مجلس النواب. وكرئيس مجلس النواب أسهم لافاييت في عملية تنازل نابليون عن العرش =

ضد الصلف والتعنت البريطانى [١] ، ومنذ ذلك الحين وحتى حقبة الحرب الأهليــة ، نظرت واشنطن إلى تلك المساعدة على أنها كانت ذات أثر حاسم في انتصار الثــورة الأمريكيةِ [٢] ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد تغيرت تلك المشاعر الصديقة بعض الشئ بعد بضع سَنَوات فقط من الاستقلال الأمريكيِ . وكان السبب المباشر فى ذلــك هــو اشتعال الثورةَ الفرنسيةَ فى عام ١٧٨٩ ، والتي غيرت الهيكل الاجتماعي والسياسي لفرنسا [٣] .

وفى المراحل المبكرة من الثورة تعاطف معظم الأمريكيين مع الأحداث المثيرة في فرنسا، ولاسيما تجاه الجهود الرامية إلى خلق حكومة جمهورية ديمقراطيــة ، وقــد

= للمرة الثانية بعد معركة واترلو. ثم أصبح محور المقاومة الليبرالية لملوك آل بوربون. وفي عــام ١٨٣٠م أصبح مرة أخرى زعيمًا لثورة أدت إلى إسقاط عرش آل بوربون. وبوصفه قائدا للحــرس الوطني مرة أخرى، رفض المطلب الشعبي ليكون رئيسًا للجمهورية الجديدة. وبدلاً من ذلك ساعد في تنصيب لويس فيليب ملكًا دستوريًا للبلاد. إلا أنه ندم بعد ذلك على قراره هذا، إذ بــدأ قبيــل وفاتــه يتطلّع إلى قيام جمهورية نقية في فرنسا

http://mosoa.aljayyash.net/encyclopedia-8583/

1 - Jean-Baptiste Duroselle. France and the United States: From the Beginnings to the Present Day , Chicago, University of Chicago Press, 1976 , p. 46 .

2 - Philippe Roger, Sharon Bowman :The American Enemy: The History of French Anti-Americanism , University of Chicago Press , 2006 , p. 66 .

3 - Crane Brinton, The Americans and the French , Cambridge, Harvard University Press, 1968 p. 18 .

بلغت تلك العلاقات ذروتها خلال عصر نابليون وبيعه لولاية لويزيانا [1] إلى واشنطن في عام ١٨٠٣ ، غير أن محاولة الإمبراطور لفرض الحصار القاري على بريطانيا العظمى أثار ضده الغضب الأمريكي ، حتى كاد الأمر يؤدى فى النهاية إلى اشتعال الحرب بينهما خلال عام ١٨١٢ [2] .

ومع سقوط الإمبراطورية النابليونية واستعادة أسرة البوربون لعرش فرنسا في عام ١٨١٥ ، لاحظ الرأى العام الأمريكى عودة الهدوء إلى فرنسا فى ظل حكومة لويس الثامن عشر الدستورية ؛ غير أن الموقف اشتعل مرة أخرى بعد وفاة لويس في عام ١٨٢٤ وصعود شقيقه شارل العاشر إلى سدة الحكم ، مما أدى فى النهاية الإطاحة به فى عام ١٨٣٠ ، وانتقال العرش إلى أسرة أورليان – وهى فرع من

---

١ – كانت لويزيانا – في الأصل – ملكا للحكومة الفرنسية ، لكنها انتقلت إلى إسبانيا حسب معاهدة باريس ١٧٦٣. ثم استعدها نابليون بونابرت بمقتضى اتفاقية سان الدفوسو (San Aldefoso) فى عام ١٨٠٠ م ، وكانت محاولة نابليون في إقامة إمبراطورية فرنسية غربيّ الولايات المتحدة ؛ تهديد مباشر لسلامة الولايات وتجارتها. ولذلك قرر جفرسون التصرف بسرعة وبحزم ؛ حتى ولو اضطره الأمر إلى دخول الحرب إلى جانب بريطانيا ضد فرنسا ، ولخوف نابليون من التحالف الأمريكي البريطاني الذى سيكون غرضه احتلال لويزيانا، عرض نابليون على جيمس مونرو – رئيس الوفد الأمريكى إليه – بيع لويزيانا ، والسبب الرئيسى في ذلك هو أن رغبة نابليون في هزيمة بريطانيا بأي ثمن، واستعداداته الضخمة بعد صلح أميان لغزو الجزر البريطانية، جعلاه في حاجة ماسة إلى المال . وهكذا فقد عقدت اتفاقية بيع مستعمرة لويزيانا مقابل مبلغ ١٥ مليون دولار.

John Bigelow, Retrospections of an Active France in 1861 Life , 5 Vols.. New York , The Baker & Taylor Co.,(1909-1913), I, p. 535.

2 - Brinton, The Americans and the French, p. 56.

أسرة البوربون – ، بارتقاء لويس فيليب [1] للعرش – بدعم من لافاييت – ، أشادت الولايات المتحدة بتلك "الثورة المجيدة" ، وتعزيز النظام الدستوري في فرنسا [٢] .

وعلى الرغم من ميل لويس فيليب للديمقراطية ؛ إلا أنه كان أكثـر قلقـا بشـأن الحفاظ على النظام العام والممتلكات الخاصة من تطبيق ودعم المبادئ الديمقراطية . وعلى الرغم أيضا أن معظم أنصاره كانوا من الطبقة البرجوازية ، فإنه لـم يسـعى بجدية نحو تطوير الاقتصاد الفرنسى بدرجـة كبيـرة ؛ ونتيجـة لـذلك ، تـدهورت مشروعية نظامه خلال الاضطرابات الثورية التي اجتاحت أوروبا في عام ١٨٤٨[٣].

---

١ – ولد لويس فيليب دو اورليانز عام ١٧٧٣ ، وعندما بدأت الثورة الفرنسية انخرط في الجـيش الثوري ، وأصبح أحد جنرالاته رغم صغر سنه. وكان والده يدعى فيليب المساواة ، وكان قد صوت بنفسه لتنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس السادس عشر . بعد تنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس السادس عشر عام ١٧٩٣ غادر لويس فيليب الجيش وفر إلى الخارج ، حيث تزوج من أميرة مـن بيت البوربون هي الأميرة ماري إميلي ، بعد عشرين سنة من التجول بين الولايات المتّحدة وأطراف النرويج الشماليّة، عاد لويس فيليب إلى فرنسا حيث تربع على العرش اثنان من إخوة الملك لـويس السادس عشر وهما لويس الثامن عشر وبعده شارل العاشر وكان هـذا بـين عـام ١٨١٤ وعـام ١٨٣٠. في شهر يوليو ١٨٣٠ اندلعت ثورة جمهورية ، لكن الهيئة التشـريعية فضـلت أن يكـون الحكم ملكيًا دستوريًا. وبصفة لويس فيليب دوقًا لأورليانز عُرض عليه العرش. واتخذ لقـب (ملـك الفرنسيين) بدلا من (ملك فرنسا) ، وقد بقي لويس فيليب فـي الحكـم ١٨ سـنة ، مثّلـت هيمنـة البرجوازية وتقدمها ، كما أن حكمه شهد بروز التكنولوجيات العصـريّة، مثـل السـكة الحديديّـة، والباخرة، والتصوير الفوتوغرافي. قاد الملك سياسة خارجية معتدلة . ولكـن المجاعـة والبطالـة والأزمة المالية أوقدت ثورة ١٨٤٨، وتنازل لويس فيليب عن الحكم، ومات عام ١٨٥٠ في منفـاه في إنجلترا.

http://en.wikipedia.org/wiki/Louis_Philippe_I

2- Blumcnlhal. France and the United States, 1789-1914, p. 47.

3 - Philippe Roger, Sharon Bowman :Op. Cit. , p. 66 .

وقد لعبت الثورة الديمقراطية عام ١٨٤٨ [١] ، وتأسيس الجمهورية الثانية دورا هاما في الحياة السياسية الفرنسية ، وعلى الرغم من التشجيع الذى نالته تلك الجمهورية من قبل المجتمع الأمريكى ، الذى ما لبث أن أصيب بخيبة أمل – في وقت لاحق – عندما تحولت الجمهورية الثانية إلى الإمبراطورية الثانية على يد رئيس الجمهورية ، لويس نابليون – ابن شقيق نابليون العظيم – فى ديسمبر ١٨٥١ [٢].

أدت التغييرات المتكررة فى النظام السياسى الفرنسى خلال فترة الستّون عام (١٧٨٩ – ١٨٥١) أن نظر عديد من الشعب الأمريكي بعين الشك إلى استقرار المؤسسات السياسية الفرنسية. وهذا القلق أثر على وجهة النظر الأمريكية تجاه فرنسا ، بين محبى فرنسا الذين يعشقون الوضوح والمنطق المستنير ، وبين

١ – فى عام ١٨٤٨ اندلعت عدة ثورات قومية فى أوربا بدأت في فرنسا احتجاجًا على قيود الانتخابات والفساد السياسي والظروف الاقتصادية السيئة ، وعلى إثْر ذلك تنازل الملك لويس فيليب عن العرش، وأقام السياسيّون الأحرار حكومة جديدة، أطلقوا عليها اسم الجمهورية الثانية ، وامتدت الثورة إلى الإمبراطورية النمساوية وألمانيا بشكلٍ سريع. فقد تظاهر الطلبة والعمال في فيينّا. كما ثار الوطنيون التشيك والمجريون ضد السلطة النمساوية، وكذلك حاول الإيطاليون طرد الحكام النمساويين من شمالي إيطاليا. وفي ألمانيا اجتاحت الحركات السياسية جميع أنحاء الاتحاد الألماني المكوّن من بروسيا و٣٨ مقاطعة أخرى مستقلة. فقد طالب العمال في ألمانيا بالإصلاحات الاجتماعية، واجتمع ممثلو الأحزاب المختلفة في مدينة فرانكفورت، لمحاولة توحيد المقاطعات المنفصلة. عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث ، جـ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

2 - Henry Casper, American Attitudes toward the Rise of Napoleon 111 , Washington, D.C., Caiholic University of America Press, 1947, pp. 112 – 115 .

الديمقراطيين المتحمسين، الذين انتقدوا عدم دستورية وديمقراطية الحكومة الفرنسية المتتابعة [1] .

وعلى الجانب الآخر ، ظهرت فى فرنسا وجهات نظر متباينة تجاه الولايات المتحدة تراوحت بين العداوة والإعجاب الشديدة ، فقد أشار مؤيدو الديمقراطية إلى الولايات المتحدة باعتبارها التجسيد المثالى للديمقراطية ، بما في ذلك الحرية والفرصة لتنمية الفرد ، والنمو الاقتصادي الرائع. أما المحافظون الفرنسيون فقد راعهم القيم العلمانية ، والنزعة الفردية الجامحة التى ستؤدى حتميا إلى الفوضوية . ورأوا فى الحرب الأهلية الأمريكية نتيجة طال انتظارها كحتمية متوقعة للديمقراطية . وقد احتل موقع متوسط بين الموقفين ، أليكسيس دو توكفيل Alexis de Tocqueville –[2] رئيس الوزراء الفرنسى فى عهد الملكية العائدة – وآخرون، بين قبول أو رفض الديمقراطية الأمريكية ، حيث رأى بأنه يجب على الأوروبيين دراسة ذلك المجتمع العالمي الجديد ، لأنه سيكون بمثابة النموذج لأوروبا نفسها فى المستقبل [3] .

---

1 - George McCoy Blackburn : French newspaper opinion on the American Civil War , Permanent Paper , New York , 1997 , p. 3 .

٢ - ألكسيس دو توكفيل (Alexis de Tocqueville) (٢٩ يوليو ١٨٠٥ - ١٦ أبريل ١٨٥٩) مفكراً وسياسياً ومؤرخاً فرنسياً اشتهر بكتابه الديمقراطية في أمريكا ، الذى ظهر فى مجلدين: ١٨٣٥ و ١٨٤٠ ، وكان ممثلاً رفيع المستوى للسياسي الليبرالي، ومشاركاً فعالاً فى السياسة الفرنسية ، خلال عصر ملكية البربون العائدة وكذا ملكية الاورالييان (١٨٣٠-١٨٤٨) ثم خلال الجمهورية الثانية (١٨٤٩-١٨٥١) التي تلتها حتى ثورة فبراير ١٨٤٨. واعتزل الحياة السياسية بعد قيام لويس نابليون بونابرت بانقلاب فى ٢ ديسمبر، ١٨٥١ .

http://en.wikipedia.org/wiki/Alexis_de_Tocqueville

3 - Guy Sorman, "United States Model or Bete Noire?" in Denis Lacome, Jacques Rupnik, and Marie-France Toinet. The Rise and Fall of Anti-Americanism: A Century of French Perception , New York, St. Martin's Press, 1990 , pp. 213-18.

وهكذا أثرت المواقف المختلفة وبعض القضايا الأيديولوجية في العلاقة الأمريكية الفرنسية ، وجعلتها تتراوح بين الصداقة والعداوة . كان منها ، المساعدات الفرنسية للمستعمرات الثلاثة عشر خلال الثورة الأمريكية ، والتى كانت ذكراها ما تزال حية جدا خلال الحرب الأهلية في كل من فرنسا والولايات المتحدة . ومنها بيع نابليون لويزيانا ، ومنها أيضا أدراك فرنسا لسيطرة التراثِ والتقاليد الفرنسية في لويزيانا وغيرها من الولايات الجنوبية ، مثل ولاية كارولينا الجنوبية ، وقد قربت تلك العوامل بين كل من الولايات المتحدة وفرنسا .

وعلى الرغم من ذلك فقد تسببت قضايا أخرى فى التنافر بينهما منها استمرار الاحتكاك بين الولايات المتحدة وفرنسا عقب استعادة البوربون للحكم في فرنسا ، ولاسيما فى القضايا المتعلقة بالعالم الجديد . فقد توسعت الولايات المتحدة بقوة على حساب جيرانها ، ودعت لاستقلال المستعمرات الاسبانية السابقة في أمريكا اللاتينية . وفي الوقت نفسه ، سعت واشنطن لاستبعاد أوروبا – بما في ذلك فرنسا– من العالم الجديد ، وهي السياسة التي جسدها مبدأ مونرو. وما سببته ادعاءات هذا المبدأ من امتعاض شديد لفرنسا التى حاولت منع التوسع الأمريكي ، لفترة فى ولاية تكساس ، وسعت للحفاظ على استقلالها ، كما تدخلت في مسألة ولاية أوريجون ، ووضعت الخطط للتدخل في المكسيك (١٨٤٦-١٨٤٨) ، كما قامت فرنسا بجهود دبلوماسية كبيرة خلال خمسينات القرن التاسع عشر للحفاظ على كوبا بعيدا عن السيطرة الأمريكية [١] . وازداد القلق الفرنسى تجاه المحاولات الأمريكية للتوسع في أمريكا

1 - Blumenthal, France and the United States, p. 63.

الوسطى والجنوبية ، وحذرت باريس واشنطن صراحة بأن فرنسا لن تكون غير مبالية لمثل هذه التطورات ، وبشكل متوقع ، كان رد الفعل الأمريكي غاضبا تجاه جهود نابليون بونابرت لفرض وصايته على شئون العالم الجديد [١] .

ونتيجة لتلك الصراعات والنزاعات مع فرنسا ، فقد نظرت الولايات المتحدة بعين العطف تجاه روسيا خلال حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦) [٢] . حيث كانت تخشى أن يؤدى الانتصار البريطاني الفرنسى ، إلى وفاقا بينهما ليس في الشرق الأوسط فقط ، ولكن قد يطول مناطق أخرى فى أجزاء أخرى من العالم أيضا ، بما في ذلك العالم الجديد . وهكذا ، عشية الحرب الأهلية كانت العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة تتسم بالصداقة التقليدية ، مع وجود نقاط متعددة للاحتكاك ، ومواقف إيديولوجية متباينة نحو الديمقراطية والحكم الدستوري [٣] .

---

1 - *Ibid.,* pp. 64, 67.

٢ – حرب القرم هي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في ٤ أكتوبر من عام ١٨٥٣، واستمرت حتى ١٨٥٦م. ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في ١٨٥٤م التي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة سردينيا التي أصبحت فيما بعد (١٨٦١م) مملكة إيطاليا. وكان أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات، وانتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس هزيمة فادحة . عمر عبد العزيز عمر: أوروبا ١٨١٥ – ١٩١٩ ، بيروت ، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٥ ، ص ٩٩ – ١١٠ .

3 - Roger Magraw, France 1815-1914: The Bourgeois Century , New York, Oxford University Press, 1986 , p. 164 .

وبالإضافة إلى ما سبق يجب فهم رد الفعل الفرنسي من الحرب الأهلية الأمريكية في ضوء النظام السياسي الفرنسى فى ذلك الوقت ، والمتمثل فى حكومة نابليون الثالث في ظل الإمبراطورية الثانية (١٨٥٢-١٨٧١) وخلفية هذا النظام من ثورة ١٨٤٨ ، التي أطاحت بحكم لويس فيليب ، وأنشئت لاحقا الجمهورية الثانية ، وكذلك انتخاب لويس نابليون[1] رئيسا له ، وأخيرا انقلاب عام١٨٥١ ، الذى أدى إلى تحول الجمهورية الثانية إلى الإمبراطورية الثانية ، وتحول لويس نابليون إلى الإمبراطور نابليون الثالث Napoleon III [2] .

---

١ – هو شارل لويس نابليون بونابرت Charles-Louis-Napoléon Bonaparte ، ولد بباريس في ٢٠ ابريل ١٨٠٨ ، ثالث أبناء لويس بونابرت شقيق نابليون ، ومؤسس الجمهورية الثانية والإمبراطورية الثانية ، ترعرع بسويسرا ، تابع دراسته في أوكس بورج ثم التحق بالمدرسة العسكرية بثون Thoun بسويسرا ، وتخرج برتبة ضابط في المدفعية ، نفي عام ١٨٣٦ إلى البرازيل ثم إلى الولايات المتحدة ، ومنها إلى إنجلترا ، وفي ٢٥ مايو ١٨٤٦ فر من منفاه متقمصا شخصية بناء وعاد إلى فرنسا في فبراير ١٨٤٨ ، وعقب سقوط النظام الملكي في شهر ديسمبر من نفس العام انتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية لمدة أربع سنوات ، ثم دبر في ديسمبر ١٨٥٢ انقلابا ضد الجمهورية ، وأعلن النظام الإمبراطوري مسميا نفسه الإمبراطور نابليون الثالث ، تزوج عام ١٨٥٣ ، من إجين دو منتيقو الإسبانية Eugénie de Montijo ، وهزم فى معركة سيدان ٢ سبتمبر ١٨٧٠ أمام بروسيا وسقط فى الأسر ، وتوفي ٩ يناير ١٨٧٣ عن عمر يناهز ٧٥ سنة .

Mark Almond : The Springtime of the Peoples". Revolution: 500 Years of Struggle for Change. De Agostini , 1996 , p. 96.

2 - Alain Plessis, The Rise and Fall of the Second Empire, 1852-1871 , Cambridge, Cambridge University Press, 1985 , p. 25 .

ورغم ميل نابليون الثالث الرسمي نحو الديمقراطية فى بداية حكمه والتى ظهرت فى الاستفتاءات العامة التى مارسها ، إلا أن حماسته لهذا الشكل من الحكم سرعان ما تبدلت. فرغم نص الدستور على الاقتراع العام لجميع الرجال الذين يبلغون الخامسة والعشرين في انتخابات مجلس النواب [١] ، فقد سيطر الإمبراطور على تعيين معظم أعضاء المجلس الأعلى التشريعي الأكثر أهمية وهو مجلس الشيوخ . وبالإضافة إلى ذلك ، كانت صلاحيات هذه الهيئات التشريعية محدودة للغاية . حيث كان يمكنها مناقشة قضايا معينة ، غير أن الإمبراطور احتفظ بحق النقض المطلقة للإجراءات التشريعية . وفي الواقع كان الحكم خلال عصر الإمبراطورية الثانية حكم فردى خاضع لسيطرة نابليون الثالث من حيث السلطة التشريعية والتنفيذية [٢] .

ويمكن تقسيم الموقف الفرنسى من الحرب الأهلية الأمريكية إلى مرحلتين ، أولهما مؤيدة لدولة الاتحاد الشمالية – الحكومة الرسمية – وهى فترة تمتز بأنها قصيرة الأجل ؛ فلا تتعدى نحو شهر فقط ، وثانيهما وهى الأطول وفيه انحاز نابليون الثالث – لأسباب عديدة سوف يتم تناولها لاحقا – بشكل ظاهر إلى الاتحاد الكونفدرالى الجنوب ويتضح هذا الموقف منذ مايو ١٨٦١ وحتى نهاية الحرب [٣] .

---

١ – فرنسوا جورج دريفوس ، رولان ماركس ، ريموند بوادوفان : تاريخ أوروبا ، ترجمة حسين حيدر ، جـ ٣ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٣ .

2 - J. M. Thompson, Louis Napoleon and the Second Empire , New York, W. W. Norton & Company, 1967 , pp. 244 - 245.

3 - George McCoy Blackburn : Op. Cit. , p. 3 .

وفى ٢٨ سبتمبر ١٨٦١ أصدر الإمبراطور نابليون الثالث مرسوما يمنع اشتراك الضباط والجنود الفرنسيون فى الحرب الأهلية الأمريكية ؛ حيث قرر عزل من يشترك منهم نهائيا من خدمة الجيش الفرنسى ، بل تطور الأمر إلى منع كل الفرنسيين من ذلك ، حيث نصت المادة ٢١ من قوانين نابليون ، بأنه دون الحصول على إذن من الإمبراطور ، من ينضم إلى الخدمة فى الخارج ، أو يلتحق بمؤسسة عسكرية أجنبية ، سيخسر "الجنسية الفرنسية". وهكذا ، كان إدوارد Thouvenel – وزير الخارجية الفرنسي – يحث الفرنسيين ، من خلال سفاراته وقنصلياته في الولايات المتحدة على عدم المشاركة في فعاليات الحرب الأهلية الأمريكية ، غير أن العديد من الفرنسيين المقيمين في الولايات الجنوب الكونفدرالية وجدوا أنفسهم طوعا أو كرها يتم تجنيدهم في الجيش الكونفدرالي. لذلك نجد الفرنسيين في كلا المعسكرين ، بدءا من جندي البسيط في الجيوش النظامية للشمال أو الميليشيات الجنوبية ، وقد قدر البعض عدد الفرنسيين الذين تم تجنيدهم فى مليشيات الجنوب من مدينة نيو اورليانز فقط نحو ٣٠٠٠ جندى [١] .

وقد لعبت السياسة الداخلية فى عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية دورا هاما فى الموقف الفرنسى من الحرب ؛ فعلى الرغم من الشعبية الطاغية لشخص الإمبراطور نابليون الثالث ، فقد ظهرت المعارضة السياسية لنظامه على مر الزمن [٢] . ولم تكن

1 - http://www.histoire-genealogie.com/spip.php?article1750 .

٢ – رغم ما قامت به حكومة نابليون الثالث فى فرنسا من إصلاحات ؛ إلا أنه كان مبغوضاً من معظم فئات الشعب الفرنسي ، فقد بغضه الأحرار لاستبداده بالحكم دون إشراكهم معه ، وبسبب توجيه الحكومة للانتخابات ، كما غضب منه أبناء الشعب الفرنسي الذين يبغضون بريطانيا بسبب اتجاهه لتحسين العلاقة معها ، وثار ضده رجال = الدين الذين رغبوا في استمرار هيمنتهم علي الحياة الثقافية في فرنسا ، عندما جعل التعليم قائماً علي أسس غير مذهبية وبذله الجهد =

الأحزاب السياسية في فرنسا - فى ذلك الوقت - بالمعنى الأمريكي لهذا المصطلح ، ولكنها كانت عبارة عن جماعات سياسية ذات أفكار وإيديولوجيات وأهداف مشتركة ، ومن ثم يمكن تصنيف المجموعات السياسية إلى مؤيدون ومعارضون لنظام نـــابليون الثالث أو ليبراليون (تحرريون) ومحافظون [1] .

وقد تمثلت المعارضة (المحافظون) التقليدية لنظام نـــابليون الثالـــث مـــن ثـــلاث مجموعات أولا مجموعة بسيطة متجانسة على أقصى اليمين المتطرف وهم الملكيين Legitimists ، الذين يرغبون في استعادة حكم أسرة البوربون Bourbons لعرش فرنسا. وثانيا بعض الكاثوليك المحافظ الذين يحبذون أيضا استعادة حكم البروبرون . وهؤلاء - الملكيين والكاثوليك المحافظين - يشكلون المعارضة الرجعيـــة لحكومـــة نابليون الثالث. وثالثا المعارضة التقدمية من دعاة الاستعمار من أنصار الإمبراطورية الثانية [2] .

وعلى الرغم من تباين وجهات نظر الفئات الثلاثة حول حكومة نابليون الثالث ، إلا أنها كانت تحمل أفكار مماثلة بشأن المسائل المتصلة بالحرب الأهلية الأمريكية . فكلا

= لتشجيع المثقفين دون رجال الدين، وكرهه الأكليروس لمعاونته الإيطاليين ضد البابا ، ومقتـــه أصحاب المصانع بسبب إتباعه حرية التجارة الأجنبية ، والتي فتحت الباب للمنتجـــات الصـــناعية الأجنبية علي حساب منتجاتهم المحلية ، ومقتته أيضا العائلات الثرية التي سلبها ممتلكاتها ، كمـــا مقته التوسعيون الذين كانوا غارقين في خيالهم متذكرين أمجاد فرنسا في عهد نابليون بونابرت ، بينما كانت حكومته تخشي المغامرات الخارجية. - فشر : المرجع السابق ، ص ١٦٣.

1 - Plessis, Second Empire, pp. 23-24, 38.

2 - J. M. Thompson : Op. Cit. , p. 245.

الثلاثة اختار النظام الملكي ؛ وكلا الثلاثة كان يعارض الديمقراطية ؛ بل ويعتقد بأن الديمقراطية تحمل في نفسها بذور فنائها ، وأنه لا مفر فيها من حالة من الفوضى . فبعض الكاثوليك ، على وجه الخصوص ، أدان الديمقراطية الأمريكية لأنه مغرقة فى العلمانية . وهكذا سعت الجماعات الثلاثة المحافظة لصالح تمزق الديمقراطية الأمريكية ، والذي يعني عمليا انتصار الجنوب في الحرب الأهلية [1] .

أما المعارضة السياسية الليبرالية (التحرّرية) لنابليون الثالث فَضمّتْ ثلاث مجموعات رئيسية. أولا الاورليانيون Orleanists – وهم أنصار لويس فيليب المخلوع – الذين يفضلون العمل المنظم ، والحكومة الدستورية تحت قيادة زعيم قوي. وَقد أظهر هؤلاء كثيراً من الاحترام للولايات المتحدة التى حكمت باليَدِّ القويّةِ لجورج واشنطن ، وفي الوقت نفسه ، كانوا يشعرون بالقلق بشأن رغبة الغوغاءِ في ديمقراطيةٍ حرّةٍ جامحة. ثانيا الجمهوريون ، وهم ورثة تقاليد عام ١٧٨٩ والذين يقدرون المساهماتِ الفرنسيةِ في تحقيق الاستقلال الأمريكي ، وكانوا من أشد المعجبين بالقاعدة الشعبية للديمقراطية الأمريكية. وأخيرا الكاثوليك الليبراليون ، أنصار الكنيسة الحرة في دولة حرة ، وقد إعجاب هؤلاء كثيرا بالولايات المتحدة التي تتميز بالفصل بين الكنيسة والدولة . ومن ثم ، فليس بمستغرب أن تعرب المعارضة الليبرالية عن أملهم فى استمرار نجاح الديمقراطية الأمريكية ، وهو ما يعني انتصار الشمال الاتحادى [2] .

---

1 - Donald Bellows, "A Study of British Conservative Reaction to the American Civil War," Journal of Southern History. LI , November, 1985 ,pp. 506-26,

2 - George McCoy Blackburn : Op. Cit. , p. 4 .

بالإضافة إلى العوامل الإيديولوجية التى حددت الموقف الفرنسى من الحرب الأهلية الأمريكية كانت هناك أهداف السياسة الخارجية الفرنسية ، تلك الأهداف التى كان لنابليون الثالث الدور الحاسم فى صياغتها . حيث اتفق معظم المؤرخون على أن الخطوط الرئيسية والقرارات النهائية فى السياسة الخارجية- رغم الضغوط الخارجية والداخلية- كانت من صنع الإمبراطور" [١] ، ورغم الاختلاف بين بعض المؤرخون حول دوافع تلك السياسة ؛ إلا أن هناك اتفاق كبير حول عديد من جوانبها وسماتها ، ومن أهمها أن نابليون الثالث أراد إعادة مجد وعظمة فرنسا ، وكسر القيود المفروضة عليها في تسوية عام ١٨١٥ [٢] ، وتعزيز نفوذ فرنسا ، وكان ذلك واضحا لاسيما في جهوده الرامية إلى إنشاء ودعم الإمبراطور ماكسيميليان في المكسيك. وقد تزامن هذا المسعى مع اشتعال الحرب الأهلية الأمريكية ، مما أدى إلى مزيدا من الاهتمام الرسمي الفرنسي بتلك الحرب .

كما كان نابليون الثالث أيضا من قومي القرن التاسع عشر ، الذين تعاطفوا بصدق مع تطلعات الشعوب لتقرير مصيرها الوطني . وقد تدخل أكثر من مرة لتعزيز الوحدة الإيطالية [٣] ، ودعا إلى استقلال بولندا ، ودعم الجهود المبذولة لتعزيز الوحدة

---

1 - Alan B. Spitzer, "The Good Napoleon 111," in *French Historical Studies,* II , spring, 1961, p. 324.

2 - William H. C. Smith, Napoleon 111: The Pursuit of Prestige , London, Collins & Brown. 1991 , p. 111 .

٣ - أدررك كافور - مؤسس الوحدة الايطالية - ضرورة حصول بيدمنت على مساعدة قوى خارجية حتي ينجح فى تحقيق وحدة إيطاليا واستقلالها والقضاء على النمسا ، ومن هنا كان تودده لنابليون الثالث حتي فاز بمقابلته فى بلمبير فى ٢٠ يوليو ١٨٥٨م ، وحصل منه على وعد بمساعدة بيدمنت إذا ما دخلت فى حرب مع النمسا ، بشرط أن تبدأ النمسا بالعدوان نظير =

الألمانية. وعلى هذا فقد كانت أفكاره القومية تتفق مع الجهود المبذولة من الجنوب الأمريكي لإنشاء كونفدرالية مستقلة [١] .

وبالإضافة إلى ذلك ، كان نابليون الثالث مهتما بتوسيع دائرة النفوذ الفرنسي خارج أوروبا. فبالإضافة إلى أمريكا اللاتينية ، تدخلت فرنسا في عهده في المنطقة العربية - فلسطين وسوريا ومصر - ومنطقة الشرق الأوسط. وأدت محاولته لمنع التوسع الروسي إلى اشتعال حرب القرم . كما وسع أيضا من إمبراطوريته الاستعمارية في أفريقيا الوسطى ، وفي الجزائر ، وفي الهند الصينية [٢] . وهكذا كان الإمبراطور الفرنسى الذي أيد القومية في أوروبا من أكبر دعاة الاستعمارية الأوروبى خارج القارة الأوربية [٣] .

= أن يعطي كافور لنابليون سافوي ونيس من أملاك بيدمنت عند نجاحها فى الحرب ، ونجحت قوات سردينيا وفرنسا فى طرد النمسا من سهل لمبارديا بعد معركتى ماجنتا وسولفرينو فى يونيو ١٨٥٩م ، وخلال هذه الحرب أطلق الايطاليين على نابليون الثالث لقب (محرر ايطاليا) ، إلا أن فرنسا أعادت حساباتها وتراجعت عن موقفها وعقدت الصلح مع النمسا ، حيث التقى نابليون الثالث مع إمبراطور النمسا ، واتفقا على الهدنة والصلح دون استشارة بيدمنت ، وعرف هذا الصلح (بصلح زيورخ فى ١٨٥٩م) ، عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ١٥٠ – ١٥٤ .

1 - Case and Spencer, *Civil War Diplomacy,* p. 597,

2 - George P. Gooch, The Second Empire , London, Longmans, 1960 , pp. 20-26,

3 - Mary Ellison, Supportfor Secession: Lancashire and the American Civil War , Chicago, 1972 , pp. 195-96.

وكان نابليون الثالث يدرك تماما أن الشعب الفرنسي يطالبه بالنجاح داخليا وخارجيا ، كما كان يدرك أيضا بأن انتصارات السياسة الخارجية يمكنها تحقيق الازدهار والأمن لنظامه داخليا. وعلى ذلك ، اختار من بين إجراءات السياسة الخارجية أقربها إلى النجاح. ولكن في ممارسة الخارجية العملية كان يعيبه الاعتماد على دعم بريطانيا العظمى- القوة البحرية المهيمنة - حيث كانت السياسة الفرنسية فى عهده دائما لا تتحرك إلا بالتعاون مع بريطانيا [١] ؛ فقد أشار نابليون بأن "هناك دول أخرى عشيقات لبلادي ، ولكن انجلترا هي زوجتي " [٢] ، وعلى ذلك كان لدي الإمبراطور صراع كامن بين نزعتين : أولهما الرغبة الملحة فى التأكيد على القوة الفرنسية ، وأخراهما ضرورة العمل مع بريطانيا ، وهو ما أحبط سياسة نابليون الثالث تجاه الحرب الأهلية الأمريكية ، ومن ثم تعثرت رغبته في مساعدة الجنوب على صخرة الترددِ البريطاني [٣] .

وكان نابليون الثالث كثير القلق فى نشطه الدبلوماسي بموقف الرأي العام الفرنسى ، فقد أدرك أنه كحاكم مطلق عليه تحقيق متطلبات وآمال فئات معينة من المجتمع الفرنسى . ولعل أبرز مثال على ذلك هو احتفاظه بالقوات الفرنسية في روما للحفاظ على السلطة العلمانيةِ للبابوية في وسط ايطاليا ، وهو الهدف المنشود من قبل بعض الكاثوليك الفرنسيين [٤] .

---

1 - Case and Spencer. *United States and France,* p. 335.

2 - Smith, *Napoleon ///*, p. 75.

3 - Daniel B. Carroll, *Henri Mercier and the American Civil War* (Princeton, Princeton University Press, 1971), pp. 3-4, 8-9.

4 - Thompson, Napoleon and the Second Empire, p. 216

وبالإضافة إلى حرص نابليون الثالث على إرضاء الرأي العام الفرنسى ، فقد كانت تصرفاته أيضا خلال الحرب الأهلية الأمريكية ردا على الانهيار الذى أصاب الاقتصاد الفرنسي بسبب الحصار الذى فرضته حكومة الشمال الاتحادية أثناء الحرب على الجنوب الأمريكى ، حيث بلغ عدد سكان فرنسا نحو ٣٨ مليون نسمه ، غير أن المجتمع الفرنسى كان لا يزال فى الأساس مجتمعا زراعيا . حيث عاش ما يقرب من ثلاثة أرباع السكان تقريباً في المناطق الريفية ، واستمد أكثر من نصفهم دخلهم من العمل فى الزراعة . وكان الفلاحون الفرنسيون عنصرا محافظ ، على استعداد لقبول الحكم الاستبدادي مُقابل القانون والنظام ، وفرصة لشراء الأرض [١] .

وبينما حصر الفلاحون انتباههم فى الزراعية ، اهتم جزء آخر من المجتمع الفرنسي بالأنشطة الصناعية والتجارية . ومن هؤلاء عمال المنسوجات القطنية ، الذين تُجمّعوا في نورماندي ، الألزاس ، بشمال فرنسا . وقد أثر الحصار الاتحادى على صناعة المنسوجات القطنية لأن رجال الصناعة الفرنسيين ، مثل نظرائهم البريطانيين ، استعملوا وبشكل خاص القطنَ ذو الجودة العالية المنتج في الجنوب الأمريكى . كما عطلت الحرب الأهليةُ أيضا إقبال السوق الأمريكية الجنوبية على السلع الكماليةِ الفاخرة مثل النبيذ والحرير والملابس والعطور [٢] .

وهكذا واجهت فرنسا واحدة من أسوأ حالات الكساد الاقتصادي في تاريخها خلال الفترة المبكرة من ستينات القرن التاسع عشر . وكان السبب الرئيسي لهذه الأزمة

1 - Plessis, *Second Empire,* pp. 58, 105.

2 - Plessis, *Second Empire,* pp. 58-97.

يرجع إلى الحرب الأهلية الأمريكية ، مما حرم مصانع النسيج الفرنسية من القطن الجنوب الأمريكى ، كما أدت إلى انخفاض حاد في السوق الأمريكية المربحة للعديد مِنْ الصادراتِ الفرنسية . وكانت الأكثر تضررا مراكز النسيج القطنية فى الشمال فى نورماندي ، الألزاس ، والتي كانت تعتمد على الولايات الجنوبية الأمريكية فى نحو ٩٠% من المواد الخام قبل الحرب [١] .

في غضون أشهر قليلة من اندلاع الحرب ، أدت الآثار المجتمعة للحصارِ الشماليِ للمقاطعات الجنوبيةِ إلى خنق هذا المصدر ، ومن ثم تضاعف سعر القطن الخام ثلاثة أضعاف في الأسواق الأوروبية . مما زاد الطين بله ، محاولة المنتجين البريطانيين استغلال المعاهدة التجاريةِ مع فرنسا لإغراقها بكميات عظيمة من منتجات النسيج البريطانية الفائضة خلال الربع الأخير من ١٨٦١ ، وبهذا الغزو الاقتصادى أصبح من المستحيل تقريبا على المنتجين المحليين والشركات المنتجة التخلص من مخزوناتها الخاصة . وقد ضرب هذه التطورات – الحرب الأهلية الأمريكية والسياسة الاقتصادية العقيمة لحكومة نابليون الثالث – الصناعة الفرنسية في أسوأ لحظة ممكنة ، فقد وضع الكثير من المستثمرين الفرنسيين أموالهم فى الاستثمارات ضخمة فى المصنع الحديثة من أجل مواجهة التحدي الإنجليزي. غير أنها واجهتْ بندرة وارتفاع أسعار القطن الخام من ناحية وصعوبة بيع منتجاتها النهائية من جهة أخرى، واضطرت العديد من الشركات للحد من نشاطها أو الإغلاق تماما. ومن ثم عانى آلاف من عمال مصانع النسيج الفرنسية لفترة من انخفاض الأجور لوقت قصير أو بطالةَ كليّةَ فى نهاية الأمر [٢] .

---

1 - Thomas A. Sancton : The Myth of French Worker Support for the North in the American Civil War, French Historical Studies, Vol. 11, No. 1 , Spring , 1979 , pp. 58 .

2 - Samuel Bernstein, Essays in Political and Intellectual History , New York, 1955 , p. 128.

وبينما كان هناك معاناة في جميع المناطق النسيج ، أصبح الوضع كارثيا في نورماندي ، حيث جابَ العُمّالَ الجائعينَ الشوارع يتسولون الصدقات والخبز ، واجتاح الركود أيضا صناعات أخرى - مثل النبيذ والحرير والملابس والعطور - نتيجة الحد من الأسواق الأمريكية ، والتي كانت قد استوعبت في عام ١٨٦٠ سلع فرنسية تبلغ قيمتها نحو ٣٦٧ مليون فرنك من الصادرات الفرنسية ، والتى مثلت أكثر من ١٠ % من إجمالي تجارة فرنسا . وعندما توقفت الطلباتِ الأمريكيةِ ، أصاب الركودَ مختلف الصناعات التصديرية ، مثل الحرير والخزف الخمور . وهكذا بدأ الضعف يدب في كثير من المجالات الأخرى ، وبحلول ربيع عام ١٨٦٣ ، تم تسريح ما يقرب من ربع مليون عامل فرنسى [١].

كانت مسئولية تلك الأزمة الخطيرة تقع على سياسية نابليون الثالث الاقتصادية ، حيث اغضب الصناع الفرنسيين إنشاء التجارة الحرة مع بريطانيا في ١٨٦٠. وبصرف النظر عن التداعيات السياسية ، كان هناك تهديد كبير من وقوع اضطرابات بين العمال بسبب استمرار الأزمة إلى أجل غير مسمى. ومن أجل السعى لنزع فتيل الموقف، أسّستْ الحكومةَ برامج دائرة الأشغال العموميةَ الطارئةَ الذى ضخ ملايين الفرنكات لجهود الإغاثة، غير أنه أثبت عدم كافيته للتعامل مع الكارثةَ[٢] .

---

1 - Frank L. Owsley : King Cotton Diplomacy: Foreign Relations of the Confederate States of America , Chicago, 1931 , p. 132 .

2 - Thomas A. Sancton :Op. Cit. , pp. 60 .

لكن هذه التدابير المؤقّتةِ كانت تكفي بالكاد للحفاظ على رؤوس العمال فوق الماء. ويبدو أن الأمل الوحيد لتحقيق انتعاش حقيقي هو التهدئة الأمريكية وإعادة فتح موانئها للتجارةِ الفرنسيةِ مرة أخرى . ولذلك سعى نابليون الثالث - الذي كان شخصيا متعاطف مع الكونفدرالية - لتحقيق هذه الغاية من خلال الطرق الدبلوماسية. وبتشجيع من النجاحات العسكرية الجنوبية في صيف عام ١٨٦٢ ، طلب نابليون نظر الحكومتين الفرنسية والبريطانية بجدية فى إصدار اعتراف مشترك بالكونفدرالية في خريف ذلك العام [١] .

ولكن أدى انتصار ماكليلان في أنتيتام فى ١٧ سبتمبر ١٨٦٢ إلى تريث الحكومة البريطانية فى الاعتراف بالكونفدرالية حتى تأخذ الأحداث العسكرية منعطفا أكثر حسما. حاول الإمبراطور التعامل بقوة مع القضية : في أكتوبر ، حيث دعا كل من بريطانيا وروسيا إلى الانضمام إليه في اقتراح عقد هدنة لمدة ستة أشهر ، وتعليق الحصار ، وتدخل الوساطة الأوروبية. ولكن نابليون اختيار اللحظة غير المناسبة لمثل هذه الخطوة ، فرفض مجلس الوزراء البريطاني العرض بأدب ، لكنه ترك الباب مفتوحا للعمل في المستقبل . أما روسيا - التى كانت تدعم الشمال - فقد رفضت هذه الفكرة رفضا قاطعا. ومع هذا الفشل قام الإمبراطورَ - من جانب واحد - بعَرضَ مساعيه الحميدة كوسيط على واشنطن في يناير ١٨٦٣. غير أن الاقتراح واجه رداً عدائياً من جانب الولايات المتحدة. وبعد ذلك ، لم يحاول نابليون الثالث التدخل مباشرة في النزاع مرة أخرى ، على الرغم من انه تابع تعاطفه مع الكونفدرالية واللعب بفكرة الاعتراف [٢] .

---

1 - Donaldson Jordan and Edwin J. Pratt, Europe and the American Civil War , 2nd ed., New York, 1969 ,p. 67 .

2 - Henry Blumenthal, France and the United States: Their Diplomatic Relations , Chapel Hill, 1970, p. 84.

هذه السماتِ الاقتصادية والدبلوماسيةِ للحرب الأهلية معروفة وملحوظة بشكل واضح . غير مواقفِ العُمّالِ الفرنسيينِ تجاه المصدر الظاهرِ لكُلّ معاناتهم غير معروف . وهذه إحدى أكثر الأسئلةِ المثيرةِ للاهتمام فيما يتعلق بالاستجابة الفرنسية تجاه الحرب الأهلية ، ولكنها أيضا واحدة من أصعب الأسئلة والتى يبدو أنه شبه مستحيل الرد عليها بدقة ؛ فلم يكن العمال يمتلكون وسائلُ خاصة لإظْهار وجهاتِ نظرهم وآرائهم في ظل الإمبراطورية الثانية : فلم تعبر عنهم الصحف [1] ، كما كانت النقابات غير مشروعة ؛ كما تم منع اجتماعات التى تضم أكثر من عشرين شخصا ، وكذلك المسيرات والمظاهرات العامة ؛ وكانت إضرابات العمال محظورة وغير مصرح بها حتى عام ١٨٦٤. مما أدى إلى ندرة الأدلة وثائقية مما يجعل من المستحيل تقريبا معرفة رد فعل العمال وفكّرهم الحقيقى تجاه الحرب الأهلية الأمريكية [2] .

والفكرة المقبولة عموما حول هذا الموضوع هو أن العُمّالِ الفرنسيينِ أيدوا تأييدا ساحقا قضية الاتحاد وعارضوا التدخل الفرنسي . فقد كتب أحد الصحفيين – هنري بلومنتال **Blumenthal** – "العُمّالِ الفرنسيينِ، مثل عمال إنجلترا، قرّروا بأنّهم يُفضّلوا شدّ أحزمتَهم على بطونهم على تقديم الدعمَ إلى مالكي العبدِ الأمريكانِ " ، وكتب آخر – دونالدسون **Donaldson** – على نحو مماثل أن "الطبقات العامِلةِ، في

١- يبدو أن نابليون الثالث كان مغرما بتقليد عمه نابليون الأول الذى كان قد قيد حرية الصحافة والأدب أيضا في عهد الإمبراطورية الأولى حيث فرض نابليون الأول الرقابة الصارمة علي الصحافة حتي أنه يمكن القول بأن حرية الصحافة قد أخمدت إخمادا يكاد يكون تاما ، كما خضعت جميع الكتب للفحص قبل نشرها ، وكذا تم تشديد الرقابة علي المسرح بصفة خاصة.

2 - Jordan and Pratt, Europe and the Civil War, p. 230.

فرنسا ، كما في انجلترا ، أيدت بثبات قضية الشمالية ، على الرغم من أن العمال الفرنسيون وبدون وظائف أو غذاء "، وكتب آخر أيضا – صمويل بيرنشتاين" Bernstein -" أنهم لم يدعوا إلى التدخل لصالح الجنوب . وعلى غرار عمال بريطانيا " ، فضّلوا المُعَاناة بدلاً من أن يكونوا حلفاء لمالكي العبيد " (١) .

وعلى ذلك فالآثار الاقتصادية الناجمة عن الحرب الأهلية الأمريكية كانت مدمرة على الاقتصاد الفرنسي الذى كان قد ازدهر وتَوسّعَ في ظل حكومة نابليون الثالث حيث تضمن برنامجها نشاطا صناعيا واسعا ، مع مد وبناء خطوط السكك الحديدية فى الأراضى الفرنسية منذ عام ١٨٦٠ . كما تَوسّعَ رجالَ الصناعة الفرنسيينَ بشكل نشط فى تصنيع الحديد والفولاذ ، وكذلك الصناعات البحرية ومنها صناعة بناء السفن (٢) .

وكان نابليون الثالث مهتما بتعزيز الصناعة الفرنسية من خلال فرض السياساتِ الاقتصادية المناسبةِ ؛ فالعديد من سكان المدن الفرنسية والمتضررين من الحصار الاتحادى – على عكس أبناء عمومتهم من الريف – كانوا مهتمين بالسياسة الخارجية ، وعلى استعداد للمطالبة من الحكومة باتخاذ إجراءات من شأنها تخفيف محنتهم ، وعلى ذلك كان الإمبراطور يشعر بأنه مضطر لاتخاذ مبادرات دبلوماسية للتَخفيف من أثار الانهيار الاقتصادي التى سببته الحرب الأهليةِ الأمريكية (٣) .

---

1 - Thomas A. Sancton :Op. Cit. , pp. 60 .

2 - Royden Harrison : British Labour and the Confederacy," International Review of Social History, 11 , 1959 , p. 78 .

3 - George McCoy Blackburn : Op. Cit. , p. 5 .

وإذا كانت الدوافع الاقتصادية أحد العوامل التى شكلت نظرة نابليون الثالث الخاصة للحرب الأهلية الأمريكية ، فإن الرأى العام الفرنسى كان من الأهمية بمكـان خـلال عصر الإمبراطورية الثانية، حيث كان أحد أهم المخاوفِ الرئيسيةِ المسـيطرة علـى سياسة الإمبراطورية الثانية ، حيث أوعز نابليون الثالث إلى بعض المسئولين لإبلاغه عن وجهاتِ نظر رعاياه حول مجموعة متنوعة من المواضيع . وكان أهم هـؤلاء ، الذين تم تعيينهم فى مناصب الوكلاء العموميون أو المـدعين العموميـون للمحـاكم الإمبراطوري، الذين عُيّنوا مِن قِبل وزيرِ العدل . حيث طلب منهم – هـذا الأخيـر – وبشكل مُحدّد بأن يبلغوه بدقة بحالة الرأي العام في ولايـاتهم ، حتـى ولـو كانـت معارضة للسياسات الحكومية. وقد اعتمد الإمبراطور على تلك التقارير بشكل كبير[1].

وتشكل الصحف العامة الشق الثانى الذى يوضح الرأى العـام الفرنسـى ، فعلـى خلاف تقاريرِ الوكلاء ، التي كانت وثائق غير منشـورة ، كانـت الصـحف العامـة المصدر الثانى لهذا الرأى . ويمكن تقسيم تلك الصحف إلى صحف موالية لنـابليون الثّالث وتَضمّ جريدة **Moniteur** ، وهي الجريدة الرسـمية للحكومـة الفرنسـية ، وكذلك الصحف شبه الرسمية مثل الدستور **Constitutional** ، ويدفع الثمن **Pays**، وباتري**Patrie** ، حيث كانت تلك الصحف تعكس على نطـاق واسـع آراء نـابليون الثالث والحكومة الفرنسية ، وقد عارضت تلك الصحف مثل نابليون الثالـث جهـود الجنوب في انفصال خلال المراحل المبكرة من النزاع . وحتى شهر بعد اندلاع القتال،

---

1 - Lynn M. Case, French Opinion on the United States and Mexico, 1860-/867: Extracts from the Reports ofProcureurs Generaux (Hamdcn, CT, Archon Books, 1969), pp. ix-xx.

ولكنها سرعان ما تحولت من دعم الاتحاد إلى دعم الكونفدرالية مع مـايو ١٨٦١ ، وهو ما يتفق مع اتجاهات الإمبراطور [١].

أما الصُحُف المناصر للسلطة التشريعية ، والتى تعبر عن وجهة نظر الملكيين من أنصار أسرة البوربون ، وكذلك الكاثوليك المحافظين ، فقد أيدت أيضا هـى الأخـرى قضية الجنوب الأمريكى ، ومن هذه الصـحف **Legitimist** و **Clerical** ومونـد **Monde** وربما كانت الأخيرة أكثرها قسوة وعداءً للشمال حيث كانـت مـن أشـد المؤيدين المتحمسين للجنوب. وقد أشادت في بعض الأحيان بسياسات نابليون الثالث المتطلعة إلى استقلال الجنوب ؛ وفي أغلب الأحيان ، حثت الإمبراطورَ على بذل مزيداً من المبادرة والعمل ، بدلا من انتظار العمل المشترك مع بريطانيا العظمى [٢] .

أما الصُحُف الجمهورية أو التقدمّية والتى تدعو إلى مبادئ عام ١٧٨٩ ، ومنهـا جريدة ستيل **Steele** ، فقد كانت من المؤيـدين المتحمسـين للولايـات الشـمالية الاتحادية، وعلى الرغم من ذلك كانت أقل ثابتا في دعمها للقضية الشمالية ، وكانـت هناك بعض الدوريات الأخرى الموالية للولايات الشمالية مثل صـحف الاورليـانيون **Orleanist** ، ومنها مجلة **débats** إحدى الصحف اليوميةَ الأكثر أهميةً من صحف الاورليانيون ، ومنها كورييه دو ديمانش **Courrier du dimanche** الأسـبوعية التى اجتذبت العديد من الكتاب البارزين إلى أعمدتها . أما الصحيفة الناطقة بلسـان

---

1 - W. Reed West, Contemporary French Opinion on the American Civil War (Baltimore, Johns Hopkins University Press, 1924), pp. 26-30. .

2 - David Pinkney, "France and the Civil War," pp. 99, 105-108

الكاثوليك الليبراليين فكانت Correspondant ، وهى دائما ما كانت موالية للولايات الشمالية الاتحادية أثناء الحرب الأهلية الأمريكية (١) .

مع بداية الحرب الأهلية الأمريكية كانت العواطف متضاربة في فرنسا تجاه الشمال والجنوب فقد كان كثير من الفرنسيين مؤيدين لحكومة الاتحاد الشمالية المناهضة للرق ولما كان وزير الخارجية توكفيل tecqueville متعاطفاً معها فقد كان يأمل في بقاء الاتحاد وازدهار الولايات المتحدة كقوة بحرية منافسة لإنجلترا ومحدثة توازناً بحرياً معها ، أما نابليون الثالث فكان يأمل أن يري الولايات المتحدة دولتين حتى لا تتصدي لمصالحه في المكسيك ، لذلك فمع بداية الحرب اعترف كبريطانيا بالجنوب الكونفدرالي كجانب محارب بل كان باستمرار يسعي لتحقيق استقلال الجنوب ولكنه لم يجرؤ علي اتخاذ خطوة فعالة بدون بريطانيا (٢) .

الجدير بالذكر أن كلا طرفى الحرب الأهلية الأمريكية سعى إلى الحصول على دعم نابليون الثالث للوقوف إلى جانبه ، فمنذ اللحظة الأولى لإعلان الجنوب الكونفدرالى الانفصال سعى إلى دعم أوروبا وخاصة فرنسا وبريطانيا ؛ حيث وافق الكونجرس الكونفدرالية المؤقت فبراير ١٨٦١ على تعيين كل من ، وليام لاوندز يانسى William Lowndes Yancey ، امبروز دادلي مان Ambrose Dudley Mann ، وبيير أي روست Pierre A. Rost . كممثلون جائلون للحكومة الكونفدرالية فى أوروبا ، وقد أبحر الثلاثة لأوربا في مارس ، لزيارة العواصم الأوربية المختلفة والحصول منها على الاعتراف بأسرع وقت بالكونفدرالية

---

1 - *Ibid.*, p. 111-15

٢ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

الجنوبية[١]، وقد أشار الباحث من قبل إلى أن هذا الاختيار كان سيئ بكل المقاييس بل لم فى غير صالح الاعتراف بالكونفدرالية حيث كان الثلاثة من أشد المناصرون لقضية الرق مما كان له أثر عكسى خاصة فى فرنسا [٢].

ورغم محاولة الكونفدرالية تطوير جهودها الدبلوماسية – بإرسال جيمس ماسون سفيراً للكونفدرالية إلى حكومة الملكةِ فيكتوريا، وجون سليدل سفيرً فى بـــاريس – ؛ فقد فشلت فى الحصول على الاعتراف الدولى [٣] ، فعلـــى الـــرغم مـــن التعـــاطف الفرنسى القوى والواضح مع الجنوب ، وعلى وجه الخصـــوص فـــى قمـــة الســـلم الاجتماعي – فالنخبة الفرنسية باستثناء بعض المثقفين كانت من أنصـــار الجنـــوب الأمريكى – في فشلت حكومة الكونفدرالية الجنوبية في الحصـــول علـــى الاعتـــراف الفرنسى به [٤] .

لقد كان سليديل – سفير الكونفدرالية فى باريس – سعيداً بإعلام وزير خارجيته بنيامين بأن شعور الطبقات الذكية يكاد يكون بالإجمـــاع لصـــالحنا ، ويتغـــذى هـــذا التعاطف من واقع مصالح اقتصادية وعلاقات تجارية لا يستهان بها ، كمـــا يتغـــذى

---

1 - W. S. Hoole , Diplomacy of the Confederate Cabinet at Richmond and Its Agents Abroad , Tuscaloosa , University of Alabama Press , 1963 , p. 30.

2 - Norman B. Ferris, Desperate Diplomacy: William H. Seward's Foreign Policy, 1861 , Knoxville: University of Tennessee Press, 1976 , p. 15 .

3 - Graebner , Op. Cit. , p. 12

4 - George McCoy Blackburn : Op. Cit. , p. 7 .

أيضاً من حماس الأوساط الكاثوليكية ، وتدعمه الأسطورة الحية عن الأصول المشتركة " فالجميع يفكرون ويردون طواعية أن نصف سكان الجنوب يملك دماءً فرنسية" . وتنوب عنه صحافة محلية وباريسية متضامنة مع قضية الكونفدراليين على نحو واسع – يقدرها عميل الدعاية الجنوبية هوتز Hotze – نسبة الباريسية المشايعة لحكومته حوالى بثلاثة أرباع ولا يعد إلا صحيفتين فقط مناهضتين لها صراحة(١).

وهكذا كان من المؤكد أنه كان يمكن لأى حملة دبلوماسية ناجحة من قبل الكونفدرالية أن تقنع فرنسا بالاعتراف بها ، غير أن الفشل الكونفدرالى الدوبلوماسى اقترن أيضا بعوامل أخرى لدى الإمبراطور نابليون الثالث جعلته يرفض الاعتراف على الرغم من رغبته الأكيدة والملحة إلى تقسيم الولايات المتحدة ، منها رغبته فى استمرار الحرب أطول فترة ممكنة حتى يأمن وضعه فى مغامرته فى المكسيك ، ومنها سياسته المعتمدة على التحرك بعد التشاور مع بريطانيا ومحاولة إقناعها فى العمل المشترك ، كذلك كان التهديد من قبل الشمال بإعلان الحرب على أية قوة أوروبية تحاول دعم الجنوب الفيدرالى (٢) .

جدير بالذكر أنه وقت اشتعال الحرب كما كان جون بايجلو John Bigelow (٣) ممثل سيوارد في باريس والذي كان الأمر عصبياً عليه فلم يكن الأمر يتعلق بموقف

1 - Philippe Roger, Sharon Bowman :Op. Cit. , p. 68 .

2 - Graebner , Op. Cit. , p. 12

٣ - جون بجلو (١٨١٧-١٩١١) القنصل الأمريكي في باريس خلال الحرب الأهلية ، وأصبح سفيرا وقت لاحق إلى فرنسا. وأيضا صحفي ومحرر ، كان له دورا نشطا في الشئون العامة الأمريكية لأكثر من ٧٠ عاما ، وقد ولد جون بجلو في ٢٥ نوفمبر ١٨١٧ ، في بريستول ، نيويورك وتخرج من كلية الاتحاد في ١٨٣٥. بينما كان يدرس القانون في مدينة نيويورك ، =

فرنسا تجاه الحرب الأهلية الأمريكية بمساعدة الجنوب فقط وإنما تعداها إلي تحدي نابليون الثالث لمبدأ مونرو وقيامه بالاستيلاء علي المكسيك ؛ فكان علي بايجلو التنديد بهذا الاعتداء وبمحاولات التدخل المستمرة من قبل نابليون للتوسط بين الشمال والجنوب [1] .

ومع نهاية عام ١٨٦٣م وجد الكونفدراليون أن أمالهم في الحصول علي الاعتراف من الدول الخارجية والحصول علي مساعدتهم قد تحطمت علي صخرة الاتحاد [2] ، ورغم هذه الجهود إلا انه كانت هناك سفن تنجح في القرار لصالح ، ومع انقلاب الموازين لصالح الاتحاد عسكريا ودبلوماسيا قام الجنوب بمحاولة كي يدفع الدول

= كتب عددا من المقالات السياسية والنقدية في الصحف وانخرط في العمل السياسي في الحـزب الديمقراطي. وحصل على سمعة باعتبارها داعية للإصلاح الجنائي. وفي عام ١٨٥٥. انضم إلى الحزب الجمهوري المناهض للعبودية ، على الرغم من كراهيته لسياسة الحماية الجمركية ، وفي ١٨٦١ عينه الرئيس ابراهام لينكولن قنصلا عام في باريس. حيث كانت إدارة لينكولن تخشـى أن يؤدى التعاطف الأوروبي للالكونفدرالية إلى الاعتراف الدبلوماسي والمساعدات الماديـة. ممثلـو الولايات المتحدة في الخارج كانوا يشاركون في الجهود المبذولة لمنع التدخل الأجنبي . بكثير من الصحافة الأوروبية والمؤيدة للالكونفدرالية ، وعملت بدأب بجلو إلى تهيئة منـاخ أكثـر ملائمـة للرأي. وقال انه نشر العديد من المقالات بحجة قضية الاتحاد والإنذار ضد أي تورط الفرنسية مع الولايات الجنوبية. وقال انه يعمل بشكل فعال من وراء الكواليس ، وأيضا في وقت لاحق وزيـرا لفرنسا (١٨٦٥-١٨٦٦) -- لمواجهة المعارضة الفرنسية للحصار الموانئ الاتحاد الكونفدرالي ، لتخفيف الغضب إزاء قضية ترينت ، ومنع أي تعديات على الحياد الفرنسية. في نهاية فترة ولايته حاول عكس التدخل العسكري الفرنسي في المكسيك ، وفي عام ١٨٦٦ استقال من منصبه وعاد إلى الولايات المتحدة.

١ – صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٢٠٣.

2 - Morison and Commager ; Op. Cit. p769.

الكبري للتدخل لصالحه ، عندما أرسل في عام ١٨٦٥م دنكان ف Duncan F. Kenner كمندوب عنه يقوم بعقد معاهدات مع هذه الدول ، يلتزم الجنوب فيها بالتحرير التدريجي للرقيق مقابل تدخل هذه الدول لمساعدته في الحصول علي استقلاله ، ولكن هذا العرض جاء بعد فوات الأوان ؛ فلو أن الكونفدراليون قدموا هذا العرض في بداية الحرب أو حتى بعد معركة بول رن الثانية وقبل إعلان لنكولن تحرير الرقيق في الولايات الثائرة؛ لكان حصول الجنوب علي مساعدة الدول الأوربية أمراً مؤكداً فلم تشأ أي دولة التدخل ضد الشمال الذي تفوق في جميع الميادين، وبذلك فشلت هذه المحاولة أيضاً في الحصول على الاعتراف الدبلوماسى[١].

- الموقف من الرق:

كان اشتعال الحرب الأهلية الأمريكية غداة انتخاب لينكولن فى نهاية عام ١٨٦٠ مفاجأة كبرى للنظام الإمبراطوري ، وعلى الرغم من المعارضة الفرنسية لنظام الرق ورغبتها في القضاء عليه في العالم ، فقد ناورت باريس حول هذا الهدف في الحرب الأهلية وحاولت أن تجعل منه هدفا هامشيا للصراع بين الشمال والجنوب الأمريكى وذلك مناصرة للجنوب على الشمال ، وهو يتضح أكثر في الصحف الفرنسية [٢] .

وقد ناصرت بعض الصحف قضية الشمال ومحاولته إلغاء الرق حيث كانتا صحيفتى Le constitutionnel و La pays تعطيان الحق للشمال حول نقطة جوهرية : رفضه إعادة العبيد اللاجئين إلى الولايات المؤيدة للعتق إلى أسيادهم

١ – عبد الغفار حسن : المرجع السابق ، ص٦٨.

2 - J. Bigelow, *Reteospections of an Active Life*, New York, The Baker & Tayir Company, 1909, Vol. 1, p. 385.

الجنوبيين. وفيما وراء هذا المطلب للولايات المناصرة للرق، والمقدم بوصفه مطلباً غير معقول، فصحيفة Constitiutionnel تأسف لتسوية يمكن أن تحفظ على الاتحاد مع رق معترف به دستورياً على امتداد أراضيه (١) .

أما صحيفة Le pays فأشارت فى نوفمبر ١٨٦٠ – قبل اشتعال الحرب – أن قضية إلغاء الرق قضية ممتازة للدفاع عنها وجعلها تنتصر، مع تساؤلها حول أفضل الوسائل من أجل الوصول إلى ذلك (٢). ومع ذلك فسوف تصحح مسارها اعتباراً من شهر ديسمبر ، وتدخل فى جدال مع صحيفة Le constitutionnel التى تعبر عن إعجابها بأمريكا. نشر جرانييه دو كاسانياك Granier de cassagnac فى ثلاثة أعداد توضيحياً تاريخياً مطولاً قائلا : "استحسنوا الأمريكيين ما طاب لكم، واعتبروهم جمهوريين إن كان ذلك يسركم ، ولكن لا تخدعوا قراءكم الذين يؤمنون بعلمكم بقولكم لهم إن مؤسسي الجمهورية الأمريكية كانوا قد وضعوا فى الدستور تماماً عكس ما يوجد فيه" (٣) ، " إن المدافعين عن الشمال، وهم متملقون سذج لجمهورية ليست كذلك ، لا يتعامون عن كرم الشماليين أقل من ذلك". وأضاف " إن الشمال إنما يهاجم الرق لا حباً فى العبيد أو شعوراً بالمساواة ، وإنما انطلاقاً من روح التكافل ، ومن حب للخصام ومن مبدأ فلسفي " (٤) . وكانت الحجة المستخدمة بانتظام من قبل أصدقاء الجنوب حتى نهاية الصراع هى إن الرق فى طريقه للتلاشي ، ولا يبرر إلغاؤه الفوري بأي حال من الأحوال إشعال حرباً أهلية (٥) .

---

1 - *Le Constitutionnel,* 26 Décembre, 1860

2 - *Le Pays,* 22 November 1860

3 - *Le Pays,* 29 décembre 1860

4 - *Le Pays,* 21 décembre 1860

5 - George McCoy Blackbur : French newspaper opinion on the American Civil War , p. 14 .

ورغم ذلك فقد حظى رفض الرق بالإجماع وأول من يسجل ذلك ، ويتعجب منــه ، ويقلق منه مبعوثو وموظفو الجنوب ، حيث يرى فيه دو ليون De Leon فى رسائله السرية "عائقاً ضخماً فى وجه عمله " ، بل إنه يحكم بأن المشكلة أكثر حدة حتى مما هى عليه فى بريطانيا العظمى ، حيث الجمعيات المنادية بتحريم الرق قوية وفعالة في باريس . ففى رسالة من دو ليون إلى وزيره بنيامين، " لكن مسـألة الـرق (The salvery question) هى عقبة أكبر فى وجه الاعتراف الدبلوماسي هنا فى فرنسـا منها فى إنجلترا ؛ لأن هناك فعلاً وحقيقة استعداداً عاطفياً لدى الفرنسيين ، وهم أكثر ميلاً دوماً للاستسلام إلى هذا الضرب من الاعتبارات مـن جيـرانهم – فيمـا وراء المانش – ، الذين هم أشد برودة وتقديراً للعواقب" ويلح دو ليون فى الرسالة ذاتهـا قائلاً إن لدى الفرنسيين نفوراً عاطفياً من الرق [١] .

غير أن بعض الصحف الفرنسية سرعان ما غيرت مـن اتجاهاتهـا ، ومـن ثـم أصبحت هناك معضلة – من معارضة الشعب الفرنسى للـرق ، وتعضـيده للجنـوب المناصـر للـرق – حاولـت حلهـا بعـض الصـحف ، فتقـدم صـحيفة Le constitutionnel مثلاً عن هذا الخطاب المبـرر للجنـوب – وهـو مثـل جـدير بالملاحظة لاسيما وأن الصحيفة كانت فى البدء مؤيدة بشدة للشمال فى مايو ١٨٦١ ، وهى تعمل على الانعطاف بصعوبة أكدت – كما لو أن الأمر بداهة " أن هذه الحرب بلا فكرة لا غاية مباشرة لها إلا استئصال الرق " ، وتضيف الصـحيفة " أن الزنـوج ليس لهم أصدقاء بين الذين يدافعون عن مدينة واشنطن "، التى كانت محاصرة آنذاك

---

1 - Warren Reed West, Contemporary *French Opinion on the Civil War,* Baltimore, The Johns Hopkins, 1924, p. 9.

من قبل القوات الكونفدرالية [1] ، وستؤلف الصحافة بأجمعها جوقة تلحـن وتعـزف على نغمة واحدة أن الرق لا يزن شيئاً فى أسباب الصراع[2].

وبعد عام تعترف صحيفة Constitutionnel نفسها، بأن الشمال يقاتل من أجل السيطرة ، والجنوب يقاتل من أجل استقلاله ، وتقوم بالوعظ لصالح الجنوب ، " إننا ننسى دوماً أن المقصود إخضاع ستة ملايين نفس بحجة تحرير أربعة ملايـين مـن السود [3]، أما مجلة Revue contemporaine التى تعتبر – فى صيف ١٨٦٢ – أن معنى الحرب قد تغير ، وتقارن بين جنوب يعرف أو يدرك أن الرق مدان ، وبـين شمال يستخدمه بوقاحة كسلاحاً فى حرب ، " فلم يعد الشمال يحارب ضد الرق ، وإنما يستخدم تحريم الرق كأداة حرب ، وكوسيلة للإضرار بالعدو ، ولم يعد الجنوب يقاتل اليوم من أجل الرق فهو يشعر تمام الشعور أن الحرب أياً كانت نتيجتها قـد قضـت قضاء مبرماً على العبودية ، لا بل أنها ترتاب فى أن الوسيلة الوحيدة للإبقاء علـى وجوده بعض الوقت ، هى إعادة وضعه تحت حماية الحكومة الفدرالية " [4] .

لم تفهم فرنسا مغزى مماطلات لنكولن في تحرير الرقيق ، إذ أن إعلان التحريـر المبدئي الذى أذاعه فى عام ١٨٦٣ ، والذي لا يقول بالتحريم تم تلقيه بكثيـر مـن الذهول من قبل الأصدقاء الفرنسيين للشمال [5] ، وقد سجلت صـحيفة La presse

---

1 - *Le Constitutionnel,* 7 Mai 1861

2 - Warren Reed West, Op. Cit. , p. 9.

3 - *Le Constitutionnel,* 22 Mai 1862 .

4 - *La Revue contemporaine* , 31 juillet 1862 .

5 - Philippe Roger, Sharon Bowman :Op. Cit. , p. 69 .

أن الحلول النصفية لا ترضي أحداً [1]. أمــا صــحيفة Le constitutionnel فهــي تسخط وتنتصر من ناحيتها أمام هذا النفاق، " بدلاً من أن يدين الرق فإنه (لنكــولن) يعد باستمراره ويجعل منه جائزة تشجيع لصالح الولايات التى ستنضم للاتحــاد مــن الآن وحتى الأول من يناير القادم ، بعد هذا الإنكار الذى لا يصدق للمبادئ من يجرؤ على القول الآن أن الشمال يقاتل من أجل القضاء على الرق " [٢] .

أدى الإجماع ضد الرق الذى رافق التعاطف السائد مع الجنــوب إذن إلــى هــذه النتيجة الغريبة لكنها ليست منطقية ، وهى ترسيخ القناعة لدى الرأي العام الفرنسي على نحو دائم بأن الحرب الأهلية لم تكن أبداً الحملة التحريرية التى تنشدها وتعزفها النفوس الطيبة ، بل مشروعاً عديم الشفقة من الاســتعباد السياســي والاقتصــادي للجنوب من قبل الشمال ، لاشك أن الجنوب على خطأ حين يتأخر فى تصفية مؤسسته الخاصة ، لكن ألا يستحق الشماليون اللوم مائة مرة لاستغلالهم بوقاحة مسألة الــرق لاقتحام الجنوب؟ [٣] .

- الموقف من إعلان الحصار

كان لدى فرنسا أسباب عديدة تدفعها للتدخل إلى صالح الجنوب واختراق الحصار الاتحادى المفروض على الشواطئ الجنوبية ، منها حاجتها للقطن ؛ فقد أدي الحصار الشمالى للجنوب إلي التأثير علي مصانع القطن فيها ، والتي كان يعمل بها حوالي ٣٥٠٠٠٠ من الأيدي العاملة خاصة في نورماندي والألزاس وبلفور ، حيث تعطل

---

1 - *La Presse,* 8 October 1862 .

2 - *Le Constitutionnel,* 8 October 1862 .

3 - Philippe Roger, Sharon Bowman :Op. Cit. , p. 69 .

أكثر من ثلث الأيدي العاملة لعدم وصول القطن الأمريكي ، وخاصة أن استخدام قطن الهند الخشن قصير التيلة كان يحتاج إلي تعديل في الآلات ، مما سيكلف فرنسا كثيرا من الأموال لذلك رغبت فرنسا في الحصول علي قطن الجنوب الكونفدرالي ، ولن يحدث ذلك إلا برفع الحصار عنه (١) .

كما أن فرنسا كانت تمتلك دوافع سياسية أخرى منها رغبتها في انهيار الولايات المتحدة وتقسيمها إلى دولتين مما يضعف من مكانتها الدولية ، كما كانت تريد القضاء على مبدأ مونرو ، كما أن المغامرة الفرنسية في المكسيك كان من المقدر لها الفشل إذا ما انتهت الحرب الأهلية بالانتصار ومن ثم كانت من مصلحة فرنسا اختراق الحصار لمساعدة الجنوب على الانفصال أو على الأقل استمرار الحرب إلى فترة أطول حتى يستقر لها الوضع في المكسيك (٢) .

لقد تعددت محاولات نابليون الثالث لرفع الحصار أو اختراقه ،حيث كانت فرنسا أول الدول التى أظهرت رغبتها في كسر الحصار ، وذلك عندما عرض نابليون الثالث على بريطانيا العمل سويا على رفع الحصار في أكتوبر عام ١٨٦١م ، وفرض هدنة مدتها ستة شهور للتفاوض من أجل السلام ورفع الحصار عن الجنوب ، ولكن راسل – وزير خارجية بريطانيا – لم يهتم بهذا العرض ، وكتب الأخير إلي بالمرستون – وزير الخارجية البريطانى – قالا بأن " الحاجة للقطن لا تبرر اختراق الحصار إلا إذا زادت نتائجه عما هي عليه الآن " (٣) .

---

١ – رنوفان : المرجع السابق ، ص٣٦١.

٢ – عبد الغفار حسين : المرجع السابق ، ص ص٦١ – ٦٣.

3 - Bemis ; The American Eecretaries of state and their diplomacy. Op. Cit. , pp. 82-83.

وفى فبراير ١٨٦٢ كانت فرنسا تستعد للوساطة بين الشمال والجنوب ، حيث كانت الحكومة الفرنسية تعتقد أن الشمال سرعان ما سينهار نتيجة لتكاليف الحرب والحصار فقد ذكر وزير خارجية الفرنسى "إن الموارد المالية للشمال أخذت تنضب ، وربما تأتي اللحظة التي تثيرنا فيها فكرة التوسط ، وستكون الصعوبة الكبري هي المتعلقة بالحدود" [١] ، ولما كانت نتيجة الحرب أكثر أهمية بالنسبة لنابليون الثالث فقد حث بريطانيا وروسيا في بداية نوفمبر عام ١٨٦٢م من أجل التوسط علي أساس انفصال الجنوب ، لكن روسيا لم تستجب له [٢] ، أما مجلس الوزراء البريطاني فبعد مناقشته لمشروع نابليون في الحادي عشر والثاني عشر من نوفمبر رفض المشروع بشكل نهائي[٣] .

ومع الشهور الأولي من عام ١٨٦٣م بدأت تزداد مجاعة القطن في بريطانيا ، وأصبح لدي ساستها النية الصادقة لإنهاء الحرب بالتعاون مع نابليون الثالث ، لكن سيوارد – وزير الخارجية الأمريكى – أوضح بما لا يدع مجالا للشك بأن التدخل لن يعني سوي اتساع الحرب ، وأن الوساطة سوف يتم رفضها [٤] ، وأخيرا ، حاول نابليون القيام بالتوسط وحده في فبراير عام ١٨٦٣م بين لنكولن وديفز وعندما قدم الوزير الفرنسي هذا المشروع رفضه سيوارد بحزم ولم تتكرر هذه المحاولة من قبل فرنسا مرة أخرى[٥] .

---

١ صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

٢ – عبد الغفار حسين : المرجع السابق ، ص٦٣.

٣ – رنوفان : المرجع السابق ، ص٣٦٧.

4 - Bemis ; The American Eecretaries of state and their diplomacy. Op. Cit. , p. 83.

5 - George McCoy Blackburn : Op. Cit. , p. 12 .

وحاولت فرنسا باستمرار اختراق الحصار بدعوى حاجتها إلى القطن الجنوب ؛ فطلبت من الشمال أكثر من مرة تخفيف الحصار حتى تستطيع الحصول علي ما تحتاج إليه من القطن ، ولكن سيوارد – وزير خارجية الاتحاد – كان يدرك أن هدفها هو التدخل لصالح الجنوب، لذلك رفض طلب فرنسا[1] ، ففى لقاء بين القائم بالأعمال الأمريكى ووزير الخارجية الفرنسى فى ٢٦ يناير ١٨٢٦ " اشار الوزير الفرنسى بأن الحصار الشمال على الجنوب وتدمير الحكومة الاتحادية للموانئ الجنوبية ترك انطباعا أكثر سلبية ضد قضية الشمال في جميع أنحاء أوروبا ، وقيام الحكومة الاتحادية بتدمير الموانئ الجنوبية ، وخاصة ميناء تشارلستون ، كان رد القائم بالأعمال الأمريكى بأن ذلك كان من الإجراءات الهامة التى يجب أن تتخذ حتى تسيطر الحكومة الاتحادية على قوة المتمردين وتقطع عليهم العلاقة من الخارج ووقف إمدادهم بالأسلحة التى تأتيهم من أوروبا ، أما عن تدمير الموانئ فإنه يستحيل على أية حكومة تدمير موانيها بطريقة يصعب إصلاحها مرة أخرى ، وأن معظم الموانئ الجنوبية تم السيطرة عليها من قبل قوات الحكومة الاتحادية دون تدميرها [٢] .

ومن المناورات الفرنسية أيضا في هذا المجال قيام وزير الخارجية الفرنسى باستدعاء القائم بالأعمال الأمريكى ، وأخبرها بأن هناك شكاوى عديدة من قبل التجار الفرنسيين الذين لهم صلات تجارية بالجنوب الأمريكى نتيجة فشلهم في الاتصال بعملائهم ووكلائهم هناك نتيجة الحصار المفروض على الجنوب ، ومن ثم طلب الوزير إيجاد آلية مناسبة لتوصيل رسائل هؤلاء التجار إلى وكلائهم في الجنوب ،

---

١ – السروجي : المرجع السابق ، ص٥٤.

2 - F. R. U. S. , 1962 , p.

وقد قام دايتون – القائم بالأعمال الأمريكى بإبلاغ ذلك إلى وزير الخارجية الأمريكى ، حيث طلب منه إيجاد آلية لتوصيل تلك الرسائل والتى يمكن ان تخضع لرقابة الدولة الاتحادية حيث يمكن فتحها قبل توصيلها حيث يمكن للقادة الاتحاديين المحاصرين للموانئ الجنوبية تسليم تلك الرسائل إلى أصحابها بطرق عديدة ؛ غير أن وزير الخارجية الأمريكى رفض ذلك (١) .

ومنذ عام ١٨٦٣م بدأت الأوضاع تتغير علي أرض المعركة لصالح الشمال فقد تمكن الشمال في يوليو عام ١٨٦٣م من تحقيق انتصارين كان لهما أثر بالغ علي الأحداث في الداخل والخارج الأول تمثل في تمكن جرانت من السيطرة علي فيكسبورج المعبر الأساسي الباقي للكونفدرالية والثاني تمثل في انتصار الشمال في معركة جتسبورج (٢) ، وإذا كان هذا الانتصار قد رفع الروح المعنوية للشمالية في الداخل فإنه كذلك كان له أثره البالغ في الخارج حيث لم تتجرأ أي من بريطانيا أو فرنسا علي السماح للسفن التي تتبني في مسافنها للجنوب الكونفدرالي بمغادرة سواحلها (٣) .

وهكذا أخذت فرنسا تتنحي عن سياستها الساعية للتدخل المباشر حيث رفض نابليون ابتياع ست مراكب حربية كانت تعد للكونفدراليين بعدما استطاع جون بجلو

---

1 - F. R. U. S., 1962, p.

2 - The Gettysburg A. Idress, November 19, 1863. Commager, Op. Cit. pp. 428-429.

3 - Bemis ; The American Secrearies of State and their Diplomacy. Op. Cit. pp. 97-98.

john Bigelow قنصل الاتحاد في باريس تقديم أدلة بان أربع طردات بخارية ومصفحتين مسلحتين كانتا قد أنشأت من أجل الكونفدراليين فأمر نابليون بأن تباع هذه السفن للحكومات الأوربية ، ورغم ذلك استمر في تدعيم مشروعه الفرنسي في المكسيك ، ورغم تخوفه من عودة الاتحاد على هذا المشروع [١] .

- قضية ترنيت:-

على الرغم من أن الأطراف المعنية المباشرة بالقضية كانت لندن وواشنطن فقط ، فقد اهتمت الخارجية الفرنسية بتلك الحادثة بصورة كبيرة وتمثل ذلك فـي المـذكرة المرسلة من قبل وزير الخارجية الفرنسى ، انطوان Antoine Thouvenel ، لحث واشنطن على الإفراج عن المفوضين الكونفدراليين . أما الصـحف الفرنسـية فقـد اختلفت بشدة حول القضايا المختلفة المتعلقة بذلك الموضوع [٢].

وللتأكيد على أهمية الموقف الفرنسى من أزمة ترنيت أشار جون بيجلـو John Bigelow – القنصل الأمريكى ثم قائم بأعمال الشمال الاتحادى فى بـاريس– فـي مذكراته قائلا " كان يمكن لنا أن نعد على أصابعنا تقريباً كل من كانوا فى أوروبـا – فيما عدا الأمريكيين – الذين يأملون أو يملكون أقل ثقة فـى اسـتمرار اتحادنـا " ، ويضيف مشيراً إلى الدائرة الصغيرة التى تدور فيها اتصالاته " لقد وهنـت عزيمـة أصدقائنا السياسيين فى فرنسا كليا وبصورة عامة ، كنا نعتبر أنه من المسلم به أننا

---

1 - Perkins. Dexter ; Hands Off A History of the Monroe Doctrine. Little, Brown Company. Boston 1948.P.119.

2 - George McCoy Blackburn : Op. Cit. , p. 46 .

سنظل نقاتل حتى نقبل فكرة أنه ليس هناك أى سبب للقتال ، وأننا سنتفق آنئذ علـى كيفية الانفصال ، سيبقى هذا الشعور الذى كان شعورا جمعياً فى نهاية عـام ١٨٦١ وشعور الأكثرية حتى بعد حادثة ترنت بزمن طويل، حتى النهاية القصوى للحرب"(١).

ومع بداية قضية ترينت أدركت فرنسا أهمية عمل ويلكس . حيث طار الخبر إلـى باريس وصحفها التى أشارت فى صدر أعدادها عن "أخبـار شـديدة الجاذبيـة ، " القبض على سليديل وميسون من على متن سفينة بريطانية " ، وسرعان مـا أدرك الشعب الفرنسى الإثارة وغضبِ الذى عم بريطانيا العظمى حكومة وشعبا (٢) .

وقد ناقشت الصحف الفرنسية الكثير من التفاصيل المتعلقة بتلك القضـية ، وقـد ميزة تلك الصحف بين تَفتيش ويلكس للسفينة البريطانية في أعالي البحار ، والقبض الفعلي على المفوضين . وقد اتفقت معظم الصحف الفرنسية على أن الاتحـاد لديـه الحق القانوني فى زيارة وتفتيش السـفينة البريطانيـة . فجريـدة بـرس Presse الجمهورية – والتي وجهت انتقادا حادا لحجزِ المفوضين – اعترفت بسهولة بـذلك الحق مشيرة إلى تطبيق بريطانيا العظمى له من قبل ، وأشارت الصـحيفة أيضـا ، بوجود حقٍّ الزيارةِ في القانونِ البحريِ ، وأن بريطانيا مارسته ضد فرنسا أكثر مـن مرة (٣) .

---

1 - Philippe Roger, Sharon Bowman :Op. Cit., p. 62 .

2 - Lynn M. Case and Warren F. Spencer, The United States and France: Civil War Diplomacy , Philadelphia, University of Pennsylvania Press, 1970 , pp. 190-92.

3 - Labiche, *Presse,* December 2, 1861.

أما بشأن القبض على مفوضي الكونفدرالية ، فقد أجمعت الصحف الفرنسية على أن ويلكس تصرف بشكل خاطئ [1]. حيث انتقدت بعض الصحف الباريسية بصورة حاسمة الإجراءات الأمريكية. فأشارت The Pays – صحيفة الإمبراطورية – أنه منذ وطئت أقدام ميسون وسليدل السفينة الإنجليزية ، فهم على أرض بريطانية ، وبالتالي لا يخضعون للحجز من قبل واشنطن . ولا يمكن لواشنطن المطالبة بهما لأنهم ينتمون إلى أمة في حالة حرب ؛ ومثل هذا الإجراء سيكون بمثابة اعتراف ضمني بالوجود القانوني للكونفدرالية الجنوبية ، وإذا ادعت واشنطن بأنهم من المتمردين ، ويجب عليها استلمهم ، فالأمر يتطلب حكم محكمة [2] .

وكانت برس Presse التقدمية أشد قسوة في إدانة الحدث حيث أشارت إلى العمل على أنه "انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان ، وإهانة مباشرة إلى بريطانيا العظمى " . وأكدت الصحيفة على أن الاتحاد الشمالية قد يحاول تبرير القبض على الوكلاء إما بأنهم عملاء للعدو أو أنهم هاربون من الحرب [3] ، وأضافت ، أنْ الشمال لا يَحترمَ الروحية الجماعيةَ التي تولدت عن ذلك العمل فى إنجلترا والبلاد الأوربية أخرى [4] . أما جريدة موند Monde – المناصر للسلطة التشريعية – فقد نددت بشدة الإجراء ووصفته بأنه "خطير " و "إهانة ضد العلم البريطاني." وتساءلت ما هى دوافع

1 - W. Reed West, Contempotary French Opinion on the American Civil War , Baltimore, Johns Hopkins University Press, 1924 , p. 44.

2 - *Pays,* December 6, 1861 .

3 - *Ptesse,* December 2, 1861

4 - *Ptesse,* December 1 , 1861

واشنطن ، وتكهنت الصحيفة بأن العمل سيزيد من الهياج البريطانى وقد يدفعها إلـى الاعتراف بالجنوب الكونفدرالى . فمنذ بداية الحرب ، كانت واشنطن تسعى إلى عـدم إشراك أوروبا في شجار ، ومما لا شك فيه ، أنها تأمل الآن في البحث عـن حلفـاء ضد بريطانيا [١] .

أما مجلة الاورليان Orleanist وهى مجلة des deux mondes دى دوكـس موندس فقد انتقدت هى الأخرى التحرك الأمريكي . وأشارت إلـى احتمـال رفـض حكومة الولايات المتحدة قبول الإنذار البريطاني بسبب ضغط الرأي العام الأمريكـى . ولم يصيب الإحباط واليأس الاورليان وحدهم من أصدقاء الولايات المتحدة بسبب هذه القضية . بل أصاب أيضا جريدة الحزب الجمهوري " الصديق الحميم لقضية الاتحـاد" حسبما ذكر القنصل الأمريكي في باريس "، الذى أصبح مقتنعا بأن الانشقاق أصبح لا مفر منه ، لأنه يئس من إيجاد حل سلمي لقضية ترينت " [٢] .

وتعرضت بعض صحف الأقاليم إلى هذه القضية وشككت فى إمكانية حلها سـلميا. وذلك بسبب الغضب لما لحق بالعلم البريطاني ، حيث أشارت إحدى إلى أن " الحادثة ألهبت أمة تلك الجزيرة إلى اغتنام الفرصة لجعل الولايات المتحدة تدفع الـثمن عـن وقاحتِها الماضية . وكانت مجلة أخرى أكثر شدة بإشارتها إلى أن الولايات المتحـدة تعمدت مع سبق الإصرار احتجاز ومنع وصول مفوضي الكونفدرالية إلى أوروبا بكل الوسائل " القانونية أو العنيفة ،" ، حيث نصح بذلك القنصل الاتحاد في هافانا وتتبـع

---

1 - *Monde,* November 30, 1861.

2 - George M. Blackburn : Paris Newspapers and the American Civil War , Illinois Historical Journal Vol. 84 , Autumn, 1991 , p. 177 .

أخبارهما وأرسلها إلى واشنطن وهكذا نجحت سان جاسينتو فى القبض على المفوّضون في أسلوب فج وقح لا مثيل لها. وبذلك يتحمل سيوارد ولينكولن كافة المسئولية عن الحادث . ويجب أن يتضامن جميع المحايدين ، فى رد الإهانة المتعمدة ضد بريطانيا ، والتى تشكل تحديا خطيرا لأوروبا كلها " (١) .

وعلى الرغم من أن العديد من الصحف التي وافقت بسهولة على أن ويلكس تصرف بشكل خاطئ ، فإن البعض منها نظرت إلى الحكومة الأمريكية بطريقة أكثر ودية ، فذكرت الدستوري Constitutionnel الإمبراطورية أن الولايات المتحدة كانت مخطئة ، ولكنها أيضا كانت تأمل بشكل واضح أن تقوم واشنطن بإصلاح الخطأ . وَقد وازنتْ المجلّةُ الحكوميةُ فى انتقادها للولايات المتحدة بانتقاد بريطانيا بسبب قوةِ التهديد . أما مجلة siècle الجمهورية فقد ناقشتْ الموضوعَ على نطاق واسع ، وخلصت إلى أن عمل ويلكس كان خاطئا واضحا ، وتَمنّتْ الصحيفةَ بأن تنكر واشنطن هذا العمل وتعيد الأسرى . وكانت المجلات الليبرالية تأمل في التوصل إلى حل سلمي : مشيرة إلى أن الأنجلوسكسون ، مثل الذئاب ، لا يأكلون بعضهم البعض15. أما مجلات الاورليان Orleanist فقد لاحظَت أن الرأي العام في نيويورك مرآة للرأي العام في لندن فكلاهما واجهتْ نفس العمل الطائشِ . وأن الخبراء القانونيين الأمريكي والإنجليزُ كانوا على طرفي نقيض. وربما يتغلب الحس العملي السليم فى البلدين"(٢).

1 - John Bigelow, *Rettospections of an Active Life* , 5 vols., New York, 1909 , p. 385.

2 - George M. Blackburn : Op. Cit. , p. 177 .

وكانت مجلة كورييه دي لاروشيل المدافع الوحيد عن الإجراءات الأمريكية ، حيث نوهت المجلة إلى أن الولايات المتحدة كانت على حــق . وأن الصــحف الأمريكيــة أظهرت أن ترينت أخطأت سواء في شحن رسل الكونفدرالية أو في تــدوين أســماء ميسون وسليديل في دفاترها كمفوضين عن الولايات الانفصالية. وأن معظم الصحف الفرنسية التى تنتقد بشدة الإجراءات الأمريكية اعترفت بذلك ، وعلى الرغم من ذلــك أشارة بعض الصحف إلى أن بريطانيا كانت أول من طبق حق الزيارة فــى القــانون البحري بحماس متطرّف . وأشارت صحيفة لاروشيل بوضوح إلى أن عمل ويلكس ، " فعلته بريطانيا ليس مرة واحدة بل أكثر من مائة مرة في عام ١٨١٢ "، وعلى نفس النمط أشارة Monde ، إلى أن الأمريكيين اتبعوا قوانين الحــرب ، فــي حــين أن بريطانيا قلقة بشأن القطن . "حق الدفاع الوطني" [1].

وانقسمت الصحف الفرنسية بشئ من التساوي بشأن مسألة المسئولية عن هــذا الفعل أو التعمد ، فالصحفيين المناصرين للاتحاد مالوا إلى التشكيك فى تعمد القــبض على المفوضين ، كما شكك هؤلاء فى مسئولية واشنطن ، ولاسيما مجلّــة débats des ، اليومية ، التى شككت بأن ويلكس تصرف بناء علــى أوامــر صــادرة مــن الحكومة ، وأنه تصرف من تلقاء نفسه ، وكان المحرّر يُلمّحُ بشكل واضح بأنّه مــن المصلحة الأمريكيةِ إنْكار عمل الضابطِ البحريِ المتحمسِ [2] .

1 - George McCoy Blackburn : French newspaper opinion on the American Civil War , Permanent Paper , New York , 1997 , p. 16 .

2 - W. Reed West, : Op. Cit , 1924 , p. 44.

وهكذا أدركت فرنسا في أوائل ديسمبر ١٨٦١ ، بأنها قد تضطر للانتظار لمدة شهر حتى تتكشف الأحداث – بسبب ضعف الاتصالات البرقية فى ذلك الوقت بين أوروبا والولايات المتحدة – ، وكانت تلك الأحداث من الأهمية بمكان بالنسبة لباريس فقد تؤدى أزمة ترينت أن تؤدى إلى الحرب بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، وهى تدرك تماما العواقب الوخيمة لمثل هذه الحرب ، ومن ثم اتخذت الحكومة الفرنسية موقف نشطا من ذلك الحادث [١] . حيث أرسلت باريس بشكل سريع جدا إلى لندن باعتقادها بخطأ العملَ الأمريكي ، وبعد ذلك أرسل **Thouvenel** – وزير الخارجية الفرنسي – ملاحظة إلى الولايات المتحدة موضحا وجهت النظر الرسمية الفرنسية . وقد ناقش فيها **Thouvenel** المسألة من عدة وجوه فإذا اعتبرت واشنطن ميسون وسليديل كأعداء ، فالعلم البريطاني يحميها ، كما أن الولايات المتحدة قد وافقت في معاهدة باريس . ولا يمكن لواشنطن – على حد قول **Thouvenel** – النظر إلى الرجلين كهاربين ، وذلك لأن المعاهدات وضعت بند خاصّ للأشخاصِ . علاوة على ذلك ، فإن ترينت كانت تبحر بين موانئ محايد ، وبالتالي فإن العلم البريطاني يحمى كلا من الأشخاص والبضائع ، بما في ذلك البرقيات التي يحملها المفوضين . وإذا كانت واشنطن تعتبر الرجلين من المتمردين ، فإن لهم حق اللجوء إلى متن أية سفينة بريطانيةً كانت أو غيرها ، . كما أشار **Thouvenel** إلى أنه ينبغي على الولايات المتحدة مواصلة سياستها التقليدية في دعم حقوق الحياد في أعالي البحار [٢] .

---

1 - Philippe Roger, Sharon Bowman : Op. Cit. , p. 61 .

2 - Ephraim D. Adams. Great Britain and the American Civil War (2 vols., London. Longmans, Green, and Co., 1925). I, 234-35; Carroll, Henri' Mercier, p. 106 ; Case and Spencer, Civil War Diplomacy, pp. 202-204.

وقد شهدت العاصمة الفرنسية نشاطا دبلوماسيا ملحوظا خلال الأزمة حاولت فيه باريس دفع تطورات الأزمة فيما يبدو إلى مرحلة الصدام بين بريطانيا والولايات المتحدة ، وقد حيث قام السيد Thouvenel فى ٦ ديسمبر ١٨٦١.، بلقاء اللّوردِ كاولي Lord Cowley [١] السفير البريطانى فى باريس وأوضح له موقف الحكومة الفرنسية ، وفى اليوم نفسه التقى وزير الخارجية الفرنسى مع دايتون Dayton حيث أشار الأول " بأن القبض على كل من سليديل وميسون من على متن سفينة بريطانية شأنا خاص بإنجلترا ، وليس له دخل فيه ، لكنه لم يتردد في القول بأن الحكومة الفرنسية تري أن العمل يعتبر خرقا واضحا للقانون الدولي؛ وأن الحكومة الفرنسية لا يمكنها أن تسمح بتطبيق مثل هذا الإجراء على سفنها " . أضافَ أن جميع القوى البحرية الأجنبية قد اتفقت على أن الفعل انتهاكا للقانون العام . وعلاوة على ذلك ، انه في الوقت نفس تم إبلاغ هذه الآراء إلى السيد مرسييه Mercier – السفير الفرنسى فى واشنطن – [٢] .

---

١ – هنري ريتشارد تشارلز وليسلي Henry Richard Charles Wellesley (١٧ يونيو ١٨٠٤ – ١٥ يوليو ١٨٨٤) ، المعروف باللّوردِ كاولي Lord Cowley بين ١٨٤٧ و١٨٥٧، دبلوماسي بريطاني. عملَ كالسفيرِ البريطاني إلى فرنسا بين (١٨٥٢ – ١٨٦٧) ، وقد دَخلَ الخدمة الدبلوماسيةَ في ١٨٢٤، وفى عام ١٨٤٨ أصبحَ وزير مُفوّضَ إلى الأقاليمِ السويسريةِ. وفي يوليو ١٨٤٨ أُرسلَ فى مهمّةِ خاصّةِ إلى مؤتمر فرانكفورت ، كما هو اختير في عام ١٨٥٢ ليخَلَف اللّوردِ Normanby سفير بريطانيا العظمى في باريس.

http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Wellesley,_1st_Earl_Cowley

2- F. R. U. S. , 1962 , p.

ويضيف القائم بالأعمال الأمريكى فى مذكرته إلى وزير خارجيته " وفي ضوء ما تم من سوء سلوك فى الماضي من قبل الحكومات البريطانية والفرنسية وتدخلهم المشترك في شئوننا ، وفي شئون الدول الأخرى ، اعتقدت أنه من الأفضل أن اسأل بصراحة عما إذا نشبت حرب بيننا وبين انجلترا ، هل نتوقع من فرنسا أن تتجاوز التعبير عن رأيها ؟ أو أنها لن تكون دولة محايدة ؟ قال الوزير الفرنسى : بطبيعة الحال ، الأمر ليس من شئون بلاده ولكنها لن تقف متفرجة بلا مبالاةً " ، ويضيف القائم بالأعمال " بأن القوة المعنوية والقوة الأخلاقية لآراء فرنسا ستَكُونُ ضدّنا"[1].

وأشار البعض إلى أن ملاحظات Thouvene لعبت مذكرة في إقناع أبراهام لنكولن بقبول توصية ويليام سيوارد لإطلاق سراح المفوضين . فقد قدمت تلك الملاحظات الدليل القاطع على أن واشنطن لا يمكنها أن تتوقع دعما من أيا القوى الأوروبية. كذلك كانت ضربت قاضية أيضا على خطة لنكولن لاقتراح التحكيم كإجراء لحفظ ماء الوجه ، لأن فرنسا كانت الخيار الأكثر وضوحا للتحكيم بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، ولما كانت فرنسا قد أدلت بوضوح بقرارها بشأن تلك المسألة فقد حسمت قضية التحكيم"[2].

وهكذا خلال اجتماع مجلس الوزراء الأمريكى الحاسم ، سادت آراء سيوارد ، ومن ثم قررت واشنطن الإفراج عن المفوضين . حيث أعلن المسئولون بأن واشنطن لم تأذن لويلكس باتخاذ تلك الإجراءات '، ووجد سيوارد طريقة مهذبة لإطلاق سراح المفوضين . حيث أشاد أولا بالحكومة البريطانية على قبولها وجهات النظر الأمريكية

1- F. R. U. S. , 1962 , p.

2 - Case and Spencer, *Civil War Diplomacy,* pp. 227-28.

بشأن حقوق الحياد . وأمر بالإفراج عن المفوضين لأسباب إجرائيـــة : فـــلا ينبغـــى لويلكس أن يكون صاحب قرار القبض على المفوضين . وبدلا من ذلك ، كان ينبغـــي عليه أخذ السفينة والمفوضين إلى ميناء ، وهناك تعقد محكمة مناسبة يمكن أن تَحْكمَ بأنّ المفوّضين هاربين من الحرب ، وبالتالي تأمر بحبسهم [١] .

وفي الأول من فبراير عام ١٨٦٢م خابت آمال الجنوب عندما ألقي لـــورد راســـل خطابا أمام قادة البحر أوضح فيه رغبة الملكة فكتوريا بعدم السماح للسفن الخاصـــة بالفيدراليين أو الكونفدراليين بدخول الموانئ البريطانية إلا في حالة سوء الطقس أو الحاجة للمؤن [٢] .

أما فرنسا والتي كانت تؤيد بريطانيا بقوة في موقفها من مطالـــب ترنـــت ، فقـــد شعرت بالأسف عندما مرت الأزمة بسلام ، وعبر نابليون عن حزنه بنجاة الولايـــات الشمالية ، بقوله للسفير البريطاني "إن انجلترا لن تجد فرصة أفضل من تلـــك لإذلال الكبرياء الأمريكي أو لتعزيز تأثيرها علي العالم الجديد" [٣] .

قضية الألاباما :

في يوم ١٩ يونيو وعلى شـــواطئ بحـــر المـــانش ، وعنـــد مدينـــة شـــربورج Cherburg [٤] . اصطف عدد غفير من سكان الإمبراطوريـــة الفرنســـية الثانيـــة لمشاهدة الحرب المتوقعة بين سفينة القراصنة الجنوبيـــة الابامـــا وبـــين الســـفينة

---

1 - Marvin Zahniser, Uncertain Friendship: American-French Diplomatic Relationships Through the Cold War (New York, Wiley. 1975), p. 139,

2 - Malmesbury ; Op. Cit. p.267.

3 - Perkins. Bradford ; Op. Cit. p. 226.

4 - Charles Grayson Summersell : CSS Alabama : Builder , Captain and Plans University of Alabama Press , s. d. , 1985 , p. 112 .

الاتحادية ، وكان ذلك الفصل النهائى لتلك الباخرة الأسطورية : فخلال عامين - وتحت قيادة رفائيل سيمز Raphael Semmes أشهر مقتحمي الحصارات - زرعت تلك السفينة الرعب فى الأسطول التجارى الشمالي ، ومحتالة على معظم الطرادات الاتحاد مدمرة عددا كبيرا منها . وقد بلغت الخسائر التى أنزلتها بالاتحاد حداً جعل الولايات المتحدة ستطالب بعد نهاية الحرب بتعويضات مالية ضخمة من بريطانيا العظمى لسمحها ببناء سفينة قرصنة شرعية على أراضيها [١] .

ولا ينفصل مصير الآلاباما عن السياسة الملتوية المناصرة للجنوبيين المتبعة فى قبل كل من بريطانيا وفرنسا تحت ستار الحياد المعلن أكثر مما هو متبع حقيقة . فبعد ثلاثة وعشرين شهراً واثنتين وسبعين غنيمة ، دخلت الألاباما بحر المانش، عائدة إلى مقرها ، وكانت متعبة، فمواقدها تحتاج إلى ترميم ، وسيمس نفسه كان منهك ، فقرر التوقف فى شربورغ، وطلب السماح له بالإقامة من أجل صيانتها وتصليحها[٢].

لم يكن ذلك الموقف جديداً ، فهناك سفن جنوبية أخرى استقرت متعبة فى الموانئ الفرنسي ، ولكن الموقف كان إحراجاً، فإنجازات تلك السفينة جعلت منها العدو اللدود للحكومة الاتحاد، والنصوص التى تحكم الحياد الفرنسي تشترط بأنه بأى حال من الأحوال لا يستطيع محارب أن يستخدم ميناء فرنسياً لزيادة قوة نيرانه ، أو أن يقوم بحجة إصلاح الأضرار بتنفيذ أشغال من شأنها زيادة إمكاناته الحربية، ولما كان الأمر يتعلق بسفينة قراصنة ، فإن المنع يمكن أن يمتد ليشمل إصلاح المواقد ، ولما كانت قوانين الحياد تحدد مدة توقف المتحاربين في الموانئ المحايدة باثنتين وسبعين ساعة

---

1 - Philippe Roger, Sharon Bowman :Op. Cit. , p. 73 .

2 - Charles Grayson Summersell : Op. Cit. , p 113 .

، فقد كان من المستحيل تصليح الأضرار الخطيرة المصابة بها السفينة دون الرجوع إلى السلطات السياسية ؛ فالقضية أخطر من أن تحسم فى شربورج[1] .

وما لبثت أن تسارعت الأحداث ؛ فبعد ثلاثة أيام ، وفى ١٤ يونيو أعلـــن الطـــراد الشمالى كيرزرج Kearsarge عن نفسها عند منفذ الميناء ، وكان التحدي واضحاً . حيث قرر رفائيل سيمز قبول التحدي ، على الرغم من عيوب سفينته ، وطلب فـــى اليوم نفسه أن يزود بالفحم ، وفي يوم ١٥، أرسل مذكرة إلـــى خصـــمه - ورفيقـــه السابق فى الدراسة - وينسلو Winslow، عارضاً بدء المعركة [2] .

وخرجت الألاباما من ميناء شربورج - مصحوبة حتى حـــدود الميـــاه الفرنســـية بالبارجة لاكورون La couronne الفرنسية - وسارت فـــي خـــط مســـتقيم نحـــو كيرزرج التى اتخذت الوضع القتالي ، وأطلقت الألاباما النار، هل كان سيمز يجهل أن خصمه يتمتع بحماية مدرعة مموهة تحت نفخ الخشب؟ ذلك أن كيرزرج ، وهى ذات قوة نيران مماثلة، سفينة فى حالة ممتازة يقودها طاقم جاهز وعلى استعداد كامـــل . لما لم يكن الطرفان متساويين فقد أصيبت الألاباما إصـــابة مميتـــة وغرقـــت خـــلال دقائق[3] ، وهكذا ارتبط المشهد النهائى لأشهر سفن الجنوب والتى أذاقـــت الشـــمال الكثير من الخسائر بالموقف الفرنسى .

---

1 - Charles Grayson Summersell : : Op. Cit. , p. 115 .

2 - Philippe Roger, Sharon Bowman :Op. Cit. , p. 69 .

3 - Charles Grayson Summersell : Op. Cit. , p 115 .

المغامرة الفرنسية فى المكسيك :

ارتبط الموقف الفرنسى من الحرب الأهلية الأمريكية بمغامرة نابليون الثالث فى المكسيك ، حيث استغل الأخير انشغال واشنطن بالصراع الداخلى لكى يقضى بفاعلية على مبدأ مونرو ، ومن ثم حاول التدخل فى المكسيك لأسباب عديدة ؛ فمنذ استقلال المكسيك عن الحكم الأسباني - قبل أربعين عاما من المغامرة الفرنسية - لم تنعم تلك البلاد بالاستقرار ؛ فقد توالت عليها الحكومة كما تعرضت للاعتداءات الخارجية مرات عديدة ، فانتصرت عليها الولايات المتحدة انتصارا ساحقا في حرب (١٨٤٦ م - ١٨٤٨ م) ، بل ودخلت العاصمة المكسيكية ، ووضعت على رأس الحكم أحد أنصارها ، وهو الليبرالي هيرارا **Herrara** ، ونتيجة لذلك نشب صراعا سياسى بين حزبين: أولهما حزب الأحرار العلمانيين الذين يتطلعون إلي التقدم والرقي والنظام الجمهوري ، وسيطرة الدولة علي أملاك الكنيسة ويميل في سياسته الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية ، وأخراهما حزب المحافظين الكاثوليكي ، الذي يؤيد النظام الملكي وتركيز السلطة في أيدي رجال الدين ، ويتجه في سياسته الخارجية تجاه أوروبا خاصة فرنسا ويكن البغض للولايات المتحدة [1].

وسرعان ما قامت الثورة على هيرارا وتمكن سانتا انا **Santa Anna** المدعوم من حزب المحافظين من الاستيلاء السلطة في إبريل عام ١٨٥٣م ، إلا أنه سرعان ما أطيح به في أغسطس عام ١٨٥٥ م من قبل الأحرار، الذين أعلنوا دستور فى ١٨٥٧م مستمدا من الدستور الأمريكي مما شكل ضربة قوية للكنيسة وكبار ملاك

---

1 - Dexter Perkins :The Monroe Doctrine (1826 – 1867) , The John Hopkins Press , Baltimore , 1933 , p. 319 .

الأراضي الزراعية ، ومن ثم ثار هؤلاء واستغاثوا بفرنسا ؛ إلا أن الأخيرة لم تكن فى وضع يسمح لها بالتدخل هناك ، خاصة مع رفض بريطانيا ذلك ، كما أن حرب التحرير الإيطالية ضد النمسا كانت قد اشتعلت[1] .

ومع نهاية عام ١٨٥٧ م وبداية عام ١٨٥٨ م ، تصاعدت حدة الخلاف بين الأحرار – بزعامة بنيتو جواريز ذو الأصل الهندي – والمحافظين – الذين يؤيدون النظام الملكي وسلطة الكنيسة – بزعامة ميرامون Miramon ، الذي أقام حكومة في ميكسيكوسيتي عام ١٨٥٨ م وبذلك اشتعلت حربا أهلية ، وهى حرب الإصلاح War of Reform (١٨٥٨ م – ١٨٦١ م) (٢) ، وبمجرد قيام الحرب أتجه المحافظون للحصول علي الدعم الأوربي وخاصة من فرنسا ، في نفس الوقت وقع جواريز مع الولايات المتحدة في ديسمبر عام ١٨٥٩ م معاهدة ماكلان / أوكامبو Maclane Ocampo بمقتضاها تقوم الولايات المتحدة بدفع ٤٠٠٠٠٠٠ دولار للحكومة المكسيكية مقابل حصولها علي بعض الامتيازات كالمرور عبر برزخ تهوانتبك ، وكانت للحكومات الأوروبية أموال طائلة على ميرامون وكانت تأمل في تسديد تلك الديون (٣) بعد أن تضع الحرب أوزارها لصالحه ، إلا أن جواريز هو الذي كسب الحرب فمن سيدفع هذه الديون (٤) .

---

1 - Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, rev. ed. Boston: Little , 1963 ,p.113 .

٢ – أنيس وحراز : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

٣ – كان لبريطانيا حوالي سبعين مليون ، طلبت بهم كتعويض عما تعرض له رعاياها أثناء الحرب المكسيكية من اعتداء أو اغتصاب لممتلكاتهم ، وكان لفرنسا حوالي خمسة عشر مليونا لكن حكومة جواريز اعترفت فقط بخمسة ملايين ، أما أسبانيا فقد كان لها نحو عشرة ملايين .

- Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, Op. Cit. ,p.113 .

٤ – عبد الغفار حسين : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

وأمام هذه الظروف الصعبة والمطامع الأوروبية كانت حكومة جواريز في حاجة ماسة إلي المساندة الأمريكية التي لم تجدها من قبل الإدارة الجديدة ؛ فقد أدي نجاح لنكولن في منصب الرئاسة وانفصال الجنوب الأمريكي وقيام الحرب الأهلية إلي انشغال ساسة الولايات المتحدة عن الأزمة المكسيكية ، في وقت كان فيه جواريز في أمس الحاجة للمساعدة لمواجهة المشاكل المالية التي لم يجد حلا لها [١].

وعندما احتاج الكونجرس المكسيكي المال لم يجد سوي أن يقرر في يوليو عام ١٨٦١ م قانونا بتأجيل دفع أقساط الديون وفوائدها لمدة عامين ، حتى يتسنى له استغلال موارد الدولة في إصلاح ما أتلفته الحرب [٢] ، مما دفع فرنسا وبريطانيا وأسبانيا للاتحاد للتدخل بالقوة في المكسيك وكانت تدفع كلا منها عوامل مختلفة [٣] ، ففرنسا كانت الدولة الأكثر مصالحة وأهدافا من وراء استخدام القوة ضد المكسيك ، حيث استجاب نابليون الثالث لنصيحة رجال الدين وزوجته ، من أن التدخل في المكسيك سيحقق له ولفرنسا الكثير دينيا وسياسيا واقتصاديا ، فقد كان نابليون يأمل فى أن يحصل علي تأييد الكاثوليك والذين نفروا منه وإرضاء الفاتيكان ، وفي الوقت نفسه يعمل علي إقامة ملكية لاتينيه استجابة للإلحاحات المكسيكية [٤] ، وأما من الناحية السياسية فقد كان يهدف إلي إعلاء مكانه فرنسا والحفاظ علي هيبتها

1 - Dexter Perkins :The Monroe Doctrine, Op. Cit. , p. 343 .

2 - Samuel Flagg Bemis : The American secretaries of state and their diplomacy , Whlibrary , 1963 , p. 105 .

٣ – رنوفان : المرجع السابق ، ص ٣٦٩ .

4 - Samuel Flagg Bemis : Op. Cit. , p. 105 .

بمساعدة رعاياها في الحصول علي حقوقهم ، كما كان يسعى للقضاء فعليا على مبدأ مونرو الذى تتمسك به الولايات المتحدة [١] ، وعلى الجانب الاقتصادي فقد كانت لدي الإمبراطور الآمال بإمكانية إنشاء قناة توصل بين المحيط الهادي والأطلنطي واستغلال المناجم هناك ، وكذلك إيجاد فرصة لتنشيط التجارة الفرنسية عن طريق فتح سوق جديدة [٢] .

وهكذا دفعت المصالح كل من فرنسا وانجلترا وأسبانيا إلى توحيد جهودهم ضد المكسيك ، وكان وقد أخفى نابليون الثالث هدفه الحقيقى تجاه المكسيك عن حلفائه ؛ وفى ٣١ أكتوبر ١٨٦١م تم توقيع معاهدة تروبيل بروينج Trouble_Brewing فى لندن بين كل من فرنسا وبريطانيا واسبانيا ، للقيام بعدوان مشترك على الشواطئ المكسيكية لتنفيذ مطالبهم عن طريق السيطرة على الرسوم الجمركية فى فيراكروز واستعمال عائدات الجمارك فى تسديد الديون[٣] ، وتحركت جيوش الحلفاء نحو الشاطئ المكسيكى واستولت عليه[٤] ؛ غير أنه سرعان ما وضحت نية فرنسا بشأن تشكيل ملكية في المكسيك علي حساب الحكومة الجمهورية القائمة ، وبذلك اقتنعت كل من بريطانيا وأسبان بأن نابليون خدعهم [٥] ، وبدأت القوات البريطانية والأسبانية فى الانسحاب ، وبقيت قوات نابليون وحدها ؛ ولكن قبل أن تغادر تلك القوات المكسيك توصلت إلي اتفاق مع حكومة جواريز بشأن ديونهما [٦] .

---

١ – رنوفان : المرجع السابق ، ص ٣٦٩ .

2 - Samuel Flagg Bemis : Op. Cit. , p. 105 .

3 - Meyer and Sherman : Op. Cit. , p. 387 .

4 - Samuel Flagg Bemis : Op. Cit. , p. 105 .

٥ – رنوفان : المرجع السابق ، ص ٣٧١ .

٦ – أنيس وحراز : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

اهتمت إدارة لنكولن بالمغامرة الفرنسية في المكسيك منذ البداية ، والتـــي كانــت تعتبر تحديا لمبدأ مونرو ، في البداية تخلي سيوارد عن لهجـــة التحـــذير ، واكتفـــي بالنظر إلي التدخل في المكسيك بازدراء والاحتجاج عليه ؛ لكن باعتدال ، وخاصة بعد خيبة الأمل التي لحقت بالشمال بعد هزيمته في بول رن الأولي فى يوليو عام ١٨٦١ ، وتوالى الهزائم فى عام ١٨٦٢ ، ولما وضح لسيوارد بأن الحرب ستطول وجد أن الأفضل أن يهتم بمصالح الولايات المتحدة نفسها ؛ ويتضح ذلك في رسالة ســيوارد في ٢١ مارس عام ١٨٦٢ إلي دايتون ، حيث لم يكن مهتما بـــالتطورات الخاصـــة بالمسألة المكسيكية، بقدر ما كان قلقا بشأن نشاط مندوبى الكونفدرالية فى باريس(١).

وخلال الشهر الأول بعد انسحاب القوات الأسبانية والبريطانية من المكسيك تعــزز الجيش الفرنسى هناك بحوالى خمسة وأربعين ألف جندى تدفقوا عليها دون اعتبـــار للمعارضة الأوروبية ، كما وقفت الولايات المتحدة مكتوفة الأيـــدى بســـبب الحـــرب الأهلية ، فقد خشى سيوارد أن يضغط على فرنسا بقوة فتتحد مع الجنوب الكونفدرالى ، ووضح ذلك من خلال رسالته إلى قنصل الولايات المتحدة بباريس – الـــذى كـــان يطالب بعمل أكثر نشاطا – موضحا له أنه مع تراجـــع القـــوات الاتحاديـــة البريـــة والبحرية فى لويزيانا ؛ فالتحرك بقوة تجاه المكسيك ، وتهديـــد الإمبراطـــور لـــيس بالوقت المناسب " نحن لم نسو شيئا ولا شئ تم تسليمه ؛ فلمـــاذا نتـــبجح تجـــاه المكسيك ، بينما نحن نكافح فى الداخل مـــن أجل حياتنا " (٢) .

---

1 - Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, Op. Cit. ,p.123 .

2 - Baily : Op. Cit. , p. 352 .

تقدمت قوات نابليون الثالث مباشرة صوب العاصمة المكسيكية – مكسيكو سيتى – لإسقاط حكومة جواريز ، لكنها أعادت الكرة مرة أخرى ونجح الجنرال فورى Fory فى دخول العاصمة ، وانسحب جواريز الذى ظلت القوات الفرنسية تدفعه شمالا حتى وجد له ملاذا فى البازو دل نورت Elpaso Del Norte ، ورغم ذلك لم يستطيع الفرنسيين فرض سيطرتهم الكاملة على المكسيك [1] ، وفي اجتماع لمجلس الأعيان المكسيكى في يوليو عام ١٨٦٣ وافق المحافظون علي وضع الأرشيدوق ماكسمليان النمساوي من أسرة هبسبورج علي عرش المكسيك ، وبالفعل تم الاستفتاء تحت سيطرة الجيش الفرنسي لقبول ماكسمليان [2].

ورغم تطور الأحداث في الحرب الأهلية الأمريكية بتفوق الشمال في يوليو عام ١٨٦٣ في معركتي فيكسبوج وجتسبورج ، فقد استمر نابليون فى مشروعه في المكسيك رغم أن ماكسمليان عبر عن مخاوفه فى خطابه إلى نابليون فى أغسطس عام ١٨٦٣م موضحا له أن العقبة الأساسية ستأتى من قبل الشمال الأمريكى ؛ فالأخبار تنذر بأن الاتحاد المدمر الذى يعادى الملكية فى الغرب سوف يعود [3].

ومع نهاية عام ١٨٦٣م وبداية عام ١٨٦٤م بدأت الولايات المتحدة تهتم بالمسألة المكسيكية وتعبر عن سخطها تجاه فرنسا ، وقد وضح ذلك من خلال تبنى المرشحين المضادين للنكولن لهذه المسألة داعين إلى موقف جدى وصلب تجاه فرنسا في

---

1 - Meyer and Sherman : Op. Cit. , p. 391 .

2 - Baily : Op. Cit. , p. 350 , 351 .

3 - Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, Op. Cit. ,p.118 - 119 .

المكسيك ، والدفاع عن مبدأ مونرو مدركين أن ذلك ضد السياسة الحذرة التى تتبعها إدارة لنكولن [1] .

ورغم خداع نابليون لنفسه ألا انه كان خائفا من تطور الأحداث فى الولايات المتحدة لذلك كتب فى الأول من مارس إلى بازين Bazaine – الذى حل محل فوريه فى أكتوبر عام ١٨٦٣م – مشعرا بخوفه من الولايات المتحدة وموجهه أن يركز قواته ولا يفرقها [2] ، وقد وصل ماكسمليان وزوجته إلي المكسيك ووصلا إلي فيراكروز فى أواخر شهر مايو ١٨٦٤ ، وعلى الرغم من وجود القوات الفرنسية لم يستطيع ماكسمليان بسط سيطرته سوى على وسط المكسيك ، بينما كان جواريز وأتباعه يسيطرون على الشمال والجنوب [3] ؛ وعندما رغب ماكسمليان فى كسب دعم الجمهوريين لعرشه رفض إعادة أراضى الكنيسة وكبح التعصب الكاثوليك ، بل وعين جوس فيرناندو راميرز الجمهورى المعتدل كسكرتير للعلاقات الخارجية ، وعندما ما واجهته أزمة مالية بسبب كثرة التزاماته المالية استخدم القوة ضد الكنيسة لتخضع له [4] .

أما من الخارج فقد جاءت العاصفة من الولايات المتحدة المناصرة لحكومة جواريز وكلما حقق الشمال النصر كلما نمت المطالبة بطرد الفرنسيين وماكسمليان من

---

١ – عبد الغفار حسين : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

2 - Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, Op. Cit. , p.131 .

٣ – جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦ ، ص ٤٠٧ .

4 - Meyer and Sherman : Op. Cit. , p. 395 , 396 .

المكسيك، فمع نهاية عام ١٨٦٤م وبداية عام ١٨٦٥م وحتى قبل أن تضع الحرب الأهلية أوزارها كانت هناك مناقشات من أجل توجيه حملات ضد فرنسا فى المكسيك[١]، إلا أن سيوارد لم يكن لينا‌دفع وراء هذه العواطف فى ذلك الوقت الحساس ولم يكن يتجاهلها بل كان لا يزال يتبع سياسة حذره بشأن قضية المكسيك[٢] .

ولم تتغير السياسة الأمريكية تجاه المكسيك وتجاه فرنسا بمقتل لنكولن وتولى أندرو جونسون، وقد أكد ذلك ما قاله الرئيس جونسون فى ناشفيل بأن يوم الحساب قد اقترب ، ولن يطول بعد إخماد الثوار ؛ فالولايات المتحدة سوف تتعهد برعاية شئون المكسيك كما وجه الحديث إلى نابليون الثالث بأنه لا يستطيع أن يوجه ملكية على القارة الأمريكية ، لأن حملة داخل المكسيك ستكون نوعا من الاستجمام للمحاربين الشجعان الذين يقاتلون الآن فى الداخل ، والذين سيسحقون الوجود الفرنسى سريعا [٣] .

وبنهاية الحرب الأهلية الأمريكية وجد اتجاهان فى الإدارة الأمريكية نحو القضية المكسيكية أحدهما يطالب بالتدخل العسكرى الفورى ضد فرنسا وماكسمليان فى المكسيك[٤] ، والاتجاه الثانى يؤيد الاتجاه الدبلوماسى لتجنب الدخول فى حرب مع

---

1 - Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, Op. Cit., p.228 .

2 - Dexter Perkins :The Monroe Doctrine, Op. Cit., p. 465 .

3 - Baily : Op. Cit., p. 350 , 351 .

4 - Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, Op. Cit., p.229 .

فرنسا، وقد سلك سيوارد طريق الدبلوماسية لذلك أرسل سكوفيلد إلي باريس وأخبره بأن يقنع نابليون بسحب قواته من المكسيك ، إلا أن الأخير لم يتمكن من مقابلته كما أن هذه المهمة لم يكن لها ترتيب من قبل سيوارد فربما لم تكن جدية وربما كان الهدف منها ابعد سكوفيلد حتي لا يلهب أمر التدخل في المكسيك[1].

وظل سيوارد يتحدث بهدوء تام فرنسا فالعلاقات الخارجية تحتاج إلي قوة تمشيا مع الشخصية الجديدة للدولة ، وصرحت بذلك صحفية دي نيويورك هيرالد وأن ما تحتاجه أمريكا هو خروج فرنسا من المكسيك ، وقد عبر عن ذلك أيضا مراسل تايمز في واشنطن موضحا المشاعر الثائرة الراغبة في انسحاب فرنسا من المكسيك بالحرب أو بالسلام؛ إلا أنهم يفضلون الحل السلمي وأن لم يكن فالحرب [2] .

أما نابليون الثالث الذي تعهد بحماية عرش ماكسمليان مهما حدث فقد جابهته صعاب جعلته يتخلي عن وعده فقد كان الرأي العام الفرنسي معارض للمغامرة ، وغاضبا من دكتاتورية نابليون وعدم استجابته لرغبة الشعب وتخليه عن مبادئ الثورة ومحاولته فرض نظام جديد في دولة بعيدة لا ترغبه ورجل أجنبي لا تقبله [3] ، كما أن المغامرة كانت مكلفة للخزانة الفرنسية ، بالإضافة أن هناك عاملين آخرين كان لهما تأثيرهما أولهما يتعلق بتهديد أمن فرنسا في أوروبا بسبب موقف بروسيا الغير ودي والساعية لتشكيل اتحاد ، وقيام الحرب بين بسمارك والنمسا ، وثانيهما هو الموقف الأمريكي من المسألة المكسيكية خاصة بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية[4] .

---

1 - Dexter Perkins :The Monroe Doctrine, Op. Cit. , p. 518 , 519 .

2 - Baily : Op. Cit. , p. 350 , 354 .

٣ - فيشر : المرجع السابق ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

4 - Baily : Op. Cit. , p. 350 , 354 .

ومن أجل الانسحاب ، وفي نفس الوقت الحفاظ علي عرش ماكسمليان ، قدم السفير الفرنسي فى واشنطن عرضا في أكتوبر ١٨٦٥ كتسوية للوضع بأن تسحب فرنسا قواتها من المكسيك مقابل اعتراف الولايات المتحدة بماكسمليان [١] ، إلا أن اجتماع الكونجرس كان قد اقترب فأراد سيوارد أن يتجنب العاصفة ضد سياسته الحذرة ، فرد علي العرض الفرنسي في أول نوفمبر ١٨٦٥ م فيما عرف بالرسالة رقم ثلاثمائة معلنا " أن التدخل الفرنسي في المكسيك مرفوض تماما ، والولايات المتحدة لن تعترف بالنظام الملكي وعبر عن أسفه أنه " لا اتصالات رسمية ولا غير رسمية ، سوف تتلقي من حكومة هذه الدولة (فرنسا) حتي يثبت لنا أنها مستعدة للابتعاد حالا " ، وقامت الحكومة الأمريكية بتعين لوجان Logan الذي يؤيد الحرب ضد فرنسا سفيرا لها لدى حكومة جواريز [٢].

وفي ٦ ديسمبر عام ١٨٦٥ أوضح سيوارد في مذكرة إلي دورين دي ليز Drouyn de Lhuys أن العلاقة مع فرنسا أصبحت في خطر ما لم تتوقف عن مواصلة تدخلها المسلح في المكسيك وفي ١٢ فبراير عام ١٨٦٦ طالب بضرورة سحب القوات الفرنسية نهائيا ، ولم يجد نابليون بدا من أن يتخلي عن مشروعه وأحلامه [٣] .

---

1 - Dexter Perkins :The Monroe Doctrine, Op. Cit. , p. 518 , 519 .

2 - Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, Op. Cit. , p.229 .

3 - Bemis : A Diplomatic History of The United States , Op. Cit. , p. 393 .

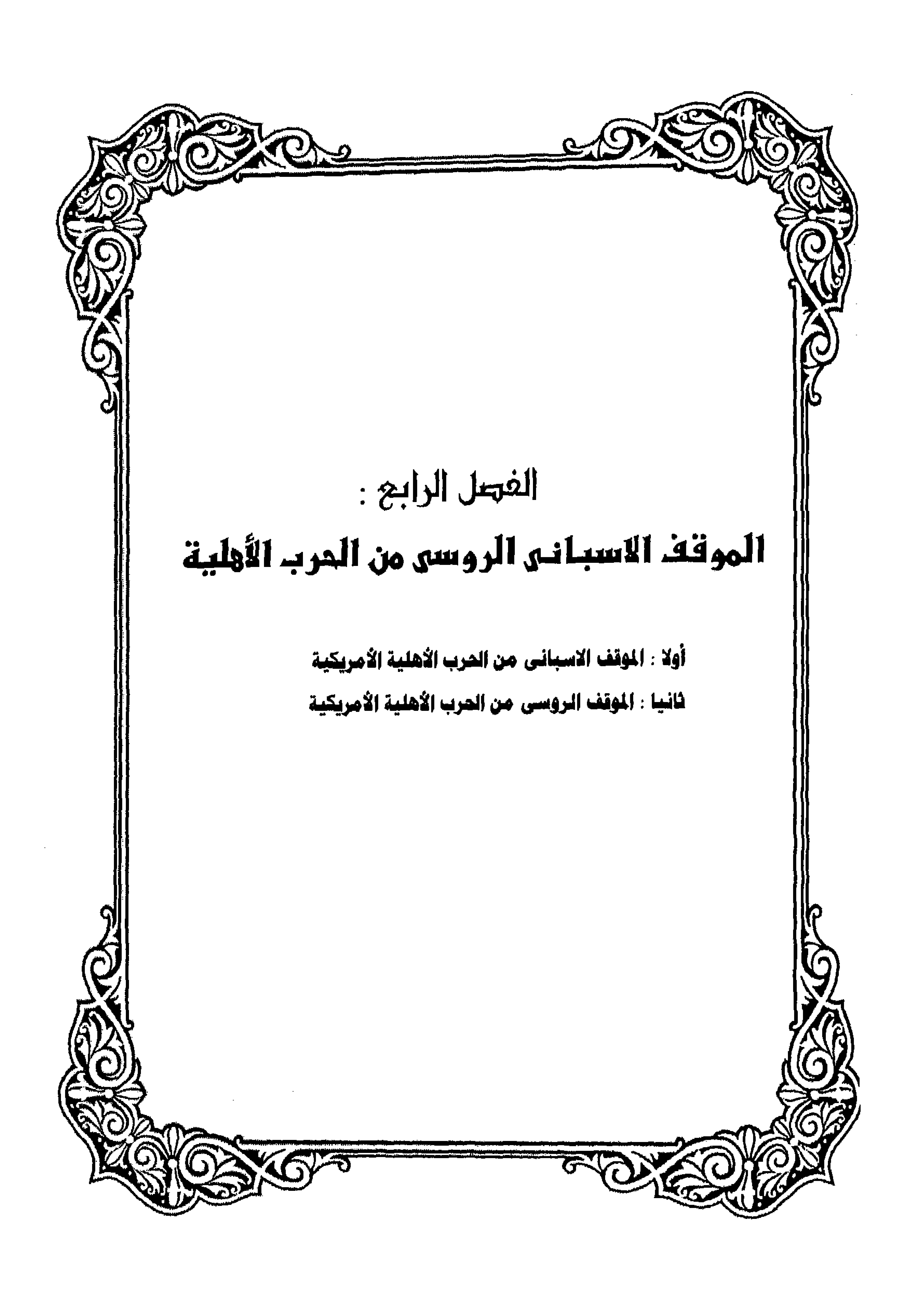
ونتج عن المغامرة المكسيكية نابليون الثالث نتائج طيبة بالنسبة للولايات المتحدة وسيئة بالنسبة لفرنسا فتدخل الولايات المتحدة في المكسيك ضد فرنسا وماكسمليان لصالح جواريز أزال الكره الذي كان يكنه المكسيكيون للولايات المتحدة من جراء حرب ١٨٤٦ م – ١٨٤٨ م [١] ، وفى المقابل ازدياد سوء العلاقة الأمريكية الفرنسية؛ إلا أن الأهم للولايات المتحدة هو بلوغ مبدأ مونرو سن الرشد [٢] ، أما نابليون الثالث فلم يضعف مركزه فحسب أمام معارضة الجمهوريين في فرنسا لدكتاتوريته في الحكم وكبحة للصحافة وسيطرته علي الانتخابات ؛ بل كذلك لأنه أضعف فرنسا بسياسته وأضاع هيبتها في أوروبا فلم يكن لدية القوة لكي يفرض رأيه في الصراع بين بروسيا والنمسا بعد أرسل نحو خمس الجيش الفرنسي إلي المكسيك[٣] .

---

1 - Baily : Op. Cit. , p. 350 , 358 .

2 - Bemis : A Diplomatic History of The United States , Op. Cit. , p. 393 .

٣ – رنوفان : المرجع السابق ، ص ٣٧١ .



الفصل الرابع :

الموقف الاسبانى الروسى من الحرب الأهلية

أولا : الموقف الاسبانى من الحرب الأهلية الأمريكية

ثانيا : الموقف الروسى من الحرب الأهلية الأمريكية

يتناول هذا الفصل موقف كل من اسبانيا وروسيا من الحرب الأهلية الأمريكية ، ومن المفرقات ان موقف الدولتين كان على طرفى النقيض ، فقد مالت اسبانيا إلى الجنوب غير أن ضعفها السياسى جعلها تتردد فى اتخاذ موقف ايجابى تجاه الحرب الأهلية بل اصبحت العوبة فى يد نابليون الثالث ، أما روسيا فقد كانت الدولة الأوروبية الوحيدة التى أعلنت بوضوح رفض الاعتراف بالولايات الجنوبية الكونفيدرالية أو بتطبيق حقوق المحاربين عليهم ، وساوت بينهم وبين ثوار بولندا لديها فوصفتهم بالمتمردين ، ومن ثم قاومت أى محاولة للتدخل من قبل الدول الأوروبية الأخرى فى المشكلة .

- الموقف الاسبانى من الحرب الأهلية الأمريكية :

كانت العلاقات الاسبانية الأمريكية عدائية بشكل كبير منذ بداية القرن التاسع عشرِ ، حيث تنافس كلا البلدين على أراضى العالم الجديد ، ولَوّنتْ الصراعات السياسية والاختلافات الثقافية العلاقات بين البلدين طوال القرن التاسع عشر ، فخلقت تقاليد للصراع ذات طابع عدائى أثرت بشكل عميق في العلاقات بينهما منذ عام ١٨٥٥ . وكان الصراع على السلطة في اسبانيا مع بدايات القرن التاسع عشر قد أدى إلى فقدانها لمعظم مستعمراتها في الأمريكتين (التي امتدت من لاس كليفورنياس إلى باتاغونيا) باستثناء كوبا وبورتوريكو ، وكانت الولايات المتحدة تطمع فى الاستيلاء على تلك المناطق [١] .

أضاف اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية في أبريل ١٨٦١ مشاكل جديدة بين الولايات المتحدة وأسبانيا غير تلك التى كانت بينهما منذ مطلع القرن التاسع عشر ، فقد واجهت واشنطن ومدريد مشكلتين على درجة كبيرة من الأهمية.

---

١ – موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠، الجزء الثاني ص ١٧٤.

أولهما وأكثرهما حساسية مسألة الاعتراف الدبلوماسي الاسباني بالولايات الجنوبية الكونفدرالية التي أعلنت استقلالها عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد استرعت هذه المشكلة انتباه كلا الدولتين طوال فترة الحرب ، وما تَضمّنَ ذلك من بعض القضايا الفرعية مثل الوساطة الأسبانية أو التدخل في الصراع . أما **آخراهما** فهى المشاكل التى دارتْ حول انتهاك القانونِ الدولي وما أعلنته الحكومة الاتحادية من سياسات خارجية وطنية ناتجة عن الحرب الأهلية ، وما تضمنه ذلك من أزمات الحياد ، وعدم احترام الحصار الاتحادى . ومع ذلك ، فقد ظل الموضوع الأكثر أهمية مسألة الاعتراف الأسبانى بالجنوب الكونفدرالى .

تابعت الدول الأوروبية ومنها أسبانيا باهتمام بالغ تطورات الأزمة الداخلية الأمريكية والتي انتهت بالحرب الأهلية بين الأشقاء- خلال خمسينات القرن التاسع عشر - ، حيث هدّدتْ تلك الأزمة بتَعقيد العلاقاتِ بين الحكومتين الأمريكية والأسبانية؛ فراقب غبريال غارسيا تاسسارا Gabriel García Tassara [1] - القنصل الاسبانى في واشنطن - الأحداث عن كثب ، في عام ١٨٦٠ ، وخصوصا انتخابات الرئاسية الأمريكية ، وتوقع فوز ستيفن دوغلاس فيها ، ومع فوز لينكولن

---

١ - غبريال غارسيا Gabriel García Tassara (١٩ يوليو ١٨١٧ - ١٤ فبراير ١٨٧٥) ، كاتب ، وشاعر ، وصحافي وسياسي اسباني كبير ، ينتمي إلى عائلة أسبانية شهيرة ، حيث كان والده رئيسًا لحسابات الجيوشِ الملكيةِ، توفي والده وهو مازال صغيرا فتزوجت أمها للمرة الثانية من مانويل باريرو Manuel Barreiro قائد فيلق المدفعية ، الذى اهتم بتعليم الصبي تعليما جيدا . فدرس الفلسفة والعلوم الإنسانية في كلية توماس دي سانتو بأشبيلية ، وعمل فترة طويلة فى الصحف العامة ثم تدرج فى السلك الدبلوماسى ؛ فأصبح سفيرا لبلاده فى واشنطن عام ١٨٥٦ ، وظل فى ذلك المنصب نحو عشر سنوات ، وفى عام ١٨٦٩ أصبح سفيرا لبلاده فى لندن

توقع اشتعال الحرب الأهلية ، وكذا توقعها معظم الأسبان ؛ وراقبوا باهتمام بالغ رد فعل ولاية كارولينا الجنوبية التى كان من المتوقع أن تبدأ تلك الحرب ؛ بإعلان انفصالها عن الحكومة الاتحادية فى واشنطن [١] .

وأصدرت الحكومة الأسبانية تعليمات مشددة إلى غارسيا بالتزام الهدوء ، وكتابات تقريرا وافية عن الأحداث المحلية وإرسالها على وجه السرعة إلى مدريد ، وألا يَتْرُكَ واشنطن أو يرحل عنها . وفى الوقت نفسه تسلم القناصل الثلاثة الأسبان الآخرون فى الجنوب الأمريكى تعليمات مماثلة . مع ملاحظة أن غارسيا كان الموظف الدبلوماسى الأسباني الذى سمح له التعامل الرسمى مع الإدارة الأمريكية ، وقد ظل يراقب ممارسات قناصل الدول الأوروبية الأخرى في واشنطن . باختصار ، تبنت مدريد مثل باريس ولندن موقف الانتظار والترقب خلال الفترة ما بين أواخر عام ١٨٦٠ وأوائل عام ١٨٦١ [٢] .

وقد كتب القناصل الأسبان في كل من موبايل ، ألاباما ، ألونسو بيريز Mobile, Alabama, Alonso Peres، إلى الخارجية الأسبانية يؤكدون " بأن الاتحاد تفكك بشكل نهائى " ، بينما كتب غارسيا في يناير ١٨٦١ يؤكد بأنه لاحظ انقسام واختلاف بين أعضاء الحكومة حول كَيفَية التعامل مع الولايات الجنوبية التى أعلنت الانفصال ، وأن كل من بوكانان Buchanan والجنرال وينفيلد سكوت General Winfield Scott – القائد القديمة لجيش الاتحاد – تعاملا مع الأزمة بشكل متواضعا جدا وغير

---

1 - Raymond Carr : Spain: A History , Oxford University Press, USA , 2001 , p. 213 .

2 - Simon Barton : A History of Spain (Palgrave Essential Histories) , Palgrave Macmillan , London , New York , 2009 , p. 172 .

فعال . حيث اختلف وجهات نظر كلاهما فى التعامل مع الموقف : فالسيد بوكانان ، من الشمال ، ويَنْظرُ إلى الاتحاد من منظور الجنوبية ، والجنرال سكوت من الجنوب ، ويَنْظرُ للاتحاد من وجهة النظر الشمالية " (١).

وتناولت الصحافة الأسبانية ذلك الارتباك والتشويش الذى أصاب الإدارة الأمريكية فى التعامل مع أزمة الانفصال ، فالعنوان الرئيسى لجريدة دياريو الأسبانية Diario Espanol كان " الاتحاد مات " ، واتفقت معها كلا من Discusion ، ايبوكا ، ولايبيريا La Discusion, La Epoca, La Iberia . حيث كان معظم المحافظين يعتقدون فى فشل الأنظمة الديمقراطية ، بينما رأى منافسيهم الأكثر تحررا أو ليبرالية بأن الصراع بين الشمال والجنوب يتركز فى الأسس حول مشكلة الرق . وأن نجاح لينكولن فى الانتخابات الرئاسية وتنصيبه بالفعل رئيسا فى واشنطن يؤكد بما لا يدع مجالا للشك اشتعال الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة الأمريكية . ودعم ذلك الاتجاه من قبل معظم الصحف الأسبانية على اختلاف توجهاتها ، حيث أكدت La Correspondencia – على سبيل المثال – افتقار الرئيس الجديد إلى الشعبية ، وعلق غارسيا على عنوان افتتاحية الصحيفة – وهو " الاعتراف المتوقعة للاتحاد الجديد" – بأنه عنوان مضلل ينم عن مغالطة واضحة (٢) .

وحتى ذلك الوقت كانت الحكومة الأسبانية في مدريد ودبلوماسيوها في واشنطن والجنوب ينتظرون تنسيق رد فعلهم الرسمي مع ردود الأفعال الرسمية فى لندن وباريس ، وبالتالي ، فضلت مدريد الانتظار ، حتى ترى ما ستسفر عنه قابل الأيام

---

1 - James W. Cortada, "Spain and the American Civil War: Relations at Mid-century, 1855–1868 , American Philosophical Society , 1980, p. 53.

2 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 53.

قبل الإعلان عن وجهة نظرها الرسمية ، وهكذا أصبحت الأزمة الأمريكية واحدة من أهم الموضوعات المطروحة على بساط النقاش في العاصمة الأسبانية خلال ربيع عام ١٨٦١، حيث اعتقد معظم الأسبان على اختلاف توجهاتهم بأن انفصال الجنوب الأمريكى عن الشمال سيؤمن كوبا من السقوط تحت سيطرة الامبريالية الأمريكية(١).

وخلال شهرى فبراير ومارس ١٨٦١ صدرت تعليمات واشنطن إلى ممثليها فى جميع أرجاء أوروبا بالتصدى لأية محاولة دبلوماسية من قبل الولايات الكونفدرالية للحصول على الاعتراف أو الدعم من جانب الدول الأوروبية . وفي تلك أثناء ، استبدلت الإدارة الجديدة موظفي الدولة من الدبلوماسيين جنوبى الولاء بآخرين جدد موالين للحكومة الاتحادية ؛ وعند ذلك اضطر بريستون Preston – القنصل الأمريكى فى مدريد – إلى الاستقالة . ومن ثم كان على إدارة لينكولن سرعة البحث عن بديلا له .

فى أول الأمر أرد لينكولن تعيين مارسيلوس كلاي Marcellus Clay قنصلا لدى حكومة الملكة إيزابيل الثانية (٢) Isabella II، ولكنه سرعان ما تراجع عن هذا القرار عندما أعلنت مدريد عن ضمها لسانتو دومينجو Santo Domingo حيث كان ذلك دليلا على أنها سوف تثير مشاكل عديدة للحكومة الاتحادية ، مما يتطلب

1 - *FRUS(1861)* 1: p. 244

٢ – الملكة إيزابيلا الثانية (ولدت فى مدريد عام ١٨٣٠ وتوفيت فى عام ١٩٠٤ حكمت إسبانيا بين عامي ١٨٣٣ و١٨٦٨، وتميز عهدها بالاضطراب وعدم الاستقرار، وخُلعت عن العرش نهاية سبتمبر ١٨٦٨ ، . والدها هو الملك فرديناند السابع (١٧٨٤ – ١٨٣٣) والذي فقدت إسبانيا في عهده معظم الأراضي التي احتلتها في العالم الجديد.

http://en.wikipedia.org/wiki/Isabella_II_of_Spain

وجود مبعوث على درجة عالية من الخبرة والموهبة الدبلوماسية بالإضافة إلى الثورية ، وذلك لردع هذا التهديد الواضح للمصالح الأمريكية في منطقة الكاريبي Caribbean ، وأخيرا وقع الاختيار على كارل شورز Carl Schurz [١] لهذا المنصب . فقد رأى الرئيس فى تعينه فى هذا المنصب تحقيقا لهدفين أولهما مكافأته على دوره السياسى فى دعمه أثناء الانتخابات الرئاسية وما قبلها ، وأخراهما أنه تعيين لرجل كفء ذو حيوية عالية فى مكان قلق [٢].

وربما يرجع قلق لينكولن وتأخره فى تعيين قنصلا له لدى أسبانيا إلى تردى الأوضاع فى مدريد ، حيث كانت الملكة إيزابيل الثانية تجلس على عرش أسبانيا فى ذلك الوقت ، وهى شخصية معروفة بالمغالاة فى الوطنية التى ربما تصل إلى حد التطرف . ويلاحظ أنه لم يتولى رئاسة الوزراء خلال خمسينات وستينات القرن التاسع عشر شخصية أسبانية قوية ذات مهارات سياسية خاصة تستطيع السيطرة على الأمور الداخلية المتردية أو تجعل من أسبانيا تصل إلى المكانة التى تطمح إليه على الساحة الدولية وخاصة فى الميدان الأوروبي [٣].

---

١ - كارل شورز : (١٨٢٩ - ١٩٠٦) ألمانى الأصل هاجر إلى الولايات المتحدة كان الثورية الألمانية ، رئيس تحرير صحيفة وخطيبا ، وفي ١٨٦٩ أصبح أول أمريكي ألماني المولد ينتخب لعضوية مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة شارك فى ثورات ١٨٤٨فى ألمانيا وعندما فشلت الثورة هرب إلى أوروبا فتنقل بين باريس ولندن ، وفي يوليو ١٨٥٢ انتقل إلى الولايات المتحدة ، وهناك انغمس فى حركة تحرير الرقيق .

http://en.wikipedia.org/wiki/Carl_Schurz

2 - Charles J. Esdaile : Spain in the Liberal Age: From Constitution to Civil War, 1808-1939 , Wiley-Blackwell , Oxford , 2000 , p. 114 .

3 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 172 .

كان على رأس السلطة السياسية فى مدريد أثناء اشتعال الثورة الأمريكية الجنرال ليوبولد أودونيل [1] Leo-poldo O'Donnell ، المدعوم من قبل الفصائل الليبرالية الموجودة على الساحة السياسية الأسبانية ، التى كانت فى ذلك الوقت تزخر بالعديد من التيارات السياسية – ربما – المتعارضة ؛ فبالإضافة إلى الفصائل الليبرالية ، كانت هناك مجموعات أخرى قوية تضم المعتدلين (moderados) ، وأعداد متزايدة من الجمهوريين ، ومجموعة من أنصار الملكية على أقصى اليمين . على أية حال ، عدم الاستقرار السياسي لم يمنع جميع الأطراف السياسية الأسبانية عن التعبير عن مدى قلقها حول أمن كوبا ، وفي الوقت الذي كانت فيه العناصر الليبرالية تسعى إلى النفوذ والسلطة ، كان معظم السياسيين الأسبان – بلا استثناء – يرون ضرورة استغلال تلك الفرصة لزيادة نفوذ بلادهم في العالم الجديد على حساب الولايات المتحدة [2] .

وعلى الرغم من أن تأثير الحرب الأهلية الأمريكية كان محدودا على الشأن الداخلى الأسبانى ، حيث كانت الحكومة والمعارضة على حد سواء تهتم بالأحداث الأخرى التى تموج بها أوروبا فى ذلك الوقت ، فقد اقتصر تأثير تلك الحرب على سانتو دومينغو ، والمكسيك ، غير أن إدارةَ لينكولن افترضت غير ذلك . وبالتالي كان

---

١ – أودونيل، ليوبولد، جندي والسياسي إسباني ، ولدت، من أصل أيرلندي ، في سانتا كروز، دخل الجيش، كان من أكبر انصار تولى إيزابيلا الثانية العرش ، وفي عام ١٨٤٣ أصبح حاكم كوبا، وهناك أثرى من خلال تجارة الرقيق، عندما عاد إلى اسبانيا رمى نفسه في السياسة ؛ أصبح رئيس الوزراء فى عام ١٨٥٨، وكان صاحب قرار حرب المغرب ، وتولى رئاسة مجلس الوزراء مرة أخرى فى عام ١٨٦٥ حتى ١٨٦٦، وتوفي في المنفى في بايون ١٨٦٧ .

http://en.wikipedia.org/wiki/Leopoldo_O%27Donnell_y_Jorris

2 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 172 .

تعيين مبعوثاً اتحادياً اشتهر بالليبرالية إلى جانب الحماسة القومية ، يبدو أنه كان ذا دلالة واضحة على مناشدة لينكولن لمدريد بأن تكون أكثر ليبرالية في تعاملها مع بعض المسائل ، وبصفة خاصة الحرب الأهلية الأمريكية (1) .

أدى تعقد الموقف الداخلى فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تصاعد القلق داخل أروقة وزارة الخارجية الأسبانية ، وقد علق بريستون – القنصل الأمريكى السابق فى مدريد – على ذلك " بأنه من المحتمل أن تستجيب مدريد للنداء الدبلوماسي الكونفدرالي " (2)، وعندما أصدر لينكولن أوامره في ١٩ و ٢٨ أبريل ١٨٦١ ، بفرض الحصار البحري الاتحادي على جميع موانئ الجنوب ، وكذا حظر الاتصالات أو التجارة بين الكونفدرالية والعالم الخارجي تردد القنصل الاسبانى فى تشارلستون فى التوصية بعدم فعالية الحصار (3) .

وكتب هوراشيو بيري Perry – السكرتير المفوّضيةِ الأمريكية بمدريد الذى أعيد تعيينه – عن المشاعر المعادية للشمال الاتحادى والمؤيدة للجنوب بين الأوساط العليا في مدريد ، ولاسيما داخل الحكومة الأسبانية ، وأعرب عن مدى قلقه حول تأثيرِ ذلك على العلاقاتِ مع الولايات المتّحدةِ . وبعث بذلك إلى واشنطن على الرغم من كالديرون Calderon Collantes – وزير الخارجية الاسبانى – أكد له أن بلاده لن تَستقبلَ أي مبعوث جنوبى (4).

1 - *FRUS(1861)* 1: p. 243

2 - *FRUS(1861)* 1: p. 243.

3 - Jones , Union in peril, p. 28.

4 - *FRUS(1861)* 1: p. 244

وهكذا دلت التقارير السابقة على خطورة الموقف فى أسبانيا ؛ فصدرت الأوامر إلى شورز في أواخر أبريل ١٨٦١ بالتوجه إلى مدريد على وجه السرعة ، وعكستْ أوامر وتوجيهات لينكولن إليه مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية التى وجهت إلى جميع قناصل وسفراء الولايات المتحدة الأمريكية، لقد كان لدى المبعوث الجديد " مهمة رئيسة " وهى إحباط أية محاولة من جانب الكونفدرالية للحصول على الاعتراف أو المساعدة من أسبانيا ، فلم يكن سيوارد ليسمح لمدريد بالتدخل فيما يعتبره خلاف محلى داخلى " ، كما أراد الوزير أيضا تنشيط العلاقات التجارية مع أسبانيا ، وفي " تعليماته الشفهية " ، أخبرّ سيوارد قنصله بأن عليه تذكير الأسبان بأن الجنوب الأمريكى كان دائما ما يتطلع للاستيلاء على كوبا ، وأن عليه التحذير بشدة بالرفض التام لأى محاولة تدخّل إسباني في الأزمةِ الأمريكية الداخلية [١].

أدى تعيين كارل شورز قنصلا عن الاتحاد إلى شبح أزمة بين واشنطن ومدريد حيث كانت الأخيرة على قناعة بأن الخلفية السياسية المزدوجة لشورز والمتمثلة فى ثوريته الألمانية بالإضافة إلى مشاكل أمته الحالية من شأنها أن تجعله شخصية مزعجة ومثيرة للمشاكل . واعتبر كالديرون Collantes هذا التعيين غير مناسبا ؛ فمن غير الملائم إرسال مبعوثا بهذه الكيفية لنظاما ملكي محافظ ، وطلب من غارسيا مخاطبة الإدارة الأمريكية بإمكانية استبداله بشخص آخر ، حيث توقع فشل شورز فى مهمته . لقد كان كالديرون يخشى أن يقوم القنصل الأمريكى الجديد بمساعد الثوار الأسبان ويجعل من بيته "مركزاً لمؤامرات ودسائس الديمقراطيةِ " [٢] ، وربما ضاعف من هذا القلق أن الحزب الاتحادى الليبرالي كان قد بدأ يواجه سيل من الانتقادات

---

1 - FRUS(1861) 1: p. 244.

2 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 55.

لحكومة أودونيل خلال عام ١٨٦١ يتهمها فيها بأنها أصبحت أكثر تحفظا ودكتاتورية وتحول قمع منتقديها . وقد أخبر غارسيا وزيرِ الخارجية الأمريكى بأن تعيين شورز قد يجعل مهمته أكثر صعوبة فى مدريد ، غير أن إعادة تعيين هوراشيو بيري كسكرتيرَ للمفوّضيةِ ، جعل الأمور لا بأس بها (١).

وفي مايو ١٨٦١ ، جرت مناقشات جادة على جانبي الأطلنطي حول مسألة الاعتراف ؛ فالدبلوماسيون الأسبان في الولايات المتحدة أرسلوا مقالات وتقارير عديدة إلى مدريد حول الحرب الأهلية والسياسة الخارجيةِ الجديدة لواشنطن ؛ فذَكر غارسيا بأنَّ سيوارد يتخوف من الشائعات التى تردد حول منح لندن للجنوب حقوق المحاربين ، وأن ذلك قد يدل على سياسة أوروبا فيما يتعلق بالحرب الأهلية ، وأشار القنصل الاسبانى بأن سيوارد سيطر عليه القلق من قيام أوروبا فى خطوة تالية بالاعتراف رسميا بالحكومة الكونفدرالية ، مما زاد من مخاوفه أيضا شكاوى بيرى- سكرتير القنصلية الأمريكية فى مدريد – العديدة من سيطرة التفسير الجنوبى للأحداث على الصحافة المحلية الأسبانية. فعلى سبيل المثال ، كتبت جريدة ايبيريا – لسان حال الليبرالية – فى افتتاحيتها " تفكك الاتحاد " . وفي المقابل ، كتبت La Discusion الموالية للاتحاد قائلة " تدافع بلدان الجنوب عن مؤسسة الرق بينما يدافع الشمال عن الديمقراطية ". على أية حال ، تجاهلت الحكومة الأسبانية أحيانا هذه التعبيرات العامة ، واختارت أن تبقى هادئة ، وطلبت من غارسيا إطلاعها على تطورات الموقف لديه مع التشديد عليه بعدم التدخل حتى لا يفسر ذلك بميل بلاده نحو الجنوب (٢).

---

1 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 115 .

2 - *FRUS(1861)* 1: p. 244

وقد بذل بيري جهودا مضنية لكبح التعاطف المتوقع للكونفدرالية الجنوبية من قبل مدريد ، حيث التقى بكالديرون Collantes فى ١٢ يونيو ١٨٦١ وشرح له كيف أن جيفرسون ديفيس وقادة كونفدراليون آخرون كانوا من دعاة الاستعمار في العقد الماضي ، وفى هذا اللقاء أكد وزير الخارجية الاسبانى على البيان السابق الصادر من وزارة الخارجية والخاص برفض حكومته استقبال عملاء الكونفدرالية الجنوبية، وأكد الوزير على ذلك مرة أخرى عقب وصول شورز إلى مدريد، بل لقد أشار إلى تفوق الشمال فى الموارد والعتاد والعدة، وأنه يتوقع هزيمة الكونفدرالية[1].

وعندما صلت الأخبار إلى واشنطن فى ١١ يونيو ١٨٦١ بعزم كلا من باريس ولندن على إعلان حيادهما فى الوقت ذاته تقريباً تسربت الأخبار بأن مدريد تفكر فى تأييدهما ، وذلك بإعلان حيادها هى الأخرى . وقد رفض كالديرون Collantes تفسير ذلك لكل من بيري أو شورز ، ولم يعلق الاثنين على ذلك انتظارا للخطوة التالية من قبل الحكومة الأسبانية [2].

وفى ١٧ يونيو ١٨٦١ أصدرت أسبانيا إعلان حيادها المتوقع ، وكان فى مجمله تكرار للإعلان الفرنسى ، حيث منع المرسوم الأسبان من الإبحار أو الاشتراك فى القتال الدائر إلا بموجب خطاب أو تصريح رسمى للخدمة في القوات المسلحة لكلا الجانبين ، وأنه يمكن للسفن الحربية للاتحاد أو القراصنة البقاء في الموانئ الأسبانية لمدة لا تزيد على أربع وعشرون ساعة فقط ؛ ومنع بيع التجهيزات العسكرية غير القانون لكلا الطرفين ، وعند البحث عن الأساس القانوني لهذه الوثيقة ، نجدها

---

1 - FRUS (1861), 1, p. 245 .

2 - FRUS (1861), 1, pp. 245-247.

تستمد شرعيتها – أيضا مثل إعلانات بريطانيا العظمى وفرنسا – من إعلان باريس عام ١٨٥٦ الذي حدد دور المحايدين وطبيعة الحصار . ومن الواضح أن الإعلان الأسبان كان يهدف – في الممارسة العملية – إلى الحفاظ على السفن الحربية والتجارية الكونفدرالية سواء فى الموانئِ المحلية أو موانئ المستعمرات الأسبانية . وقد أخبر بيري كالديرون بذلك بشكل غير رسمي فى عدة مناسباتٍ ، وقد قَبلتْ أسبانيا الحصار "الورقي" الذى فرضته واشنطن على الموانئِ الجنوبيةِ . باختصار ، كان تفسير الأسبان لإعلان حياد بلادهما أكثر تعاطفا مع الجنوب الكونفدرالى من مرسوم كل من بريطانيا العظمى أو فرنسا [١].

وقد تابعت الصحف الاسبانية الاستعدادات العسكرية لكلا طرفى الحرب ؛ فقبل اشتعال المعركة الأولى Bull Run في أواخر يوليو ١٨٦١ تناولت الصحف الأسبانية استعدادات الفريقين ، حيث عكستْ المناقشات تيارات الرأي العام المختلفة ؛ فدعت الصحف الليبرالية الموالية للشمال إلى ضرورة قيام الحكومة الاتحادية بإلغاء الرق ، وبهذه الطريقة تتسلح بغاية نبيلة تكافح من أجلها ، كما تكسبها تعاطف التيار الأوروبي الليبرالي . أما الصحف المعادية لواشنطن مثل La Correspon dencia – بوصفها جريدة شبه رسمية – فإنها لم تناقش قضية الرق ، وبدلا من ذلك ، تناولت الدوافع الشمالية الشريرة التى وراء دبلوماسية لينكولن الماكرة . وقد أكدت العديد من الصحف الأسبانية بأنها على يقين من قيام الحكومات الأوروبية بالاعتراف بحكومة ريتشموند إذا ما استمرت الحرب لأكثر من ستة أشهر [٢].

---

1 - FRUS (1861), 1, pp. 247 , 248

2 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 118 .

كان وقع الهزيمة العسكرية الاتحادية الأولى على يد القوات الكونفدرالفية في معركة Bull Run شديد الأثر فى أوروبا عامة وأسبانيا خاصة . حيث رأى كل من غارسيا وشورز بأنها ستساعد على زيادة ثقة الجنوبيين فى أنفسهم ، وقد تشجع أسبانيا وغيرها من الدول الأوروبية الكبرى على الاعتراف بالجنوب ، أما بيري فرأى فى تغطية بعض الصحف الأسبانية إهانة كبرى للاتحاد واشتكى إلى كالديرون من صحيفة أودونيل خاصة – لوس انجليس لايبوكا – ففي ٦ أغسطس ١٨٦١ ، على سبيل المثال، قالت أن تقسيم الولايات المتحدة أصبح واقع دائم ، وكررت El Diario Espanol ذلك ، وأعطت تحليلا للمعركة مواليا للكونفدرالية. أما La Correspondencia فأشرت " بأن أبناء الشمال الشرسين كشفوا عن جبن منقطع النظير ليس له مثال في التاريخ ". غير أن شورز عاد وأكد بأن الآثار الدبلوماسية للهزيمة ستكون طفيفة في أسبانيا لأن مدريد " تعمل على ضبط النفس... خوفا على ممتلكاتها الاستعمارية في جزر الهند الغربية." ، وتوقع بيرى فى نوفمبر ١٨٦١ بقاء أسبانيا محايدة ، رغم النكساتِ العسكريةِ الشمالية (١) .

وعقب هزيمة Bull Run أرسل شورز تقريراً إلى واشنطن يحثها على الإعلان بأن السبب الرئيسى للحرب هو رغبة الحكومة الاتحادية فى تحرير الرقيق ، لدعم النشاط الدبلوماسي الاتحادى ؛ فالإعلان من شأنه خلق مزيدا من التعاطف الأوروبى مع قضية الشمال الاتحادي ، وفى الوقت نفسه يمنعها من الاعتراف بالجنوب. وأكد على أن هذه القضية الأخلاقية تمنع أي حكومة من معارضة واشنطن . غير أن لينكولن رفض الاقتراح خوفا من رد الفعل السلبي في الولايات التى مازالت على ولائها للاتحاد وتمارس الرق . ويبدو أن شورز عندما اقترح ذلك كانت لديه

---

1 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 173 .

عدة دوافع تمثل بعضها فى رفض الليبراليين الأسبان للرق ؛ فقد أشار دبلوماسي إسباني بأن معظم الأوروبيين سيؤيدون الاتحاد إذا ما أعلن تحرير الرقيق . كما أن الصحف الليبرالية الأسبانية طالبت باستمرار بإصدار هذا الإعلان ، حيث قارنت La Discusion – بين مشاعر كل من الليبراليين والمحافظين – قائلة " بأن العبودية فى نظر الليبراليين هى الأزمة الكبرى والوحيدة في الولايات المتحدة ، في حين يؤمن المحافظين بأن الديمقراطية هى السبب الرئيس لمشاكل العالم الجديد " [1].

ويبدو أن معظم الصحف الأسبانية وكذا الرأى العام أهمل أو لم يضع فى الاعتبار الدوافع الأخرى للحرب الأهلية مثل العوامل الاقتصادية بما فيه قضية القطن، واستند فى آرائه على المبادئ الأخلاقية ، هذا الأمر جعل من الشمال منبوذا من قبل البرلمان والحكومة الأسبانية التي يهيمن عليها النبلاء المحافظون المتشددون والعائلة المالكة، حيث عرض هؤلاء تحرير الرقيق وكذا الديمقراطية أيضا ؛ لأنها – من وجهة نظرهم – ستقلب الحكم الاسباني في كوبا رأسا على عقب ، كما ستقضى على سلطتهم السياسية في الداخل. وبذلك يمكن القول أن اقتراحات شورز لم تستند على اتصالاته الرسمية مع حكومة أودونيل أو الأعضاء الرئيسيين فيها مثل ، كالديرون ؛ بقدر ما كانت تعبيرا على اتصالاته الواسعة مع الليبراليين في مجتمع مدريد ؛ فالحكومة الأسبانية طَمأنَت واشنطن رسمياً بعزمها الحفاظ على حيادها ، وعدم الاعتراف بالكونفدرالية ، وكان ذلك ظاهرا للعيان حتى أن الوزير الفرنسي المفوض في مدريد أكد لبلاده على أن أسبانيا لن تعترف بالجنوب رغم سماحها لسفن الكونفدرالية باستخدام موانئها [2] .

---

1 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 55.

2 - *FRUS(1861)*, 1: pp. 268-269

ظل غارسيا يتابع تطور الموقف العسكرى المتأزم فى الولايات المتحدة بين الشمال والجنوب ، وأبقى حكومة بلاده على علم تام بالحملات العسكرية المتبادلة بين الطرفين ؛ حيث كان على قناعة تامة بأن نتائج تلك الحملات هى التى ستحدد فى نهاية المطاف سياسة أوروبا المستقبلية تجاه تلك الحرب . وفى إحدى رسائله أشار إلى أنه إذا كان هناك تفكير للتدخل من قبل مدريد فى أي وقت فإنه ينبغي أن يتم ذلك بالاتفاق مع عدة دول أوروبية أخرى . وقد رد عليه كالديرون بأن الحكومة لا تفكر فى شيئا من هذا القبيل في الوقت الراهن . ولما كانت واشنطن تعتقد بأن قبول السفن الكونفدرالية في الموانئ الكوبية يعكس نية مدريد الواضحة فى الاعتراف بالجنوب، فقد طلب غارسيا من كالديرون بأن تصدر أوامر صريحة إلى المسئولين في هافانا بعدم أعطاء انطباع قد يدل على اعتراف بلاده براية المتمردين [١] .

أما أزمة ترنيت فقد عكرت صفو العلاقات التى كانت على وشك تحقيق الاستقرار بين الولايات المتحدة وأسبانيا خلال الحرب الأهلية عندما هددت تلك الأزمة مؤقتا التوازن الدبلوماسى الدقيق بينهما ، حيث كادت الأزمة تشعل الحرب بين لندن وواشنطن ، وعلى الرغم من عدم التدخّل الأسباني فى الأزمة أو دعمها للموقف البريطاني بقوة ، إلا أن موقفها كان مثيرا للاهتمام [٢].

وترجع الأزمة إلى رغبة الحكومة الكونفدرالية فى تنشيط دبلوماسيتها فى العواصم الأوروبية بحثا عن الاعتراف والدعم العسكرى ، فقامت بإرسال كل من جيمس ماسون وجون سليدل إلى تلك العواصم بعد فشل مبعوثيها السابقين فى

---

1 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 119 .

2 - Marriott ; England Since Waterloo. Op. Cit. p.316.

مهامهم ، وغادر المبعوثين الجنوب في أوائل أكتوبر ١٨٦١ [1] ، ووصلا إلى كوبا فى ١٦ أكتوبر ١٨٦١ ، وفي هافانا اخبر القنصل الاتحادى هناك في نوفمبر الكابتن تشارلز ويلكس - قائد السفينة سان جاسينتو - بمغادرة مبعوثي الكونفدرالية هافانا إلى لندن على متن سفينة البريد البريطانية ترينت . وهنا أعرب ويلكس عن رغبته فى اعتراض السفينة ، فعلق القنصل بأن ذلك يعد انتهاكا جسيما للقانون الدولي . غير أن ويلكس قرر أنه من الأهمية بمكان القبض على مبعوثى الكونفدرالية أكثر من الاهتمام بتنفيذ القانون [2]. وعلاوة على ذلك، كان يعتقد بأن السفينة ، ما هى إلا سفينة خاصة وليست ملكا للحكومة البريطانية ، وأنه طالما لم يصل الرجلان إلى بلد محايد حيث تبدأ واجباتهم ، فلا يمكنهم التمتع بالحصانة الدبلوماسية. وأخيرا فى ٨ نوفمبر ١٨٦١ اعترض ويلكس السفينة ترينت، وألقى القبض على مفوضى الكونفدرالية [3].

أرسل غارسيا تقريره الأول حول الحادث فى ١٩ نوفمبر ١٨٦١ ، مؤكدا على عدم مشاركة أية سفينة اسبانية فى الحادث ، واعتقاده بأن الحادث جرى خارج المياه الإقليمية الأسبانية. وأن الدبلوماسيون في واشنطن تسألوا إذا كانت حكومة لينكولن قد أمرت بهذا الاعتراض ، وفى نهاية رسالته أعرب عن تعاطفه مع بريطانيا والمبعوثين الكونفدراليين . كما توقع بأن تعتبر لندن الحادث مسألة مسيئة ومشينة لشرفها . وأن الحكومة الأمريكية مترددة حول كيفية التعامل مع تلك الأزمة ، وقد أرسل القنصل نسخا من تقريره إلى معظم الصحف الأسبانية[4] .

---

1 - Norman B. Ferris : Op. Cit. p. 138.

2 - Harris Warren : Op. Cit. , p. 23 .

3 - Harris Warren, "The Trent Affair, 1861- 1862" , Unpublished Ph.D. dissertation, Indiana University, 1967 , pp. 10-20.

4 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 56.

رأت الحكومة الأسبانية أن الموقف جد خطير ، ومن ثم حاولت استجلاء الموقف ومدى تورطها فى الحادث ، فطلبت الخارجية تقارير وافية من حكومة هافانا وكذا من دبلوماسيوها فى العواصم المختلفة عن تطور الأزمة ؛ وعلى وجه السرعة بعث كالديرون إلى الجنرالِ سيرانو Serrano الحاكم العام فى هافانا لإرسال كل المعلومات المتاحة عن الحادث ، حتى تستطيع مدريد التعامل مع الموقف على هدى تلك الحقائق . خاصة وأن القنصل الاتحادى في هافانا ، أفاد بأن المسئولين الكوبيين غير متعاطفين مع الاتحاد ، ويساعدون الكونفدرالية ، وأن القنصل البريطاني هناك متورط فى مساعدة مبعوثى الكونفدرالية . وهو ما دفع الأخير للدفع عن نفسه حيث أرسل إلى حكومته فى لندن ينفي أي تورط له في الحادث [١] .

تابع غارسيا تطور الأزمة فأرسل تقريرا فى ديسمبر ١٨٦١ توقع فيه قرب اندلاع الحرب بين بريطانيا والولايات المتحدة، كما تناول فيه الاستعدادات العسكرية البريطانية فى كندا ، أما الوزير الإسباني في لندن فتوقع أيضا اشتعال الحرب بين لحظة وأخرى ، وفي الوقت نفسه لم يستبعد إمكانية تورط أسبانيا بطريقة أو بأخرى فى الموقف ، وقد ازداد الموقف خطورة عندما أرسل سيرانو يخبر حكومته " بأنه لا يمكن التحديد بدقة ما إذا كان الحادث قد وقع في داخل أو خارج المياه الإقليمية الكوبية " ، وفي منتصف ديسمبر ١٨٦١ توقع غارسيا قبول واشنطن للإنذار البريطاني النهائي ، مما يؤدى إلى انتهاء الأزمة. وفي نهاية الشهر ذكر غارسيا بأن قضية ترينت سيتم تسويتها قريبا ، وأن العديد من الأمريكيين ألقى باللوم فى الحادثة على أسبانيا [٢] .

---

1 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , pp. 121 – 123 .

2 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 174 .

أما عن موقف الحكومة الأسبانية من الحادث فقد اتفقت مدريد مع باريس على أن الحادث " يعد انتهاكا صارخا للقانون الدولي" [1]. كما أن الرأي العام الاسباني مثل الرأى العام الأوروبى أيد الجانب البريطاني ، حيث كان على قناعة تامة بأن الحكومة الاتحادية انتهكت القانون الدولي . وقد تناولت الصحف الأسبانية الأزمة وطالبت بعدم التورط فيها ؛ حيث تمنت Las Novedades عدم مشاركة أسبانيا لتعقد المسائل الدولية المطروحة. وعلى الرغم من أن La Regeneration كانت تعتقد بأن ويلكس تصرف بناء على أوامر صادرة من واشنطن ، فإنها أيضا كانت لا ترى أية جدوى للمشاركة الأسبانية في تلك القضية . أما La Discusion فقد وجهت اللوم إلى لندن لكونها ودية للغاية مع الولايات الكونفدرالية ، وتوقعت بألا تؤدى الأزمة إلى اشتعال الحرب بين الطرفين . كما توقعت La Epoca's أيضا عدم اشتعال الحرب . وقد استغل بيري الموقف وقام بشن حملة فى الصحف الموالية للاتحاد كوسيلة لفصل أسبانيا عن الأزمة بقدر المستطاع ، وفي وقت لاحق أكد على أن أسبانيا لن تشارك فى الأزمة ، وعقب ذلك بوقت قصير وصلت الأنباء بالإفراج عن وميسون سليديل [٢].

كادت الأزمة تؤدى إلى انضمام أسبانيا إلى جانب فرنسا في دعم بريطانيا العظمى ، إلا أن القضية انتهت بسرعة بحيث لم يكن لدي مدريد الوقت الكافى لاتخاذ قرار بدعم بريطانيا أو تحديد موقفها تجاه الجنوب الكونفدرالي ، حيث تعامل المسئولون مع المسألة من جانب واحد فقط ، هو هل تم اعتراض ترانيت داخل المياه الإقليمية الكوبية أم لا . وعندما تأكدت مدريد بأن الاعتراض تم فى المياه الدولية

---

1 - *FRUS(1861)* 1: pp. 481-482

2 - **James W. Cortada : Op. Cit. , p. 56.**

فصل دبلوماسيوها أنفسهم بسرعة عن القضية ، حيث كانت الحكومة الأسبانية تدرك مدى خسارتها إذا ما اشتعلت حرب أنجلو أمريكية ، مما يؤدى إلى توقف التجارة الأسبانية مع كلا الدولتين ، وربما انسحبت بريطانيا من الحملة المكسيكية مما يهدد أمن كوبا (١) .

كان أثر حادث ترابنت على العلاقات الأنجلوأمريكية الأسبانية طفيفا ، ولكن السؤال هنا ، ما علاقة المكسيك بالعلاقات الانجلو إسبانية ؟ ، الأدلة تشير بوضوح إلى أن المفاوضات التي أدت إلى التدخل في المكسيك والقرارات الفعلية المتخذة قد وقعت قبل أن تسمع مدريد بحادث السفينة . ومن ثم كان هناك قلق أسباني من أن بريطانيا قد تضطر إلى فك ارتباطها بالمشروع المكسيكي بسبب اندلاع الحرب مع الولايات المتحدة، ولم يكن ذلك فى مصلحة أسبانيا حيث يجعلها تحت رحمة نابليون الثالث. من وجهة نظر التسلسل الزمني للأحداث، والإستراتيجية ، والمصالح، وجاء حادث ترينت وذهب بسرعة كبيرة جدا دون أن يؤثر على العلاقات الأسبانية الأمريكية أو فى الشئون الأنجلواسبانية (٢) .

قضية ترانيت لم تكن ذات أهمية بالنسبة لأسبانيا التى واجهت قضايا أخرى كثيرة في عام ١٨٦٢ كانت أهمها مسألة الاعتراف بالكونفدرالية التى أصبحت أكثر خطورة مما كانت عليه في العام السابق . حيث أدرك معظم الأوروبيين أنه كلما استمرت الحرب الأهلية ، كلما زادة فرصة الاعتراف بالحكومة الكونفدرالية. وخلال السنة الثانية تردت الحالة العسكرية بعدم انتصار أحد الجانبين ، ومثل بقية أوروبا، راقبت أسبانيا التطورات العسكرية عن كثب ، وكان السؤال الأساسي في العواصم

1 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 174 .

2 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 123 .

الأوروبية والأمريكية هل تبقى أسبانيا محايدة في الصراع ؟ وقد أخبر كالديرون Collantes المبعوث البريطاني في أوائل يناير ١٨٦٢ بأن بلاده قد تضطر إلى التعامل مع الكونفدرالية في وقت ما في المستقبل . وقد علق وزير الخارجية البريطاني ، على ذلك ؛ بأن أسبانيا تريد بإخلاص الحفاظ على حيادها. وأكد بيري أن لندن تضغط على مدريد لدعمها ضد واشنطن ، وأنه يخشى إذا ما اندلعت الحرب قد لا تلتزم أسبانيا بحيادها ، وأشار أيضا إلى أن فرنسا حاولت توحيد أسبانيا وبريطانيا العظمى للاعتراف معها بريتشموند ، ولكن مدريد رفضت تغيير موقفها ، وربما يعود ذلك إلى نشاط المعارضة الليبرالية المتزايد وكذا التدهور السياسيةِ في الداخل ، مما يجعل من الحفاظ على الحياد مطلبا ضروريا [1] .

كوبا ، كالعادة ، كانت فى العقول الأسبانية خلال المناقشات الخاصة بالاعتراف ، وبما أن أيا من الشمال أو الجنوب لم يعط لمدريد ضمانات قوية مكتوبة – كمعاهدة مثلا – تؤمن كوبا مستقبلا ، فقد كانت أسبانيا تعتقد اعتقادا راسخا بأن الامبريالية الأمريكية سوف تستأنف نشاطها الاستعمارى عقب انتهاء الحرب الأهلية ، وبالتالي كان على مدريد الاستعداد دائما للأسوأ [2] .

وفى ذلك الوقت كان غارسيا أكثر قلقا من رؤسائه في مدريد حيث أرسل إلى حكومته بأن المسئولين الأمريكيين يعتقدون دائما بأن لندن وباريس ومدريد تحاول تكوين ائتلاف ضد الاتحاد لدعم الكونفدرالية ، وحذر فى رسالته بعدم التورط في أي مخطط فرنسي للاعتراف بالكونفدرالية ، وأوصى بضرورة اعتراف كل من لندن

---

1 - Harris Warren : Op. Cit. , pp. 10-20.

2 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 56.

وباريس أولا بالجنوب قبل أن تفعل مدريد ذلك . وفي منتصف فبراير ١٨٦٢ ، في حفل عشاء ، ناقش غارسيا مسألة الاعتراف مع السناتور تشارلز سومنر Charles Sumner - رئيس لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية - حيث أراد الرجل معرفة موقف أسبانيا من الحرب ، " ولكن القنصل علق بـعبارات غامضـة" عن الوضع العسكري الذي قضى سنة كاملة يكتب عنه ، فى حين لم يتعرض إلى العلاقات الأسبانية مع الجنوب [١] .

تولى بيري رئاسة المفوّضيةِ في مدريد - مرة أخرى - بعد التحاق شورز بهيئة أركان الجيش الاتحاد ، وهنا أكد على أن فرص الجنوب أصبحت ضئيلة فى الحصول على الاعتراف بها من قبل أسبانيا ، حيث كان يرى فى شورز عقبة على طريق التفاهم مع مدريد ، وأكد ذلك أيضا تقريرا لرئيس الأساقفة جون هيوز[٢] John Hughes ، الذى زار روما ، وكتب إلى سيوارد قائلا " بأن أسبانيا سوف تتجنب التورط فى أية مخططات لمساعدة الكونفدرالية " . وأضاف بأن معظم كبار الأساقفة الأسبان المقربون من البلاط الاسباني ، يدعمون هذا الاتجاه ، وعزز ذلك التقارير التى أرسلها غارسيا إلى حكومته فى ذلك الوقت عن الانتصارات الاتحادية المتلاحقة

1 - *FRUS(1862)* 1: p. 510 .

٢ - رئيس أساقفة نيويورك ، ايرلندي الأصل فى ٢٤ يونيو ١٧٩٧ ، وكان والده مزارع فقير هاجر إلى الولايات المتحدة في عام ١٨١٦ ، وتابع والده إلى أمريكا في عام ١٨١٧ ، وهبط في بالتيمور ، وبعد فترة وجيزة ذهب إلى جيتيسبورغ حيث ساعد أسرته لمدة عام أو أكثر. وكانت لديه رغبة وحماسة ليصبح كاهنا ؛ فالتحق عام ١٨١٩ بكلية ماونت سانت ماري ورسم كاهن فى ١٥ أكتوبر ١٨٢٦ ، وأصبح أول رئيس لأساقفة نيويورك فى١٩ يوليو ١٨٥٠ ، وحصل على درع التثبيت شخصيا من البابا بيوس التاسع في روما ٣ أبريل ١٨٥١ ، وتوفي في نيويورك ٣ يناير ١٨٦٤ . http://www.newadvent.org/cathen/07516a.htm

في ساحات المعارك ، وفى حديث بين القنصل الاسباني وسيوارد أكد الأول بأن حكومته عمليا لا تعترف بحالة الحرب للولايات الكونفدرالية الجنوبية ولكن موقف الملكة ، كما ورد في المرسوم الصادر في يونيو ١٨٦١ ، يعترف لريتشموند بحقوق المحارب ولا يمكن تعديله الآن [1].

وعقب عودته إلى الولايات المتحدة ، زار شورز الرئيس لينكولن ، فى محاولة منه لشرح أهمية استخدام ورقة تحرير الرقيق كوسيلة لتحقيق المصالح الأمريكية الاتحادية في أوروبا وخصوصا في أسبانيا حيث يمكن الاعتماد على الليبراليين لدعم الاتحاد . ولإثارة اهتمام الرئيس أعرب شورز عن اعتقاده بأن مدريد قد تعترف بالجنوب ، وأن السياسيين المعتدلين ، والتقدميين ، والحزب الجمهوري يمكنهم إيقاف مثل هذه الخطوة إذا ما أعطوا سببا وجيها لذلك. فأكد لينكولن أنه يدرك مدى صحة هذا الرأى ، ورغم ذلك فإنه لا يمكنه استخدام تحرير رقيق كأداة دبلوماسية في الوقت الراهن [2] .

ويبدو أن الرئيس ووزير خارجيته أدركا مبالغة شورز في تقدير تأثير اليسار الاسبانى على السياسة والدبلوماسية الأسبانية ؛ حيث كانا على قناعة بأن أودونيل وكالديرون وغيرهما من رجال السياسة الأسبانية من الرجال العمليين الذين لن تؤثر فيهم قضية أيديولوجية كقضية تحرير الرقيق ، كما يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة للقناصل الأسبان فى لندن ، وباريس ، وفيينا ، وسان بطرسبرج ؛ فالأساس لسياسة أسبانيا تجاه الحرب الأهلية تحكمها باستمرار اعتبارات عملية أكثر من الاعتبارات

---

1 - *FRUS(1862)* 1: p. 510 .

2 - *Loc. Cit.* , pp. 510-511.

الداخلية ، فعلى المستوى الشخصى كان أودونيل يدعم سياسة لينكولن وكذا موقف الاتحاد بشأن تحرير الرق ، ولكن على المستوى العملى كانت السياسية الأسبانية فى منطقة لكاريبي تتعارض مع ذلك بشدة ، وبذلك كان تأثير الأحداث أكبر من المشاعر الشخصية [١] .

دخلت مسألة الاعتراف مرحلة حرجة فى أسبانيا مع بداية مارس ١٨٦٢ عندما وصل بيير روست Pierre Rost – المفوض الكونفدرالية – إلى مدريد فى أغسطس ١٨٦١ ، الذى كان يعتقد فى استحالة اعتراف أسبانيا بالدولة الكونفدرالية ، حيث كتب في ديسمبر ١٨٦١ إلى ريتشموند قائلا " لن يتم الاعتراف بنا من قبل مدريد قبل اعتراف بريطانيا أو فرنسا بنا " ، وفى يناير ١٨٦٢ بعث وكيل الكونفدرالية في هافانا – تشارلز هيلم Charles Helm – يخطرها بأن القائد العام سيرانو يعتقد بأن مدريد ستعترف بالجنوب غضون ستين يوما على الأكثر ، وعند ذلك طلب روست مقابلة كالديرون ؛ غير أن الخارجية الأسبانية أخطرته " بأن الوزير لن يستطيع التحدث معه بصفة رسمية"[٢] .

ومع ذلك سرعان ما اجتمع وزير الخارجية الاسبانى مع روست بطريقة غير رسمية في ٢١ مارس ١٨٦٢ ، حيث ناقشا حق الولايات الكونفدرالية فى الانفصال عن الاتحاد ، وذكر روست كيف أن أسبانيا والجنوب " لديهما تماثل فى المؤسسات والأفكار والعادات الاجتماعية " ، ووعد بأن ريتشموند لن تستولى على كوبا ، وفى المقابل طلب الاعتراف بالكونفدرالية . فأجاب الوزير بأن بلاده لا يمكنها فى الوقت

---

1 - *Loc. Cit.* , p. 513 .

2 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 175 .

الراهن منح مثل هذا الاعتراف ، وأن على الجنوب أن يثبت أولا أنه يمكنـــه البقـــاء كدولة مستقلة ، وأن عدد قليل من الانتصارات العسكرية الحاسمة من شـــأنها تأكيـــد ذلك . وهكذا ظلت لدى روست قناعة بأن مدريد لن تعترف بالكونفدرالية قبل اعتراف كل من لندن وباريس . وعلى الرغم من ذلك فقد رأى روست بأن تلـــك المحادثـــات تمثل نقطة تحول في العلاقات الكونفدرالية الأسبانية ، غير أن مدريد لم تلتفت مـــرة أخرى بنفس القدر من الاهتمام إلى نداءات الجنوب [1] .

ويمكن تتبع الموقف الإسباني من الحرب الأهلية من خلال صحافتها – أثناء تلك الشهور الحاسمة – ؛ حيث بدأت **La Correspondencia** العـــام قائلـــة " أن أي شخص يحاول الاعتراف لابد وأنه يعاني من الحمى في رأسه لأنه لا توجـــد طريقـــة أخرى لوصف شخص يمكن أن يفكر في مثل هذا الهراء" . وتناولت الصحيفة أيضـــا التفوق العسكري الشمالي ، واتفقت كلا من **El Diario Espanol** و **La Iberia** بأن الحرب قد تنتهي قريبا ، ورغم أن زيارة روست نالت بعض التغطية مـــن قبـــل الصحف المحايدة [2] ، غير أن الصحف ركزت على أن مسألة العبودية قضية حاسمة في الحرب [3] ، على سبيل المثال ، أشادت **Las Novedades** بالاهتمام الشـــمالية الأخير – في يناير ١٨٦٤ – بتحرير العبيد ، وحثت **La Discusion** بشـــدة علـــى تنفيذ تلك الخطوة بحلول الصيف ، وبذلك سيصبح من المستحيل الاعتراف بالجنوب ؛ لأن سيعني انتصار العبودية[4] .

---

1 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 125 , 126 .

2 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 58.

3 - *FRUS(1862)* 1; p. 515 .

4 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 128 .

فى ذلك الوقت أدرك غارسيا بأن الولايات المتحدة قد تطلب قريبا من أسبانيا سحب إعلان حيادها ، نافية بذلك حق التعامل مع الجنوبيين كمحاربين ، حيث أخبره سيوارد أنه طالما لم تعترف أسبانيا رسميا بحالة الحرب ؛ فإنه ينبغي عليها أن تكون أول من يلغى مرسوم حيادها ، وأن فرنسا وبريطانيا ستفعل ذلك . غير أن القنصل بعث إلى حكومته يقول " يعتقد سيوارد أننا الأضعف ، وبالتالي يضغط علينا لتنفيذ ذلك " ، وأوصى حكومته بألا تفعل ذلك حيث سيكون من السخف الامتثال للمطالب الاتحادية ، وقال معللا ذلك " أنه ما من أمة تستطيع تجاهل حكومة لديها أكثر من ٢٠٠٠٠٠ رجل تحت السلاح ، إضافة أن الحرب حتى الآن مازالت سجال ، وقد تتحول فى أية لحظة لصالح الجنوب " . وأضاف القنصل " لا أعتقد أن الاتحاد يمكنه العودة مرة أخرى ، ومن ثم فلا يمكن لأسبانيا أبدا أن تعطى ظهرها بالكامل للجنوب ، فقد تتذكر ريتشموند يوما ما كيف كانت أسبانيا ظالمة لها أثناء حرب استقلالها، ويمكنها أن تَستولى على كوبا أو ترفض بيع القطن لنا المستقبل انتقاما منا " [1] .

وكتب كالديرون إلى غارسيا فى ٢٢ أبريل ١٨٦٢ ردا على الجزء الأخير من الرسالة السابقة ؛ بأنه لا يمكن تغيير السياسة الأسبانية ، فالجنوب الكونفدرالى يستطيع استخدام الموانئ الكوبية ، ولكن لا يمكنه الحصول على الاعتراف من مدريد، وأشار إلى قيامه بزيارة للولايات المتحدة في يونيو ١٨٦٢ وهو في طريقه إلى المكسيك ، وأكد لغارسيا بأن العلاقات مع واشنطن لن تتأزم بسبب رفض الحكومة الأسبانية إلغاء مرسوم الحياد [2] .

---

1 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 58.

2 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 128 .

كانت مشاعر غارسيا تناقض مع مشاعر بيري فى ذلك الوقت ؛ حيث أصبح خوسيه دي لا كونشا Jose de la Concha ، القائد العام السابق في هافانا، قنصلا في باريس ، فى يوليو ١٨٦٢ ، مما أدى إلى – على حد وصف بيري – نمو العلاقات الأسبانية الفرنسية بل أصبحت أكثر حميمية وعمقا ، فالقنصل الجديدة كان من دعاة توثيق العلاقات مع حكومة نابليون الثالث ، وتزامن ذلك التغيير مع الهزائم البالغة التى منى بها الجيش الاتحادى، مما يعني بأن مدريد أصبحت تنظر إلى الحرب الأهلية من منظور فرنسي ، وزاد من قلق بيرى أيضا تصريحات " الطبقات الحاكمة"، التى تتمنى تمزيق الجمهورية الأمريكية ، فهى دائما سرا وجهاراً في تعاطف مستمر مع المتمردين ، وتزداد طمعا مع المؤشرات العسكرية الجديدة التى تصور لهم انهيار قوة الشمال" [١] .

على أية حال ، لم يطالب أيا من بيري أو غارسيا حكومته إجراء أية تغييرات جذرية في سياستها تجاه الدولة الأخرى ، لقد أدركت واشنطن لب السياسة الأسبانية حيث كانت الحرب الأهلية الأمريكية مثالا سيئا للمستعمرات الأسبانية المتبقية من وجهة نظر مدريد . ورغم قلق كلا من بيري وغارسيا ، فإن سيوارد وكالديرون لم تكن لديهما نية للتوصية بأية تغييرات جذرية فى سياسة بلديهما ، والحقيقة أن سيوارد – حتى ذلك الوقت – كان يتفق مع القنصل الفرنسى كورنر فى أن مدريد " كانت تتصرف بطريقة ودية للغاية ، أكثر من أي قوة أوروبية أخرى محايدة " ، " وظل رأي سيوارد هكذا دون تغيير طوال الحرب الأهلية " [٢] .

---

1 - *FRUS(1862)* 1: p. 515 .

2 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 175 .

ومع نهاية الصيف وبداية الخريف توقعات كل الحكومات الأوروبية حدوث تغيير جذرى في الأوضاع العسكرية ، فأرسل غارسيا عدة تقارير عن ازدياد النشاط العسكري في سبتمبر ١٨٦٢ ، أشار فيها إلى أن الصورة لا تزال غير واضحة ، وفى ١٩ سبتمبر ١٨٦٢ كتب عن استعداد الكونفدرالية لغزو ميريلاند Maryland ، وتوقع بأن تكون تلك المعركة حاسمة وربما فاصلة ، وبعد ذلك بعشرة أيام كان ما زال يرى عدم تغيير في الوضع العسكري . حتى الصحافة الأوروبية كانت تنتظر على ما يبدو حدثا وشيكا. وفي أكتوبر من العام نفسه وصلت الأنباء بانتصار الاتحاد في معركة أنتيتام Antietam . ومعها جاء أيضا إعلان لينكولن تحرير الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية [١].

وذكر غارسيا بأن إعلان التحرير " أحدث صدمة كبرى " جعل أسبانيا وفرنسا وبريطانيا تعيد دراسة سياساتهم تجاه الولايات المتحدة في ضوء هذا التطور ، كما رأى فيها خطوة دبلوماسية ذكية . وقد رفض المحافظون الأسبان إعلان التحرير ؛ حيث أصبحت بلادهم – منذ ذلك الوقت – تواجه نفس المشكلة في كوبا وبورتوريكو على نحو أكبر من أي وقت آخر مضى حيث نمت المطالبة بتحرير الرقيق ، أما الليبراليين فوصفوا تحرك لينكولن بالرائع ، وكان بيري أشار – في وقت سابق – بأن الاتحاد يخوض تلك الحرب دفاعا عن الإنسانية وتحرير الرقيق؛ والتقطت الصحف الآن تلك الإشارة بحماس أكثر من أي وقت مضى ، وتوقعت الانتهاء العالمي للرق ، بل ورفضت الحديث – في الوقت الراهن – عن التدخل فى الأزمة ؛ فالاتحاد ارتدى زى النقاء الأخلاقي الذى لا يمكن تجاهله بسهولة [٢] .

1 - Crook : Op. Cit., pp. 38 – 39.

2 - *FRUS(1862)* 1: p. 515 .

وفي وقت مبكر من يناير ١٨٦٣ استقال كالديرون من منصب وزير الخارجية وحل محله سيرانو القائد العام السابق فى هافانا ، الذى أجرى تغيير كبير على السياسة الأسبانية ، وقد رأى كورنر – القنصل الفرنسى – فى ذلك تهدئة واسترضاء لفرنسا لأن الانسحاب الأولي من المكسيك أصاب العلاقات الفرنسية الأسبانية بهزة عنيفة ، وتوقع تأزم العلاقات مع أسبانيا ، لقد كانت مسألة التدخل الأوروبي في خضم الحرب الأهلية ملتصقاً بشكل كبير ووثيق بمسألة الاعتراف التى لم ينتهى البت فيها بعد حيث أخبر مرسييه – القنصل الفرنسى فى واشنطن – غارسيا بأن فرنسا لم تنفى هذا الاحتمال بعد ، وكان الأخير يدرك أن بلاده لم تتدخل من قبل في دبلوماسية الوساطة ، كما كان يدرك أن حكومته لا تنوي التورط فى أتون حربا غير محمودة العواقب ؛ فقد كتبت مدريد له بأن " أساس السياسة العامة لحكومة صاحبة الجلالة هى التدخل بأقل قدر ممكن فى الأزمة الأمريكية ، بل وعدم التدخل مباشرة في محادثات الوساطة"[1].

وعندما علم تشارلز هيلم Charles Helm بأن صديقه القديم سيرانو – القائد العام السابق لهافانا– أصبح وزيرا للخارجية ، كتب إليه في أواخر فبراير ١٨٦٣ يطلب منه الاعتراف بالجنوب الكونفدرالى ، إلا أن سيرانو استبدل بوزير جديد هو ماركيز دي ميرافلوريس Marques de Miraflores[2] قبل وصول تلك المذكرة

1 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 58.

٢ – مانويل دي باندو، الماركيز الثانى من عائلة ميرافلوريس Manuel de Pando, 2nd Marquis of Miraflores (٢٢ ديسمبر ١٧٩٢ – ٢٠ فبراير ١٨٧٢) ، ولد فى مدريد ، وشارك في حرب الاستقلال الاسبانية. وفي عام ١٨٢٠ ، شارك فى الميليشيا الوطنية ، بدأ فى الظهور بالحياة العامة في ١٨٣٢ ، وانحيازا إلى جانب كريستينا ماريا ريجنت – اليزابيث الثانية – . وفي عام ١٨٣٤ تم تعيينه مفوضا دبلوماسى لاسبانيا في لندن ، وفي ١٢ فبراير ١٨٤٦ أصبح وزيرا للدولة. ولكن رفض برنامجه التقدمي المعتدل ، فاستقال في ١٦ مارس ، وخلال (١٨٤٥ – ١٨٦٢) كان رئيس لمجلس الشيوخ الاسباني. بعد زواج الملكة اليزابيث الثانية من فرانسيس ، دوق قادس ، أصبح محافظ القصر الملكي ، وعمل على إصلاح إدارته ، وشغل منصب رئيس الوزراء فى عام ١٨٦٤ ؛ وبعد ذلك مرة أخرى عاد رئيسا لمجلس الشيوخ ١٨٦٦ حتي ١٨٦٧ ، وتوفي في مدريد عام ١٨٧٢.

http://en.wikipedia.org/wiki/Manuel_de_Pando,_2nd_Marquis_of_Miraflores

إلى مدريد ، وقد وصفه كورنر – القنصل الفرنسى – ، بأنه كبير السن ومحافظ تقليدية "وانتقالي". ومع ذلك ، أعلن وزير الخارجية الجديد في البرلمان الاسبانى – Cortes – بأن بلاده ستواصل سياستها القائمة على الحياد في الحرب الأهلية (١) . هذه التطورات شجعت الكونفدرالية فاستبدال روست بجون سليدل ، الذى تلقي الأوامر نفسها التى أرسلت – من قبل – إلى المفوض السابق . وكما هو الحال مع روست فقد رفضت مدريد التماسات سليديل العديدة (٢) .

وعندما وصلت الأخبار في أغسطس ١٨٦٣ عن الهزيمة الساحقة التى أصابت القوات الكونفدرالية فى جيتيسبيرغ Gettysburg ، أكدت الحكومة الأسبانية – مرة أخرى – أنها لن تستقبل أو تتعامل مع أى دبلوماسى تابع للكونفدرالية ، فى الوقت نفسه أخبر نابليون سليديل بأن بلاده لا يمكنها الاعتراف بالجنوب ما لم تفعل أسبانيا ذلك ، وطالما مدريد لم تفعل ذلك فباريس كان لديها العذر لتأجيل الاعتراف بالكونفدرالية ، كانت حجة نابليون واهية فالكل يدرك أن باريس صاحبة المبادرة فى التعامل مع الحرب الأهلية ، وما أسبانيا إلا تابع لها . على أية حال ، وجه سليديل عدة التماسات إلى الإمبراطورة ، غير غارسيا أكد عقب سقوط فيكسبيرغ Vicksburg انتهاء الحرب لصالح الاتحاد (٣) .

تأخر وصول أخبار معركتى جيتيسبيرغ وفيكسبيرغ عدة أسابيع إلى مدريد ، وفي تلك أثناء تابعت الصحف مناقشة مسألة الاعتراف ، فعلى سبيل المثال ، علقت La Regeneration فى ٧ يوليو ١٨٦٣ بأن الوضع العسكري في الجنوب يبدو جيدا ، وأخبرَ كرامبتون – القنصل البريطانى فى مدريد – بلاده بعد أسبوع أن ماركيز

---

1 - FRUS(1863) 2 , p. 904 .

2 - Ibid .

3 - Raymond Carr :Op. Cit , p. 213 .

دي ميرافلوريس - وزير الخارجية - لا يريد الاعتراف بالجنوب ، ولاحقا كتبت La Discusion - التى كانت ما تزال تمثل وجهة النظر الليبرالية- فى افتتاحيتها أن الاعتراف من شأنه مساعدة الجنوب ، "مما يعنى انتصار الرق وعودة سياسة الغزو " ، وناقشت الصحافة مسألة الاعتراف كما لو كان الموضوع مطروحا خلال النصف الثاني من يوليو ١٨٦٢ . ورأى بيري أن تلك القضية "تزداد سخونة يوما بعد يوم" ؛ فدعا رؤساء تحرير الصحف الليبرالية لمواجهة تلك المقالات بمقالات مضادة تؤكد قوة ومنعة الشمال ، فظهرت مقالات في صحف لايبوكا La Epoca ، Clamor Publico ، Las Novedades ، لايبيريا La Iberia ، La Espana . وقد عارضتها وهجمتها صحيفة ميرافلوريس ، وصحف محافظة أخرى ، بينما كانت El Pensamiento Espanol الصحيفة المحافظة الوحيدة التي عارضت باستمرار - حتى قبل معركة جيتيسبيرغ- مسألة الاعتراف [1] .

وفي أواخر يوليو ١٨٦٣ أرسل بيري إلى واشنطن يخبرها بأن الحكومة الأسبانية تنظر بجدية فى مسألة الاعتراف ، حيث يطالب بعض أعضاءها الاعتراف بالكونفدرالية لحماية الرقيق في كوبا. فقد كان ميرافلوريس يتعاطف مع هذا الرأي على الرغم من تذبذب الآراء التي أعلنتها صحيفته ، بينما اختلف معه مورينو لوبيز - وزير الأشغال العامة - حيث كان يخشى الاتحاد الشمالى ، لعدم اعتراف بريطانيا بالجنوب ، ومن ثم لا ينبغي استخدام أسبانيا كبالون اختبار من قبل نابليون الثالث لمعرفة ما يمكن أن يحدث إذا ما اعترفت حكومة أوروبية بالكونفدرالية ، ونتيجة للانقسامات الحادة داخل مجلس الوزراء انفض الاجتماع دون حسم لتلك المسألة ، وهنا أدرك بيري أهمية الضغط على مجلس الوزراء الاسبانى ؛ فالتقى بميرافلوريس وكرر الحجة القديمة الخاصة بتطلع الجنوب الدائم للاستيلاء على كوبا ، وأن بلاده

---

1 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 131 .

ترفض التدخل فيما تعتبره شأننا داخليا [1] . وعقب وصول أخبار انتصار جيتيسبيرغ أدرك بيرى أن ميرافلوريس أو الحكومة الأسبانية لن تغير من سياسة أسبانيا ، ولذلك كتب إلى سيوارد قائلا : "لقد ربحنا الحفل هنا " [2] .

وهكذا كان للانتصارات العسكرية الاتحادية أثراً عميق على موقف الحكومة الأسبانية من الحرب الأهلية الأمريكية ، حيث كتب القنصل الأمريكي في ميناء ماهون Mahon [3] قائلا " الانطباع في مجال نظري الآن بأن الجميع يرى أن التمرد انتهى تقريبا " ، أما القنصل الاسبانى في لندن فأشار بأن مسألة الاعتراف لم تعد تلفت الانتباه [4] . وفي ٢ أغسطس ١٨٦٣ ، قابل بيري الملك والملكة ، ولاحظ الإشارات الودية نحو حكومة الاتحاد. وفسر بيري ذلك بأنه علامة على تغيير موقف الحكومة الأسبانية حيث كان يعتقد بأن الزوج الملكي كان يناصر الجنوب في الماضي ، في تحليله للسياسة الخارجية الأسبانية في منتصف أغسطس ١٨٦٣ ، استنتج سيوارد بأن أسبانيا لن تعترف بالكونفدرالية حتى لو تشكل تحالف أوروبي لدعم الجنوب الأمريكى في المستقبل القريب [5] .

---

1 - FRUS(1863) 2: p. 904 .

2 - FRUS(1863) 2: pp. 904 .

٣ - ميناء وعاصمة جزيرة مينوركا وهى إحدى جزر البليار الاسبانية ، وكانت تلك الجزر تعرف أيام الحكم العربي للأندلس باسم الجزائر الشرقية ، وهي جزر تقع في جنوب شرقي إسبانيا في البحر الأبيض المتوسط ، وأهم تلك الجزر ، مايوركا، مينوركا، ابيثا، كابريرا، فورمينترا ، وميناء ماهون يقع في الجزء الشرقي من جزيرة مينوركا ، ويعد ثاني أعمق ميناء طبيعي في العالم .
http://en.wikipedia.org/wiki/Port_Mahon

4 - James W. Cortada : Op. Cit., p. 60 .

5 - FRUS(1863) 2: pp. 904-905.

بدأ بيري فى سبتمبر ١٨٦٣ فى إرسال سلسلة من البرقيات الغريبة إلى وزير الخارجية الامريكى سيوارد يتحدث فيها عن مؤامرة تحاك داخل الحكومة الأسبانية بقيادة خوسيه دي لا كونشا Jose de la Concha القائد العام السابق والكابتن العام دولسي دومينغو General Domingo Dulce ، لإثارة الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا لمساعدة فرنسا في المكسيك ، ولتأمين كوبا. وذلك بإثارة حادث بحرى في مياه تلك المستعمرة ، وأكد بيري أن ميرافلوريس ربما يعرف القليل من المعلومات عن تلك المؤامرة، وأنه - أى بيرى - عرف بها بالصدفة عن طريق حديث جاء بين ميرافلوريس وكاهن اعتراف اسباني من الطائفية المطرانية ، الذى كشف بدوره عن تلك المؤامرة في وقت لاحق . وسرعان ما قابل بيرى وزير الخارجية لمناقشة المؤامرة ؛ فأخبره ميرافلوريس تعليمات إلى كوبا لإلغاء أي أوامر سابقة بتلفيق مثل هذا الحادث ، وكتب بيرى إلى سيوارد فى ١٩ سبتمبر ١٨٦٣ يخبره بأنه في حديث له مع مارشال كونشا قبل يومين ، أنكرَ الأخير بأنه فى أي وقت مضى كان يريد الحرب مع الاتحاد ، وفي اليوم التالي ، ذكر بيري أن مدريد أبلغت باريس أنها كانت على استعداد للاعتراف بالكونفدرالية. ولكن بعد أن اكتشفت المؤامرة، فإنه لا يمكنها القيام بذلك[1] .

الملاحظ أن كورنر - القنصل الفرنسى - كان فى ذلك الوقت بعيدا عن مدريد لبضعة أيام في إجازة رسمية كان قد طلبها منذ فترة ، وعاد بعد اكتشف المؤامرة ، وكان على علم تام بأن بلاده ضغطت في وقت سابق على مدريد للاعتراف بالجنوب غير أنها رفضت ؛ ومن ثم كان على يقين بأن أسبانيا لن تفعل ذلك في عام ١٨٦٣ ، ورفض فكرة تأييد ميرافلوريس لمثل هذه السياسة المحفوفة بالمخاطر ، بالإضافة إلى

---

1 - FRUS(1863) 2: p. 906 .

أن بريطانيا لم تسمع بتلك المؤامرة خلال سبتمبر ١٨٦٣ ، ومن ثم لم يأت لها ذكـر في المحادثات التى دارت بينهما فى١٩ سبتمبر ١٨٦٣ ، حيث كانت الأوضـاع فـى الولايات المتحدة إحدى موضوعات المحادثات بين الطرفين ، ومن ثم رفضت كل من بريطانيا وكورنر ادعاءات بيري ووصفتها بأنه ليس لها أساس من الصحة [١].

والحقيقة أن معظم الباحثين يكاد يجزم بأن تلك المؤامرة مزعومة ؛ فلا توجـد دلائل – حتى الوقت الراهن – تؤكد صحة اتهام بيرى الخطير غير تقاريره الخاصة ، ومما يفند هذا الرأى ؛ أنه من الصعب – فى رأى البعض – التصديق بكشف كاهنـا مسئولا عن محتويات اعتراف أحد الأشخاص ، كما فشـل البحـث فـى محفوظـات وزاراتِ الخارجية البريطانية والفرنسية للكشف عن أي ذكر لتلك القصة ، بالإضـافة إلى أن القنصل الفرنسي كان خارج مدريد . وأيضا، بفحص الملفـات الاسـتعمارية الكوبية لم يعثر على طلب بتنظيم مثل هذا حادث البحرى أو الطلب الخاص بإلغائـه ، رغم ذلك فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز القصة بأكملها في عام ١٨٦٩، مشـيرة على وجه التحديد أن " تم إرسال الأوامر المضادة على الباخرةِ قـادس Cadiz فـى ١٥ سبتمبر ١٨٦٣ [٢] ، وعقب ذلك أغلقت القضية برمتها ". فلا يوجد دليل وثائقي حول الموضوع غير رسائل بيري .

يعتقد كورنر أن تلك المؤامرة من تصوير الخيال الخصب لبيرى ، فصـحيح أن نابليون الثالث أراد من أسبانيا دعم سياسته المكسيكية ولكن دبلوماسيا فقط ، ونظرا لطبيعة الدبلوماسية الأسبانية في منتصف القرن التاسع عشر ، سيكون من الصـعب

---

1 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 179 .

2 - New York Times, June 1, 1869, p. 4.

الاعتقاد بأن مؤامرة القصر قد تتعارض بشكل صارخ مع سياسة الحكومة حول تلك المسألة الهامة. وعلاوة على ذلك، فالدبلوماسية الأسبانية كانت دائما ما تتشاور مع فرنسا وبريطانيا العظمى فى المشاكل الخاصة بالولايات المتحدة غير أنها فى هذه الحالة بالذات لم تفعل ذلك . ومهما كان الأمر، فمثل هذا المخطط كان من المرجح فشله نظرا لأنه ليس في مصلحة أسبانيا خوض غمار حربا جديدة مع الولايات المتحدة [١] .

كانت هناك عوامل أخرى عديدة تحول دون المؤامرة السابقة ، حيث كانت الولايات المتحدة تمتلك أسطولا قويا وجيش كبير مجهز تجهيزا جيدا ، وذا خبرة واسعة ، ومن ثم كان من الممكن أن تفقد أسبانيا كوبا، ناهيك عن بورتوريكو وسانتو دومينغو. وهذا من شأنها جعل هزيمتها على يد واشنطن بمثابة أضحوكة فى أمريكا الجنوبية وأوروبا ، مما يدمر أي ادعاء لها فى التأثير على الشئون الأوروبية . أما الادعاء بأن تلك المؤامرة كانت محاولة من جانب ميرافلوريس للاحتفاظ بالسلطة السياسية – حيث كان على وشك الإقالة – عن طريق توحيد الأمة خلفه بنفس طريقة أودونيل O'Donnell الذى أشعل الحرب في المغرب قبل أربع سنوات فى عام ١٨٥٩ ؛ فإنه من المشكوك فيه احتفاظ الوزير كبير السنُ بالسلطة فـي مثل هذه الأزمة الخطيرة ، ففى هذه الحالة ستتحول إيزابيل إلى غيره من الجنرالاتِ الكبار أمثال أودونيل أو نارفيز[٢] لتولى القيادة الحقيقية. أضف إلى ذلك ، أن ميرافلوريس

---

1 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 60 .

٢ – رامون ماريا نارفيز ، الدوق الأول من فالنسيا Ramo'n Mari'a Narva'ez, 1st Duke of Valencia : ولد في لوخا بغرناطة ، ودخل الجيش في سن مبكرة ، كان متعاطف مع المحافظين ، وأصبح واحدا من أنصار المحافظين وإيزابيل الثانية بعد توفي الملك عام ١٨٣٣، وفي ٣ مايو ١٨٤٤ أصبح وزير رئيس للوزراء ، ووزير للخارجية حتى ٢١ أغسطس ١٨٤٤،=

كان شخصية حذرة جدا ، ولم يكن من طباعه المقامرة بمثل هذه المخاطرة العالية[1] .

ومما يؤكد أن المؤامرة لا أساس لها من الصحة خلو ملفات المراسلات الدبلوماسية الأسبانية من أية إشارة حولها ، حيث تناولت تلك المراسلات نفس المواضيع التقليدية خلال فترة الحرب الأهلية الأمريكية الأهلية . فلازال غارسيا يناقش نفس المشاكل التي كانت موجودة منذ عدة سنوات وكأن شيئا لم يحدث ، ففى ٢٢ سبتمبر ١٨٦٣ ، على سبيل المثال، ذكر بأن سيوارد يعتقد بأن أسبانيا لن تعترف بالكونفدرالية ، أيضا المبعوث الأسبانى في لندن أرسل برقية مؤرخة بـ ٩ أكتوبر ١٨٦٣ يشير فيها بعدم تعامله مع مبعوثى الكونفدرالية . كما لم يأتى شيء من باريس يلمح عن تلك المؤامرة .

= سياسته كانت رجعية جدا واضطر لترك منصبه في ١٢ فبراير ١٨٤٦. ثم تولى منصب السفير في باريس ، وتولى منصب رئاسة مجلس الوزراء (١٦ مارس ١٨٤٦ - ٤ أبريل ١٨٤٦) ووزير للشئون الخارجية (١٦ مارس ١٨٤٦ - ٥ أبريل ١٨٤٦) ، ومرة أخرى رئيسا لمجلس الوزراء ووزير الشئون الخارجية في ٤ أكتوبر ١٨٤٧ ، واستقال من منصبة في ٢٣ أكتوبر ١٨٤٧ ورئيسا للوزراء في العام التالي ، ورئيس الوزراء بين ١٢ أكتوبر ١٨٥٦ ، وعاد مرة أخرى إلى السلطة لبضعة أشهر ورئيس للوزراء (١٦ سبتمبر ١٨٦٤ -١٩ مايو ١٨٦٥) . واستبدال مرة أخرى أودونيل رئيسا لمجلس الوزراء في ١١ يوليو ١٨٦٦ ، وكان لا يزال في منصبه عندما مات في مدريد في ٢٢ أبريل ١٨٦٨ .

http://en.wikipedia.org/wiki/Ram%C3%B3n_Mar%C3%ADa_Narv%C3%A1ez,_1st_Duke_of_Valencia

1 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 60 .

في الواقع ، واصلت الدبلوماسية مناقشة مسألة الاعتراف وكأن شيئا لم يحدث . وفى ١٨ أكتوبر ١٨٦٣ ، طلب كرامبتون Crampton من أسبانيا الانضمام إلى كل من بريطانيا العظمى وفرنسا في إصدار بيان مشترك بشأن معاملة سفن الشحن المحايدة التي تعانى نتيجة الحرب الأهلية ، غير أن أسبانيا تَفادتْ حتى هذا النوع من التحرك . وبعث هيلم إلى ريتشموند بأن الأمور هادئة في هافانا ، فإذا كانت هناك مؤامرة يجرى التحضير له في تلك المدينة ، كان من الطبيعى أن يَسْمعُ بها هذا الوكيلِ الجنوبى صاحب الحظوة لدى الإدارة الاستعمارية فى هافانا [1].

ومع مطلع عام ١٨٦٤، اختفى الحديث عن تلك المؤامرة حيث كان الاتحاد يحرز النصر تلو الآخر في الحرب ، وأصبحت أوروبا تدرك – على نحو متزايد – استحالة الاعتراف بالكونفدرالية . ومع ذلك ، واصلت الولايات المتحدة الضغط على أسبانيا ، فى الوقت الذى كانت فيه الإدارة الأسبانية تتخبط نتيجة عدم الاستقرار الداخلى وبدت عاجزة حتى عن مُوَاصَلَة الواجباتِ الدبلوماسيةِ الروتينيةِ أحياناً. فعلى سبيل المثال ، ذكر كورنر بأن Lorenzo Arrazola – رئيس الوزراء ووزير الخارجية الجديد – الذي تولى منصبه في يناير ١٨٦٤ ، لم يكن يعلم الكثير عن الولايات المتحدة ، فخلال اللقاء الأولى له معه ، سألَه Arrazola عن اللغة التى تتحدث بها الولايات المتحدة !، وقد استقال Arrazola من منصبه في نهاية شهر فبراير ١٨٦٤ ، وقد تتطلع الجميع في مدريد بأن يتولى – كما صار من المألوف – وزارة الخارجية أحد رجال السلك الدبلوماسي . وفى الأول من مارس ١٨٦٤ جاءت الوزارة الجديدة إلى حيز الوجود برئاسة اليخاندرو مون [2] Alexandro Mon – سفير سابقا إلى

---

1 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 61 .

٢ – اليخاندرو مون (٢٦ فبراير ١٨٠١ – ١ نوفمبر ١٨٨٢) سياسي اسباني وفقيه قانونى شغل منصب رئيس وزراء اسبانيا في ١٨٦٤ ، في عهد الملكة إيزابيلا الثانية ، درس القانون في جامعة أبييدو ، حيث أصبح مهتما بالسياسة واقترب من حزب الوسط . وعندما وصل الحزب إلى السلطة في ١٨٤٤ ، دعى من قبل رئيس الوزراء الجديد رامون ماريا نارفيز ، وأصبح أوزيرا للمالية. وظل فى هذا المنصب ١٨٤٤ حتي ١٨٤٥ ، وبعد سقوط الوسط، عرض عليه =

باريس – ، وأصبح فرانسيسكو باتشيكو [1] Francisco Pacheco وزير خارجيته ، وبذلك تولى السلطة اثنين من الدبلوماسيين ، وهنا شَعرَ الجميع بأنّ كل من مشاكلِ الحرب الأهليةِ وأمريكا اللاتينية يمكن مناقشتها بشئ من الحس المهني [2] .

ظلت هناك مشكلتان فبالنسبة لازمة الاعتراف فقد توقف الحديث – إلى حد ما – عنها في النصف الأول من عام ١٨٦٤. وفى لقاء بين وزير الخارجية الأمريكى وغارسيا أكد الأول على كيف كانت بلاده محايدة تماما في تمرد سانتو دومينغو ، وقد نقل غارسيا إلى وزارته قلق سيوارد بشأن المواقف الأسبانية من الجنوب ، حيث لا تزال الكونفدرالية تتمتع ببعض التأييد فى الأوساط الأسبانية المحافظة – وخصوصا داخل الطبقة الأرستقراطية– . وذكرت صحيفة نيويورك تايمز بأن بورتوريكو وكوبا ما زالا يفضلان الجنوب. وقد أشارت تقارير متفرقة إلى مثل هذه الأفعال ، في حين كان غارسيا مازال يطمئن وزارة الخارجية الأمريكية حول حياد بلاده ، ومن ثم أدرك سيوارد بأن الولايات المتحدة بحاجة للضغط على أسبانيا لسحب حيادها [3] .

= ليوبولدو أودونيل عدة مناصب وزارية ، لكنه رفضها وفضل أن يكون سفيرا لدى الكرسي الرسولي أو فرنسا. ومع ذلك ، عاد إلى الحياة السياسية النشطة في عام ١٨٦٤ ، عندما حل محل لورنزو غارسيا Arrazola فى منصب رئيس الوزراء ، واستمرت حكومته استمرت ٩ شهور فقط بسبب عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي .

http://en.wikipedia.org/wiki/Alejandro_Mon_y_Men%C3%A9ndez

١ – فرانسيسكو باتشيكو (٢٢ فبراير ١٨٠٨ – ٨ أكتوبر ١٨٦٥) سياسي وكاتب أسبانى شغل منصب رئيس وزراء اسبانيا في ١٨٤٧ ، كما تولى عدة مناصب هامة مثل وزير الدولة فى عام ١٨٦٤ .

http://en.wikipedia.org/wiki/Jos%C3%A9_Francisco_Pachec

2 - Simon Barton :Op. Cit. , p. 179 .

3 - James W. Cortada : Op. Cit. , p. 61 .

في خريف ١٨٦٤ تابعت الصحف الأسبانية انتخابات الرئاسة الأمريكية ، وقد لاحظ تغيير واضح من جانب الحكومة الأسبانية ، فقد توقعت La Discusion – التي تعكس طيفا واسعا من وجهات النظر – إعادة انتخاب لينكولن وانتصار الاتحاد. وفي سبتمبر ١٨٦٤ ، استقال مجلس الوزراء وعاد نارفيز Narvaez مرة أخرى إلى السلطة . وذكر الجنرال بسرعة أن السياسة الخارجية الأسبانية تجاه واشنطن لن تتغير. وفي أكتوبر ١٨٦٤ ، أرسلَ بيري إلى سيوارد برقية طويلة لتحليل نارفيز وأفكاره المتعلقة بالشئون الدولية : وأشار فيها إلى كرهه للنظام الجمهوري ، وأنه كان يطالب خلال خمسينات القرن التاسع عشر بغزو الولايات المتحدة للحفاظ على كوبا . كما توقع القنصل الأمريكى قدرة نارفيز على حل بعض مشاكل أسبانيا الدولية لاسيما في أمريكا اللاتينية [١] . .

وكان يرتبط ارتباطا وثيقا بإلغاء الرقيق وبقاء الاتحاد إعادة انتخاب لينكولن رئيسا للولايات المتحدة مرة أخري ، وقد تابعت الصحف الأسبانية ذلك باهتمام بالغ . ودعمت الصُحُفِ الديمقراطيةِ إعادةِ انتخاب لينكولن . بل لقد احتفلت العناصر الليبرالية في مدريد بفوزه فى أواخر نوفمبر وأوائل ديسمبر ١٨٦٤. حيث أكدت هذه الانتخابات للكثيرين قدرة الولايات المتحدة البقاء على قيد الحياة بوصفها جمهورية . فقد كان هناك شك كبير في أذهان العديدين على قدرة الشكل الجمهوري للحكومة على الاستمرار بنفس متانة الملكية . وقضى فوز لينكولن في الانتخابات إلى جانب الهزيمة المتوقعة للجنوب على هذه الشكوك . وجاءت أكبر قاعدة لدعم لينكولن في أسبانيا من برشلونة ، مركزا الآراء السياسية الليبرالية ، حيث حصل الرئيس على صورة محرر العبيد . وأصبح رمزا للإنسانية فى السياسة الدولية [٢].

---

1 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 131 .

2 - FRUS(1864) : p. 722 .

ومرة أخرى عادة مسألة الاعتراف تطل برأسها من جديد في فبراير ١٨٦٥، وذلك لأن المفوض الكونفدرالى سليديل اجتمع مع القنصل الاسباني في باريس . وأبلغه أن السفينة الحربية الكونفدرالية C.S.S. Stonewall لم يسمح لها باستخدام الموانئ الأسبانية ، فأخبره القنصل الأسباني بأن بلاده تتمسك بسياسة الحياد ، ولكن لا يمكن تقديم أى وعد فيما يتعلق بمعاملة السفينة. وهكذا طالبت أسبانيا بوضوح بمغادرة السفينة الجنوبية من موانيها . أثار هذا الاجتماع مسألة كيفية التعامل مع السفن الكونفدرالية في وقت زادت فيه مطالب واشنطن بعدم تعامل الموانئ الأجنبية مع تلك السفن . وبحلول أبريل ١٨٦٥ ، كان سيوارد يشعر بالثقة الكافية – بسبب نتائج الحرب – ليطلب من أسبانيا إلغاء إعلان حيادها الصادر في يونيو١٨٦١، نافيا بذلك حقوق تعامل الجنوبيين كمحاربين ، وخاصة سفنها الحربية. وكانت الحكومة الأسبانية تتجنب مناقشة هذه القضية منذ بداية القتال [١] .

وفي أثناء ذلك ، بدأت الصحف الأسبانية بالتعليق على انتهاء الحرب ، حيث ناقشت Las Novedades عودة مبدأ مونرو Monroe Doctrine المكْروه ، بينما عددت El Comercio de Barcelona الهزائم الجنوبية ، وطوال أبريل ١٨٦٥ علقت كل الصحف الأسبانية على سقوط الحكومة الجنوبية ، في حين حاولت الصحف الليبرالية طمئنت الشعب الأسبانى بأن واشنطن لن تستولى على كوبا. وعندما وصلت الأخبار فى أواخر ابريل ١٨٦٥ بسقوط ريتشموند ، دعا عديد من المسئولين الحكوميين ، بما فيهم أودونيل O'Donnell بيري إلى منزله لتهنئته [٢].

---

1 - James W. Cortada : Op. Cit., p. 61 .

2 - Simon Barton :Op. Cit., p. 179 .

ضغطت الولايات المتحدة طوال سنوات الحرب الأهلية على أسـبانيا باسـتمرار حتى لا تعترف أو تدعم الحكومة الكونفدرالية. وعلى الرغم من أن سيوارد لم يكـن دائما سعيدا بالسلوك الذى تنتهجه أسبانيا فإنه لم يكن مهتم بها وبحيادها بقدر ما كان مهتم بفرنسا وبريطانيا العظمى ، حيث كان يدرك أن مدريد لا تشكل تهديدا كبيرا على واشنطن مثل باريس ولندن ، وإن كان على قناعة هو والرئيس بأنه لو ضغط عليها من قبل فرنسا أو بريطانيا ؛ فإنها لن تتردد فى التدخل أو عرض الوساطة فى الحرب الأهلية ، وخصوصا خلال السنة الحاسمة منها عام ١٨٦٢ (١) .

في أواخر مايو ١٨٦٥ أبلغ القنصل البريطاني فى مدريد الخارجية الأسبانية بأن لندن سوف تسحب إعلان حيادها مما يعنى عدم الاعتراف بحـق الكونفدراليـة فـى التعامل كطرف محارب ، وفي مطلع يونيو من العام نفسه ، طلب بيري من أسبانيا أن تحذو حذو لندن بالتخلص من حيادها. وكان جون كرامبتون فى ٣ يونيو ١٨٦٥ قـد أخطر الحكومة الأسبانية بأن لندن تعتبر الحرب الأهلية انتهت . وكانت فرنسا ألغـت مرسوم حيادها قبل بضعة أيام في ٣٠ مايو ١٨٦٥ . وأخيرا ، وفي ٥ يونيو ١٨٦٥ ، أصدرت أسبانيا مرسوما بإلغاء إعلان حيادها (٢) .

أظهرت تصرفات أسبانيا طوال سنوات الحرب الأهلية الأمريكية بأنها لن تتدخل فيها . فقد كان لديها الكثير من المشاكل سواء في الداخل أو فى مسـتعمراتها فـى سانتو دومينغو، والمكسيك وكوبا ، مما فَرضَ عليها هذه السياسةِ الحذرةِ . وبينمـا تعاطف العديد من الأسبان مع الكونفدرالية الجنوبية ، كانت معظم الإدارات الأسبانية

---

1 - FRUS(1864) : p. 720 .

2 - Charles J. Esdaile : Op. Cit. , p. 134 .

محايدة ، وبغض النظر عن الميول السياسية لمجلس الوزراء ؛ فقد بيع جزء يسير من المؤن والإمدادات العسكرية إلى كلا الطرفين ، ولم يخترق الحصار إلا حفنة يسيرة من السفن الأسبانية ، كما كانت أغلب زيارات السفن الجنوبية للموانئ الكوبية لأغراض تجارية فقط . وهكذا ، كانت أسبانيا أكثر التزاما بحيادها من كل من فرنسا وبريطانيا العظمى ، ورغم ذلك فقد اعتبرت واشنطن أسبانيا أكثر عداءً من فرنسا وبريطانيا ، على الأقل في بداية الحرب الأهلية .

- الموقف الروسي من الحرب الأهلية الأمريكية :

مع بداية سبتمبر ١٨٦٣ ، وعندما اهتزت مؤسسة الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الحرب الأهلية نتيجة للدعم الأجنبي غير الرسمي للحركة الانفصالية فى الجنوب ، والذى تطور إلى محاولة التدخل الرسمى من جانب بريطانيا العظمى وفرنسا بغرض حل الاتحاد السياسي للولايات المتحدة ، وتقسيمه إلى دولتين إحداهما فى الشمال واخراهما فى الجنوب ، وقع حادث دراماتيكي مثير جذب انتباه - ليس فقط المؤرخين ، ولكن الرأى العام أيضا - ، تمثل فى ظهور سربين من البحرية الروسية قبالة السواحل الأمريكية ، الأول أمام شاطئ سان فرانسيسكو فى ١١ سبتمبر ١٨٦٣ ، والثانى بالقرب من نيويورك فى ٢٤ سبتمبر ١٨٦٣ من العام نفسه ، مما فسره البعض على أنه تصريح رسمى وعملى برفض روسيا القيصرية الاعتراف بالكونفدرالية بل ورفض التدخل الأوروبى لمساعدتها للخروج على الاتحاد الأمريكى [١] .

وعلى ذلك فقد كان موقف روسيا القيصرية واضح تجاه الحرب الأهلية منذ اللحظة الأولى للازمة الأمريكية ، ولتفسير ذلك الموقف يجب على الباحث أن يحدد العوامل الرئيسة الحاكمة والموجهة لهذا الموقف ، خاصة وأن العلاقات بين واشنطن وموسكو لم تكن بالعمق الذى يدفعها لاتخاذ هذا الموقف المتشدد تجاه قضية انفصال الجنوب ، ولتوضيح ذلك يجب إلقاء الضوء على تلك العلاقات - بشئ من الإيجاز قبل الحرب الأهلية [٢] .

---

1 - Frank A. Golder : The Russian Fleet and the Civil War , the American Historical Review, XX , 1915 , p. 801 .

2 - F. L. Schuman : Smerican Policy towards Ruesia since 1917 , New York, 1928 , pp. 19-20.

تعود العلاقات الروسية الأمريكية إلى أواسط القرن السابع عشر عندما بدأ التجار الروس فى ذلك الوقت بممارسة التجارة في أراضي أمريكا الشمالية وجزر المحيط الهادئ وشبه جزيرة ألاسكا وفي أراضي ولايات كاليفورنيا واوريغون وواشنطن الحالية ، وأسسوا مراكز سكنية ومدنا خاصة بهم أطلق عليها اسم " أمريكا الروسية". وفي عام ١٧٩٩ شيد الكسندر بارانوف رئيس الجاليات الروسية في أمريكا حصنا على جزيرة أرخبيل الكسندر وبنى إلى جانبه مدينة نوفوارخانغلسك – مدينة سيتكا حاليا– التي أصبحت في عام ١٨٠٨ عاصمة المستوطنات الروسية في القارة الأمريكية [١] .

وقد جرى أول اتصال روسي – أمريكي على ارفع مستوى حين التقى القيصر بطرس الأكبر مع وليام بين مؤسس المستوطنة البريطانية فى بنسلفانيا في عام ١٦٩٨ والذي يعتبر في الواقع احد مؤسسي الدولة التي أصبحت فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، وساعدت روسيا الولايات المتحدة فى الحصول على استقلالها حين رفضت تقديم المعونة العسكرية إلى بريطانيا لإخماد الانتفاضة التي اندلعت في عام ١٧٧٥ في المستعمرات البريطانية الثلاثة عشر وأعلنت حيادها لاحقا ، وجرى تبادل السفراء بين الدولتين في عام ١٨٠٩ . وكان الشاغل الرئيسي للسفراء هو معالجة القضايا المتعلقة بالاساكا والممتلكات الروسية الأخرى في أمريكا والتي تم بيعها في عام ١٨٦٧ إلى الولايات المتحدة [٢] . وفى عام ١٨٣٢ عقد بين الدولتين معاهدة ثنائية لتنمية العلاقات التجارية بينهما تضمنت بند الدولة الأولىً بالرعاية ،

1 - Howard Jones. Union in Peril , Chapel Hill, NC: The University of North Carolina Press, 1992 , p. 22 .

2 - George C. Herring : From Colony TO Superpower U.S. Foreign Relations since 1776 , Oxford University Press , New York , 2008 , p. 136 .

وخلال الفترة (١٨٤٢ - ١٨٥١) كان المهندسون الأمريكيون المستشارين الرئيسيين لمد طريق السكك الحديدية بين موسكو وبطرسبورغ . وشارك الخبراء الأمريكيون في مد أولى خطوط التلغراف في روسيا [1] .

يمكن تحديد عوامل التقارب الأمريكى الروسى أولا وقبل كل شيء ، بالموقف الحاكم المسيطر على السياسة العالمية من قبل بريطانيا العظمى مع بداية القرن التاسع عشر ، وبالنشاط غير العادي للدبلوماسية البريطانية في اتجاه إضعاف معظم منافسيه . فبعد تدمير فرنسا الثورية ونابليون الأول، كان دور روسيا ، حيث وضعت حرب القرم [2] حداً لكابوس رجحان روسيا في الشرق الأدنى [3] . وعندما بدأ

1 - Harold Hyman : Heard Round the World , New York , Alfred A. Knopf , 1969 , p. 132 .

٢ - قامت حرب القرم بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في ٤ أكتوبر من عام ١٨٥٣، واستمرت حتى ١٨٥٦م. ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في ١٨٥٤م التي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة سردينيا التي أصبحت فيما بعد (١٨٦١م) مملكة إيطاليا. وكان أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرح المعارك والمواجهات، وانتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس هزيمة فادحة. انظر عبد العزيز سليمان نوار: أوربا منذ الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية (١٧٨٩ - ١٨٧١) ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٧٤ - ٢٩٥ .

٣ - أساءت الهزيمة فى حرب القرم إلى سمعة السياسة الخارجية لروسيا ، فهبط دورها فى العلاقات الدولية . ولم تعد القيصرية ، وقد حل بها الضعف ، تستطيع تنفيذ مهمة " دركى أوروبا " التى أخذتها على عاتقها بمحض رضاها . وأصبحت روسيا فى عزلة سياسية خارجية ، وقد حرمتها معاهدة الصلح المشينة والمرهقة من حق امتلاك أسطول بحرى وحصون على البحر الأسود ، وكانت الحدود الجنوبية لروسيا غير محمية ، ولذلك فإن المحتوى الأساسى لسياسة روسيا الخارجية فى نهاية العقد السادس كان النضال من أجل تصفية الشروط المجحفة لمعاهدة صلح باريس . انظر بيوتو بيفانوف ، ايفان فيدوسوف : تاريخ الاتحاد السوفيتى ، ترجمة خيرى الضامن ، دار التقدم ، موسكو ، د. ت ، ص ٣٩٨ .

التقارب بين فرنسا وروسيا ، وضعت بريطانيا خطة كاملة للقضاء على ذلك التحالف، حيث بدأ بالمرستون فى عقد عدة تحالفات لشن حرب جديدة ضد روسيا .

وللإعداد لحرب القرم بدأت بريطانيا يهيئ الساحة الدولية لها على النحو التالي حيث اقترح : إعادة ألاند وفنلندا Aland and Finland إلى السويد. والتنازل عن بعض المقاطعات الألمانية الروسية على بحر البلطيق إلى بروسيا. وإعادة إحياء المملكة البولندية لتكون حاجز بين ألمانيا وروسيا. على أن تأخذ النمسا كل من اخيا ومولدافيا Wallachia and Moldavia ومصبات نهر الدانوب Danube . وأن يتم تحرير لومبارديا والبندقية من الحكم النمساوي ، وإما أن تصبح دولا مستقلة أو تدمج مع بيدمونت Piedmont . أما شبه جزيرة القرم ، فتنتزع من روسيا ، وتعاد جورجيا Georgia والقرم Crime إلى تركيا ، وأما شركيسيا Circassia فتصبح مستقلة أو مُرتبَط بالسلطان مثل Suzerain [1].

عقب مؤتمر باريس ١٨٥٦م بدأ تقارب فرانكو روسي جديد تُوّجَ في عام ١٨٥٩ بموجب اتفاق للمساعدة السياسية المتبادلة وضمان إعادة فحصِ معاهداتِ عامى ١٨١٥ و ١٨٥٦، حيث رأى ألكسندر غورتشاكوف [2] Alexander M.

---

1 - P. Guedalla , Palmerston , London, 1927 , pp. 360-61 .

٢ - ألكسندر غورتشاكوف، (١٧٩٨ - ١٨٨٣) ولد في ٤ يونيو ١٧٩٨ بمدينة غابسالا بأستونيا في عائلة نبيل عسكرية تحمل لقب الأمير. التحق عام ١٨١١ بمدرسة النبلاء في مدينة تسارسكويه سيلو ، وقد بدأ الأمير الشاب خدمته في وزارة الخارجية وهو في التاسعة عشرة من عمره. وفي عام ١٨١٩ أصبح سكرتير السفارة الروسية في لندن ، وانتقل فى عام ١٨٢٧ إلى السفارة الروسية فى روما ، في عام ١٨٢٨ تمت إحالته إلى برلين. ثم عاد إلى إيطاليا ليشغل منصب القائم بأعمال السفارة ، وفى عام ١٨٤١ عين سفيرا مفوضا وفوق العادة في إمارة فيورتمبيرغ الألمانية . وأثناء حرب القرم في عام ١٨٥٤ كان السفير الروسي في فينا. =

Gorchakov – وزير الخارجية الروسى الجديد – أن مهمته الرئيسية هي إلغاء الشروط المهينة لمعاهدة باريس التي قضت بتحييد البحر الأسود، إلى جانب استعادة نفوذ روسيا في البلقان. وراهن غورتشاكوف في تحقيق خططه على فرنسا. وتم الاتفاق مع الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث على العمل المشترك في ساحة الشرق الأوسط . ومقابل ذلك تعهدت روسيا بدعم جهود فرنسا في الشؤون الأوروبية، وأصرت الدولتان على منح إمارات الدانوب مزيداً من الاستقلال ودعم الجبل الأسود [1].

وقد رأت الدبلوماسية البريطانية أن مهمتها الأساسية الجديدة هى القضاء على ذلك التحالف ، وأعطت الأزمة البولندية [2] الوسائل الحقيقية لتحقيق هذا الهدف ؛ حيث

= ولعب دورا كبيرا في الحيلولة دون دخول النمسا في الحرب إلى جانب تركيا ضد روسيا . وفى أعقاب مؤتمر باريس ١٨٥٦ أصبح وزير للخارجية ، وفي عام ١٨٦٢ أصبح نائبا لمستشار الإمبراطور او بالأحرى نائبا لرئيس الوزراء الروسي . وفى عام ١٨٨٢ قدم استقالة من منصب وزير الخارجية

1 - P. Guedalla , Op. Cit. , p. 361 .

٢ – انتفاضة يناير البولندية ١٨٦٣: كانت ثورة عارمة في الكومنولث البولندي اللتواني – الآن بولندا وليتوانيا وبلاروسيا ولاتفيا وأجزاء من أوكرانيا وروسيا الغربية – ضد الإمبراطورية الروسية. وبدأت في ٢٢ يناير ١٨٦٣ وانتهت في آخر المواجهات حين قبض على المنتفضين في عام ١٨٦٥ ، بدأت الانتفاضة كاحتجاج عادي للشباب البولندي ضد الخدمة الإجبارية في الجيش الإمبراطوري الروسي ثم انضم إليها كبار الضباط البولنديين–اللتوانيين وعدة قادة سياسيين . وقد أجبر المتظاهرون على استخدام تقنيات وتكتيكات حرب العصابات بسبب قلة الدعم الخارجي. فشل المتظاهرون في الفوز بأي انتصارات عسكرية كبرى، أو احتلال أي من المدن الكبرى أو الحصون العسكرية، لكنها خففت من وقع تأثير قرار القيصر بإلغاء القنانة =

كانت سنوات ١٨٦٠ و ١٨٦١ عاصفة في بولندا الروسية ، ففي ربيع عـام ١٨٦١ اضطر المسئولين الروس إلى الفرار من أماكنِ خدمتِهم . وفي مايو من العام نفسه تم قمع الثورة ، وفي أكتوبر ١٨٦١ تم فرض الحصار على وارسو؛ وخـلال أبريل ومايو ١٨٦٢ ، تحسنت الأوضاع بعض الشئ مع مسعى الإدارةِ الليبرالية الجديدة برئاسة الدوق قسطنطين الكبيرِ ، ولكن في ٢٢ يناير ١٨٦٣ اندلعت الانتفاضة في وارسو مرة أخرى . وبعد يومين تم فرض الحصار على كل بولندا ؛ وخلال شهرين عمت الانتفاضة البلاد بأكملها، وطلبت لندن التدخل الدبلوماسي الايجابى فى الموقف [١].

ولما كانت بولندا تعتمد فى ثوراتها السابقة ضد كل من روسيا وبروسيا على الدعم السياسى الفرنسى فلم يكن فى وسع باريس التنصل أو التنكر لها ، وفي منتصف أبريل ١٨٦٣ ، تم الترتيب لإيفاد بعثة دبلوماسية أوروبية الى بطرسبرج ، وبذلك حققت الدبلوماسية البريطانية مهمتها الأولى بنجاح تام ، حيث أصبح الفاصل بين باريس وسان بطرسبرج حقيقة واقعة . وبذلك وجدت روسيا نفسها تواجه – مثل الولايات المتحدة وفي العام نفسه – خطر تمرد ثورى معقد قد يؤدى في المستقبل القريب إلى التدخل المسلح من قبل بريطانيا العظمى وفرنسا ، وكانت الثورة البولندية

= في روسيا ، وقد تم قمع الثورة بشدة وفى أعقابها ظهرت عمليات انتقامية شديدة ضد المتظاهرين، مثل عمليات الإعدام العلنية والإبعاد القسري إلى سيبيريا.

PV Lyashchenko : History of the National Economy of Russia , 1949 , p. 390.

1 - E. A. Adamov : Russia and the United States at the Time of the Civil War , The Journal of Modern History, Vol. 2, No. 4 ,1930, pp. 586 .

- من وجهة النظر الروسية - على نفس نمط التمرد الأمريكى المدعوم بكل الطـرق المعنوية والمادية من قبل الدبلوماسية البريطانية والفرنسية [1] .

وجنبا إلى جنب مع محاولتها لتدمير التحاف الفرنسى الروسى حاولت بريطانيـا كسر الارتباط الروسي - الأمريكى أيضا ؛ فقامت بدعوة الولايات المتحدة للمشـاركة مع الدول الغربية فى المسألة البولندية . على أية حال رفضـت حكومـة واشـنطن ، بشكل حاسم، الاقتراح الانجلو فرنسي ، كما كانت الحكومة الروسية قد رفضت ، مـن قبل ، الاقتراح الفرنسى البريطانى الداعي إلى قبول المشاركة في التدخّل الدبلوماسي في النزاعِ بين الجنوبِ والشمالِ الأمريكى [2] .

وهكذا وضعت الدبلوماسية البريطانية الولايات المتحدة في موقع مشابه لروسيا ؛ ففي ربيع عام ١٨٦٠ كتب القنصل البريطاني فى الولايات الجنوبية بأن الجنـوب الأمريكى يتوقع دعم لندن له منذ بداية توتر العلاقات مع الشمال حول نتائج انتخابات الرئاسية الأمريكية . ومن ناحية أخرى ، أعتقد سيوارد بأنـه مـن الضـروري أن تحتوى البيانات الاتحادية العامةِ العلنية تحذيراً للجنـوب مـن الاسـتعانة بـالقوى الخارجية ، وكذا تحذير حكومة بريطانيا العظمى من التدخل فـي الشـئون الداخليـة الأمريكية . ورغم ذلك فمع بداية عام ١٨٦١ حاول كل من لورد ليـون - الـوزير البريطاني- ومرسبيه - الوزير الفرنسي - الضغط على الشـمال لقبـول وسـاطة بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا كأطراف محايدة [3] .

---

1 - Belle Becker Sideman , Lillian Friedman, Europe Looks at the Civil War , New York: The Orion Press. 1960 , p. 133 .

2 - E. A. Adamov : Op. Cit , p. 587 .

3- Adams, *Great Britain and the American Civil War*, p. 36–57.

وقد اعتبرت الحكومة البريطانية ، واللّوردَ ليون ، قبول الشمال لهذا الاقتراح من شأنه ضمان فصل الجنوب نهائيا عن الاتحاد الأمريكي . وكانت واشنطن تدرك ذلك ، حيث كان سيوارد يدرك أبعاد المؤامرة الأنجلو فرنسية التى تخفى فى مضمونها التدخل فى الأزمة ؛ وكتب اللورد ليون إلى لندن يصف سيوارد بأنه شخص خبيث وخطير جدا في تكوين الحكومة الاتحادية ، وقد أغضب بالمرستون اكتشاف مؤامرته ، حيث أخبر روسل بأنه " ليس من المستبعد أن تجلب غطرسة وحماقة السيد سيوارد الصراع معنا " (١) .

كانت قوة لندن العسكرية تتمركز في مؤخّرةِ الشمالِ ، وهكذا بدا سيورد يهدد كندا ! ، ويبدو أن الحكومة البريطانية كانت تخشى ضياع الفرصة المواتية لإنْجاز برنامجها فيما يتعلق بأمريكا الشمالية . حيث وصف بالمرستون هذا البرنامج كما فعل مع روسيا ، في رسالة إلى روسل أكد فيها على أن الشمال من المحتمل أن يفشل فى إخضاع الجنوب، وأنه على يقين من أن تأسيس الاتحاد الجنوبي كدولة مستقلة ، سيوفر سوقا واسعة شاملة وثمينة للصناعاتِ البريطانيةِ (٢) .

وهكذا كانت لندن تنتظر فقط أول نجاح حاسم للجنوب الكونفدرالى من أجل الاعتراف به ، ودل ذلك عندما حاولت واشنطن الضغط على لندن فى ٢٨ فبراير ١٨٦٣ لسحب حيادها واعترافها بحق المحاربين للجنوب ، فرد روسل على دالاس – الوزير الأمريكى في لندن – بأن الحكومة البريطانية لا يمكنها " إعطاء تعهد دائم بذلك ، خاصة وأن المستقبل غير مضمون العواقب ". وقد نشر هذا الرد في واشنطن، وبطبيعة الحال ، اعتبره الرأي العام تحرّك عدائي بشكل صريح من قبل بريطانيا العظمى (٣) .

1- D. P. Crook : op. cit. , 152 .

2 - Guedalla, op. cit., p. 427.

3- D. P. Crook : op. cit. , 163 .

كانت السياسة البريطانية فيما يتعلق بكل من الولايات المتحدة وروسيا في تناقض واضح ، وقد نشأ ذلك التناقض عن القلق الذي اشتعل في لندن تجاه حليفها الخاص - نابليون الثالث - حيث أعربت عن رغبتها فى مساعدته ، لسحق كل من روسيا والولايات المتحدة ، ولكنها فى الوقت نفسه كانت لا ترغب في حصوله على مكاسب كبرى عن طريق دعمها له . وفي ضوء العلاقات الوثيقة بين روسيا وبروسيا في مجال الشئون البولندية ، وبموجب اتفاق ٨ فبراير ١٨٦٣، سيكون الصراع العسكري مع روسيا في حد ذاته ينطوي على - حتى دون مشاركة النمسا - صدام بين فرنسا وبروسيا [(١)] .

اعتبرت مشاركة بريطانيا في الحرب ضد روسيا إلى جانب فرنسا - حتى مع مساعدة من النمسا لهما - من قبل الملكة فيكتوريا ووزراءها بمثابة كارثة كبرى من وجهة نظر المصالح البريطانية . لقد كان بالمرستون مقتنع تماما انه " مع الوضع الحالي للجيش البروسي.... فإن أية مواجهة جدية بينه وبين فرنسا ستكون أقل كارثية عليه من معركة جينا [(٢)] battle of Jena ". وهكذا كان هناك تناقض كبير

1 - George C. Herring : Op. Cit. , p. 176 .

٢ - كان فريدريك وليام الثالث ملك بروسيا مستعدا للحرب ضد نابليون بونابرت بعد توقيعه تحالف سري مع روسيا في يوليو ١٨٠٦ ، وفى ١٤ أكتوبر ١٨٠٦ وقع الصدام بين قوات نابليون الأول وفريدريك وليام الثالث ، وفى تلك المعركة حطم نابليون الجيش البروسى الذى عفا عليه الزمان والموروث منذ عهد فريدريك الثانى الكبير ، وانتهت المعركة بهزيمة قاسية ومنذ ذلك الوقت خضعت مملكة بروسيا إلى الإمبراطورية الفرنسية حتى عام ١٨١٢. انظر مفيد الزيدى : موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، جـ ٣ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤ ، ص٦٨٤ ، وانظر أيضا عبد العظيم رمضان : تاريخ أوروبا فى العصر الحديث ، جـ ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

في الدبلوماسية البريطانية ، التى كانت تشجع البولنديين على الثورة ، وفي الوقت نفسه ترفض تقديم المساعدة الفعلية لهم ليس فقط من قبلها ولكن أيضا من قبل فرنسا ، ونتيجة لذلك كان لدى ألكسندر م . غورتشاكوف – وزير الخارجية الروسى – القدرة على رفض طلب روسل بشدة فى ٢ مارس ١٨٦٣، حول حق البولنديين فى الدستور والعفو العام عنهم [١] .

وفي ١٤ مارس ١٨٦٣ قابل الإمبراطور الكسندر الثاني السفير البريطاني ، اللورد نابيير، الذى أخبر القيصر بأن بريطانيا العظمى البروتستانتية وفرنسا الكاثوليكية وحدتها المصالح الدينية والمادية – مثل القيصر الروسي والملك البروسي – مع المسألة البولندية ، وأن هناك مظاهرات مؤيدة للبولنديين من قبل – حزب الويجز – ممثلي اليمينيون Whigs، وعلى رأسهم روسل . ولذلك رتبت لندن مع باريس وفينا، لإرسال وفد جديد إلى سان بطرسبرج فى أبريل ١٨٦٣ ، لطرح موضوع الدستور البولندي من جديد ،فرفض القيصر رفضا قاطعا وحاسم وأكثر جرأة من الرد السابق . مما أدى إلى تفاقم العلاقات العدائية بين فرنسا وروسيا [٢] .

وفى ١٣ مايو ١٨٦٣ كتب اللورد نابيير [٣] Lord Napier إلى لندن بأن " الثورةِ تَنْشرُ فى بولندا على أمل التدخل الخارجي . وإذا كانت الحكومة البريطانية لا

---

1 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians , Westport, CT: Greenwood Press , 1952 , p. 121 .

2 - Howard Jones : : Op. Cit. , p. 132

٣ – فرانسيس نابيير ، Francis Napier (١٥ سبتمبر ١٨١٩-١٩ ديسمبر ١٨٩٨) اللورد نابيير العاشر10th Lord Napier ، وعمل كدبلوماسي في أماكن ، فقد شغل منصب الوزير البريطاني إلى الولايات المتحدة (١٨٥٧ – ١٨٥٩) ، وإلى هولندا (١٨٥٩ – ١٨٦٠) ، وإلى روسيا (١٨٦١ – ١٨٦٤) ، وإلى بروسيا (١٨٦٤ – ١٨٦٦) وبصفته حاكم مدراس ١٨٦٦ – ١٨٧٢. وأخيرا نائب الملك في الهند من فبراير إلى مايو ١٨٧٢ ، وتوفي في فلورنسا ، بايطاليا فى ١٨ ديسمبر ١٨٩٨.

تريد القتال ، فيجب أن يعلم بذلك ، لوقف الخسائر البشرية والمعاناة المصاحبة لذلك، فالثورة غير المدعومة لا يمكنها أن تنجح " ، وفى الوقت نفسه كتبت اللّورد ليون الشيء نفسه – حرفياً – ، " إذا كان سفك الدماء والمعاناة في الولايات المتحدة ستسعد لندن لا أكثر ولا أقل مثل إراقة الدماء والمعاناة في أوروبا الشرقية " . وفى ٢٧ يونيو ١٨٦٣ كان الإعلان عن مسيرة ثلاثية جديدة إلى سان بطرسبرغ ، وكانت النتيجة الوحيدة لهذا الإعلان هى موافقة روسيا على مناقشة المسألة البولندية مع القوى المجاورة – بروسيا والنمسا – فقط ، واستمرت المناقشات الهادئة عدة أشهر، حتى نهاية أكتوبر ١٨٦٣ ، وكانت تهدف في الأساس تجنب خطر اشتعال الحرب في أوروبا. ولتسوية الموقف بفعلية أكثر اقتراح نابليون الثالث أن يبت في الخلاف بواسطة مؤتمر أوروبي ينظر في المسألة البولندية وفى جميع الشئون الأوروبية ، وكذلك معاهدات عام ١٨١٥. فطالب غورتشاكوف أيضا مراجعة معاهدة باريس ١٨٥٦. ولم تستطيع لندن رفض ذلك ، وهكذا تقرر مصير البولنديين ضمان اتفاق للسلام في أوروبا (١) .

ويلاحظ أنه أثناء تأزم العلاقات الدولية خلال حرب القرم، وخلال فترةِ عزلةِ روسيا الكاملةِ ، كان الموقف الرسمى وكذا الرأي العام الأمريكى أكثر الموقف ودية وعطفا نحو بطرسبرج ، وفيما يتعلق بالهجوم المتوقع من قبل الأساطيل البريطانية الفرنسية على ساحل الشرق الأقصى الروسي خلال حرب القرم ، فقد حذر القنصل الأمريكي في هونولولو السلطات الروسية ، مما سمح لها باتخاذ تدابير عسكرية في بيتروبافلوفسك Petropavlovsk ، وبذلك تمكنت القوات الروسية المحدودة العدد من صد هجوم أسطول الحلفاء ، مما قضى على محاولة إنزال الحلفاء (٢) .

---

1 - Harold Hyman : Op. Cit. , p. 132 .

2 - Belle Becker Sideman , Lillian Friedman : Op. Cit. , p. 136 .

وخلال عامى ١٨٦٠-١٨٦١ كانت روابط الصداقة بين الجمهوريةِ الأمريكيةِ الشماليةِ والإمبراطوريةِ الروسيةِ تزداد تعزيزا . وبحلول موعد تنصيب لينكولن رئيسا للولايات المتحدة في مارس ١٨٦١ ، كان إدوارد دي ستويكل [1] Edouard de Stoeckl وزير روسيا المفوض فى الولايات المتحدة، وكان يعيش فى أمريكا منذ عشرون عاما ، وكان قد أصبح وزيرا مفوضا لبلاده منذ سبع سنوات ، وقد شهد تطور الأزمة الأمريكية منذ توتر الموقف ثم الانفصال والحرب ، وكان مستاءً جدا من ضعف الكونجرس ، وكانت آراءه الشخصية ضد لينكولن ، حيث انتقد لينه ، كما رأى فيه شخصية ضعيفة مترددة ، جاهلة ، لا تستطيع القيام بواجبات الرئاسة ، وعلى العكس من ذلك فقد رأي فى جيفرسون ديفيس ، شخصية قوية تستطيع تولى مهام الرئاسة [٢] .

وفي أبريل ١٨٦١ ، تطوع ستويكل ليكون بمثابة وسيط بين ممثلي كلا من الكونفدرالية والاتحادي لحل مشكلة الكونفدرالية سلميا. وقد رفض وزير الخارجية

---

١ - إدوارد Andreevich Stoeckl (١٨٠٤- ١٨٩٢) دبلوماسي روسي معروفٌ بأنه المفوض نيابةً عَنْ الحكومةِ الروسيةِ ببيع ألاسكا إلى الولايات المتحدة ، حيث أصبح في عام ١٨٥٠ قائم بالأعمالِ فى السفارةِ الروسيةِ بواشنطن ، وفي ١٨٥٤ أصبح السفير المفوض ، وتَزوّجَ امرأة أمريكيةً، هى إليسا هاوارد ، وقد أسّسَ Stoeckl علاقات صداقة قَوية مَع العديد مِنْ المسئولين الأمريكان والسياسيين، منهم عضو مجلس الشيوخِ ووزيرِ الخارجية وليام إتش . سيوارد، وهو الذى تُفاوضُ معه بعد ذلك على شراءَ ألاسكا ، وكان Stoeckl هو الذى دعى إلى بيعِ ألاسكا (المعروف بأمريكا الروسية) إلى الولايات المتّحدةِ ، وماتَ في باريس في ٢٦ يناير ١٨٩٢.

2 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians , Westport, CT: Greenwood Press , 1952 , p. 121 .

وليام سيوارد مشاركته في الوساطة ، حيث رأى أنـــه يؤيـــد ويـــدعم الكونفدراليـــة بإخلاص . مع ملاحظة هنا أن ستويكل لم يكن فى ذلك يمثل وجهة نظر بلاده وإنمـــا بصفة شخصية [١] .

أما عن التمثيل الدبلوماسى الأمريكى فى روسيا ؛ فعقب اشتعال الحرب الأهليـــة الأمريكية تم تعين كاسيوس كلاي مارسيلو [٢] Cassius Marcellus Clay سفيرا مفوض عن الحكومة الاتحادية فى سان بطرسبرج وفى رسالة من ســيوارد وزيــر الخارجية إلى السيد كلاي ٦ مايو ١٨٦١ " الأمم ، مثل الأفراد ، لَهُ ثَـلاث حاجــاتٍ بارزةٍ ، أولها الحرية، وثانيهما الرخاء، وثالثهما الأصدقاء ، وقد استطعت الولايات المتحدة في وقت مبكر تحقيق العنصران الأولين من خـلال الشـجاعة والمشـاريع الاقتصادية . ولكن ، على الرغم من أنها دائما ما تمارس الاعتـدال ، فإنهـا كانـت بطيئة في كسب الأصدقاء ، وتمثل روسيا حالة استثنائية فى ذلك ، ويمكن تفسير ذلك

1 - FRUS(1861) 1: p. 244.

٢ - كاسيوس كلاي مارسيلو (١٩ أكتوبر ١٨١٠ -- ٢٢ يوليو ١٩٠٣) ، الملقب بـ"أسد القاعة الأبيض" ، وهو من مقاطعة ماديسون كنتاكي ، أرستقراطي جنوبي قاد حملة لمكافحة الرق . وهو نجل واحدة من أغنى أسر ملاك الأراضي والمستعبدين في ولاية كنتاكي. عمل كلاي على تحرير العبيد ، سواء كممثل عضو النواب عن كنتاكي وكعضو في وقت مبكر من الحزب الجمهـوري ، وعقب اشتعال الحرب الأهلية رشحه لينكولن ليكون سفيرا لدى اسبانيا فى أبريل ١٨٦١ فـرفض الكونجرس ، وبدلا من ذلك ، أصبح سفيرا في سان بطرسبرغ ، حيث شـهد مرسـوم القيصـر التحرر. يذكر أن الولايات المتحدة لقبول اللجنة بوصفها اللواء من لينكولن ، كلاي رفض علنـا على قبول ما لم سيوقع لينكولن إعلان تحرير العبيد. ورحل كلاي نتيجة لتـأخر إعـلان تحريـر العبيد ، وبعد عودة كلاي إلى الولايات المتحدة أصدر لنكولن إعلان ، عاد إلى روسيا في كـلاي ١٨٦٣ وبقي حتى ١٨٦٩. كان لديه نفوذ في مفاوضات لشراء ألاسكا ، وتوفي كاسيوس كـلاي في منزله فى٢٢ يوليو ١٩٠٣

بأن روسيا، مثل الولايات المتحدة، تعمل على تحسين وتوسيع إمبراطوريتها نحو الشرق ، في حين كانت الولايات المتحدة تتوسع غربا ، وبالتالي ، لم يحدث بينهما أى تنافس أو صراع . فقد كان كل منها يحمل الحضارة إلى مناطق جديدة [1] .

وقد طَمأنْ صاحب الجلالة الإمبراطوري كل من الرئيسَ وشعب الولايات المتحدة على صداقة روسيا ، كما تابعت واشنطن بالإعجابِ والعطفِ ، الجُهود العظيمة والإنسانية المبذولة في الآونة الأخيرة لتحسين حال الإمبراطورية الروسية عن طريق توسيع نطاق التلغراف والسكك الحديدية، وتحرير الأقنان . وذلك يجعل من واجبك العمل على تنشيط التجارة بين البلدين ، وزيادة حجمها . فروسيا قادرة على تلقي القطن والتبغ منا بكميات أكبر بكثير مما كنا نرسل لها سابقا ، وعلى الرغم من أن روسيا تنتج التبغ ، ولكنه ليس من نوعية عالية الجودة مثل المنتج فى الولايات المتحدة ، حيث تستهلك روسيا من التبغ كميات أكثر من أي دولة أخرى. ويمكننا أن نحصل فى المقابل منها على كميات كبيرة من القنب والكتان والشحم، والمنتجات الأخرى[2] .

وكان من الأولويات التى أوكلت إلى كلاى منع مفوضى الكونفدرالية من الحصول على مساعدة أو اعتراف الحكومة الروسية على الرغم من الموقف المعلن لسان بطرسبرج ، فقد أوصى سيوارد كلاى بذلك ، حيث أشار فى رسالته إلى " أن الحزبُ المتمرّد في الولايات المتّحدةِ كَانَ لمدة تقارب الأربعين عاما ، وحتى الرابعِ مِنْ مارس ١٨٦١ ، كان المهيمن على إدارةِ هذه البلاد . ومن ثم فإن له الكثير من

---

1 - FRUS(1861) : p. 454 .

2 - FRUS(1861) : p. 455 .

الأصدقاءُ والمعارف في أماكنِ السلطة العالية ، وله اتصالات طويلةِ مع الدول الأجنبيةِ ، والوزير المفوض السابق لروسيا عادَ لِيَكُونَ حاكمَ لكارولينا الجنوبية ، وقد يحاول وكلاء الكونفدرالية تقديم أنفسهم إلى سان بطرسبرغ – إلى حكومة صاحب الجلالة الإمبراطورية – ، وقبل منحهم جلسة استماع سوف تلتقي بالإمبراطور، وسوف يَسْألُك: ما عن سبب تلك الثورة؟ ما هو هدفه؟ لماذا لا تقاوم الحكومة ذلك؟ ما هو الوضع الحالي للثورة ، وما فرصه نجاحها ؟ وما هي النتائج المحتملة لنجاحها ، أو فشلها؟ وأخيرا ، ماذا عن رغبة الرئيس أو ما يتوقعه من جلالة الإمبراطوري فى هذا الشأن ؟ ، والرئيس لَنْ يَنْسي ، ولن سَيَسْمَحُ بالتهاون فى هذا الشأن ، فيجب أن تؤكد للقيصر بأن السبب الحقيقى والمباشر، هو محاولة الحكومة الاتحادية إلغاء الرق " [1] .

وفى ٩ يناير ١٨٦٢، وجّهَ غورتشاكوف البارونَ إدوارد دي ستويكل – القنصل الروسى فى واشنطن – للقاء سيوارد للتعبير عن شعور القيصر الودى تجاه الأمة الأمريكية ، التي تستحق الامتنان من جميع الحكومات المهتمة بالبحار ، حيث حافظت على السلام وسيادة القانون بقوة في العلاقات الدولية ، وأجاب سيوارد في ١٨ فبراير ١٨٦٢ – بتوجيه من الرئيس – برسالة وجهها إلى ستويكل أعرب فيها بالمثل عن شعور حكومة واشنطن تجاه "صديق قديم نزيهة ..... " ، والأمل في أن تقوم العلاقات المستقبلية بينهما " على الصداقة والثقة المتبادلة بين نظمى جمهوري غربي ونظام ملكي عظيم ، مما يجلب الخير للشرق والغرب على حدا سواء ، ومما يعطى ضمانات جديدة وقوية للسلام والحرية لجميع الأمم " [2] .

---

1 - FRUS(1861) : p. 456 .

2 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians :Op. Cit. , p. 125 .

يرى البعض صعوبة فهم كيفية تتوافق دولة ذات مؤسسات جمهورية كبرى مثل الولايات المتحدة مع دولة ذات نظام ملكي استبدادى مثل النظام القيصرى الروسي ، حتى ولو كانت الأخيرة تمر بعصر ما سمى بـ "عصر الإصلاحات الكبرى" . فقد اضطر القيصر الروسي ، ومستشاروه في السلك الدبلوماسي البت فى مشكلة صعبة للغاية بالنسبة لهم ، لتبرر نظرتهم الودية الخاصة تجاه واشنطن ، وهو ما يعني التعارض من وجهة النظر الروسية الرسمية المعارضة للحكومات الديمقراطية . ومع ذلك ، فقد فهمت الدبلوماسية القيصرية كيفية التغلب على هذا الاختلاف ، مما جعلها تميز بوضوح بين الأمة الأمريكية وأهميتها فى السياسية الدولية ، من ناحية ، وبين بنيتها وهيكلها السياسي الداخلي ، وشكل حكومته الجمهوري من ناحية أخرى ، وكانت تلك أحد أهم الانجازات والنجاحات التي حققها ستويكل خلال مهمته في واشنطن [1] .

وفى عدة رسائل خلال الفترة (١٢ – ٢٤ فبراير ١٨٦٢) قارن القنصل الروسى بين النمو الاقتصادي الرائع للولايات المتحدة وتراجع مؤسساتها الجمهورية بعد تقسيمِ الاتحاد ، حيث رأى في الحرب بين الشمال والجنوب برهان مباشر على إفلاس تلك المؤسسات. وأن التقدم الاقتصادي – وفقا لرأيه – ولم يكن بسبب البنية الجمهورية ، وعلى الرغم أنه كان فاكهته الوحيدة ، وأنه نتيجة للصراع بين السياسيين الطموحين فإن الخلاف بين الشمال والجنوب لن يحسم بسرعة وبسهولة عن طريق اتفاق ودي ، وأن الغوغائية تزداد ويشجع عليها المحرضين في كلا المعسكرين . وكتب القنصل الروسي قائلا :

---

1 - George C. Herring : Op. Cit. , p. 178 .

"وقد علمتنا تجربة السنوات الأخيرة كيف أن الاقتراع العام في الولايات المتحدة والذى تقوم عليه الديمقراطية ، يحشد خلاله السياسيين أنصارهم بكل الطرق سـواء بقوة الفساد ، أو المشاعر أو إغراء السكان ، مما يؤدى إلى السيطرة المطلقة علـى الانتخابات. وهكذا جاء إلى السلطة الرجال الذين يحكمون البلاد الآن . وهناك بالتأكيد من بينها شرفاء – وفى الصف الأول أضع الرئيس لينكولن – لكنهم قلة وضعفاء لا يستطيعون مقاومة هيمنة الديماغوجيين الذين يقودون الأحداث ، وقد أثبتت الأحداث أن هؤلاء الرجال قادرون . وإذا نظرنا للأسباب التي أدت إلى الثورة ، من المـدهش أن نجد كم كانت عقيمة . فهى ليست مسألة إلغاء الرق : السؤال لم يكن هل سيسمح بالرق أم لا في أراضي غير مأهولة تقريبا فى نيو مكسيكو. فلم يكـن أسـهل مـن الاتفاق على ذلك ، ولكن الرجال الذين يميلون إلى العنف شكلوا الغالبية العظمى فى الكونجرس " .

وفى نهاية تقريره أعرب ستويكل عن شكه في نجاح الشمال بعد إخماده للثورة فى إدخال الجنوب في طاعته عن طريق الحفاظ على الهيكل الجمهوري ، وأنه علـى الهيئات التشريعية الاتحادية ضخ كميات هائلة من الاسـتثمارات إلـى تلـك الـبلاد لإخراجها من الحالة التى يرثى لها خلال تسعة أو عشرة أشهر بعد انتهاء الحـرب ، وهكذا بالكاد قد تتعافى من حالة الذعر المالي الكاملـة ، وأشـار أيضـا إلـى أن " الحركات الثورية كانت دائما ما تجد المحرض لهـا ؛ فالـدعم الأمريكـي الأخلاقـي للديمقراطية والمساعدات المادية في كثير من الأحيان كانت المحرض للثورات ، ومع تدهور النظام الديمقراطي في الولايات المتحدة الآن ؛ فإنها ستفقد احد أهم دعائمهـا الرئيسية ، وفي هذا الصدد نأمل أن تكون الثورة الأمريكية درسا مفيدا للفوضـويين وأصحاب النزعات الديمقراطية فى أوروبا ، ولكن من ناحية أخرى ، فإن الفوضى فى

الولايات المتحدة لها قوة وهذا هو الحدث الذى نأسف له . .. ومع ذلك، فإن الأمة الأمريكية لابد أنها ستستعيد كثيرا من حيوية بعد انتهاء تلك العاصفة الثورية " [1] .

ورد غورتشاكوف – وزير الخارجية الروسى – على ذلك التقريرِ في ٢٤ فبراير / ٨ مارس ١٨٦٢ [2] بالشكر والاستحسان الكاملِ على النشاطِ والجُهد الكبيرِ الذى بذله القنصل مع موافقته الكاملة على ما جاء فى تحليله للموقف . أعرب الوزير عن أمله – رغم الصعوبات – بأن تخرج الحكومة الاتحادية منتصرة من هذا النضال فى النهاية ، وأشار إلى أن الحكومةَ الروسيةَ الرسميةَ لم تعترف بأى نوع من التقسيم للاتحاد الأمريكى فهناك معسكرين فى دولة واحدة ..... ، ونحن نأسف لرؤية هذه الحرب ، ونريد العدل والمصالحة ، ولكننا فى الوقت نفسه لا نعترف بحكومة للولايات المتحدة غير تلك الموجودة في واشنطن " [3] .

على أثر استلام ستويكل تلك الرسالة التقى مع سيوارد لينقل إليه تقييم الموقف الرسمي الذى أحاله إليه غورتشاكوف ، وخلال اللقاء سلمه سيوارد نسخة من التعليمات المرسلة إلى القنصل الأمريكي في باريس – دايتون – ، ولكن ، بالطبع ، كانت لهجتها تختلف عن المرسلة إلى الإمبراطور نابليون الثالث ، والتي تشير إلى الأضرار التي لحقت بالصناعة الفرنسية بسبب القيود المفروضة على تصدير القطن

1 - Frank A. Golder : Op. Cit. , p. 454 - 464 .

٢ – في الوقت نفسه أرسل وزير الخارجية الروسي برسالة إلى السفير الأمريكي تايلور بايارد ، جاء فيها : " روسيا كانت فقط على الجانب الخاص بكم منذ البداية وستواصل القيام بذلك . وقبل كل شيء ، نحن نريد إنقاذ الاتحاد الأمريكي كدولة موحدة. ...وسترفض روسيا أى اقتراح للانضمام إلى خطة التدخل .. ، ويمكنك الاعتماد علينا "

3 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians :Op. Cit. , p. 131 .

وقد جاء فيها : ١ - أن الحكومة الاتحادية تعتقد بأنها سوف تكون قادرة قريبا على رفع الحصار؟ ، ٢ - بعد فتح الموانئ ، ومزارعي الجنوب ، فإنها توافق على عودة تصدير القطن ، كان البيان يصور مدى التفوق الساحق للقوة المسلحة الاتحادية على مسارح النشاط العسكري، أما عن المخاوف التي أعـرب عنهـا نـابليون بالنسـبة للمستقبل ، فقد أشار سيوارد إلى أن عناد الجنوب " في مقاومة الحكومة الاتحاديـة يعود فى الأساس إلى أمله فى التدخل الأجنبي ، وأنه طالما يعتبره الـبعض طـرف محارب ؛ فإنه لن يتخلى عن هذا أمل " (١) .

أرسلت الوثيقةِ السابقة إلى غورتشاكوف ، فى ٢٥ أبريل و ٦ مارس ١٨٦٢ ، وعلق عليها ستويكل باعترافه بالتفوق العسكري الكامل ونجاح الشمال الذى لا مفر منه ، ولكن في الوقت نفسه شكك بأن التطرّف مع الجنوب قد لا يسمح بعودة الحياة السياسية بسرعة فيه إلى مسارها الطبيعية بعد انتهاء الحرب ، وبالإضـافة لـذلك ، اشتكى من أن الانقطاع الكامل بالاتصال مع الجنوب مما جعله جاهلا بما يدور حوله ، واضطراره القسري لاستخدام مصادر معلومات إنجليزية وفرنسية مشكوك فيها .

وفي أكتوبر ١٨٦٢، قام القنصل الأمريكى فـى بطرسـبرج بايـارد تـايلور(٢) Bayard Taylor بتسليم رسالة مِن سيوارد إلى غورتشاكوف كرسالة شخصـية من الرئيس إلى القيصر ، وخلال اللقاء جرت محادثات مثيرةِ تم نشر جزء من الحوار

---

1 - FRUS(1862) : p. 856 .

٢ - بايارد تايلور (١١ يناير ١٨٢٥ - ١٩ ديسمبر ١٨٧٨) ، شاعر وناقد أدبي ومؤلـف سـفر ودبلوماسى أمريكي ، أصبح وزيرا للمفوضية في بطرسبرغ ١٨٦٢ ، وفي عام ١٨٦٣ أصـبح القائم بالأعمال في العاصمة الروسية ، وفي يونيو ١٨٧٨ أصبح وزير الولايـات المتحـدة فـي برلين ، وتوفى هناك فى ١٩ ديسمبر ١٨٧٨ .

Paul Wermuth : Bayard Taylor (Twayne's United States authors series) , New York: Twayne Publishers , 1973 , pp. 12- 23 .

بأمر من الكونغرس في نوفمبر وديسمبر ١٨٦٢، وكان أبرز ما جاء فى الاجتماع الملاحظة السريعة التى أبداها الوزير الروسى بأن الحالة فى الولايات المتحدة تسوء بشكل كبير ، ولكن فرص الحفاظ على الاتحاد تنمو بشكل أكبر ، وسأله هل يمكن إيجاد ترتيبات لأسس للمصالحة قبل استنفاذ قوة الطرفين التي قد تستغرق سنوات عديدة قادمة ، فرد تايلور بأنّه حصل على تأكيدات من واشنطن على أن النصر في المستقبل القريب [1].

وأضاف غورتشاكوف قائلا بأن الغضب يبدو أنه يتملك كلا الجانبين ، مما قد يؤدى فى النهاية إلى نمو العداوات واستمرارها على نطاق أوسع لفترة طويلة بين الطرفيين ، كما أن أملَ إعادة لمّ الشمل يّتناقص بشكل خطير ، وأتمنى لكم للتأثير على حكومتكم بالنظر فى هذا الموضوع ، وعلى نحو إضافي يجب أن تكون حريصة على ضرورة اعتماد بعض الوسائل التي من شأنه منع الانقسام الذي يبدو الآن أمرا حتما .

أجاب تايلور بأن حكومة واشنطن لا يمكنها "بدون العار والخراب، قبول الشرطَ الذي يطالب به المتمردين بالانفصال " ، فرد غورتشاكوف " أنت تعرف مشاعر روسيا ! فقد أعلنا عن رغبتنا – قبل أى شيء – فى الحفاظ على وحدة الأمة الأمريكية ، كأمة واحدة لا تتجزأ ، وسوف تحافظ روسيا على موقفها عند طرح أية مقترحات للتدخل فى الأزمة ؛ فنحن نعتقد بأن التدخل لن يكون جيدا في الوقت الحاضر ، وعند تقديم أية مقترحات لروسيا للمشاركة فى التدخل ، فإنها سترفض أية دعوة من هذا القبيل ، فروسيا تحتل نفس الموقف منذ بداية الصراع ، ويمكن

---

1 - FRUS(1862) : p. 865 .

لحكومة واشنطن الاعتماد عليها فى ذلك . لكن نضرع إليكم لتسوية المشاكل ، فلا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى عميق قلقنا ، ومدى جدية مخاوفنا " [1] .

مع بداية النصف الثاني من عام ١٨٦٢ انتهى الهدوء الداخلى قصير الأجل في وارسو – التي سبق ذكره– بعد مجيئ حكومة الدوق قسطنطين الكبير نيكولايفيتش كنائب الملك هناك ، وعلى الرغم من أن لم يجري انتظار نتائج تطبيق النظام الليبرالي ، فقد تعرضت بطرسبرغ لتهديد التدخل الأوروبي [2] ، ويفترض كثير من المؤرخين بأن ذلك هو الذى دفع الحكومة الروسية إلى تقسيم أسطولها بوضع جزء منه فى المحيط الهادئ ، حيث أشار الأميرال بوبوف A. A. Popov [3] فى عام ١٨٦٢ إلى أن الحرب مع كل من بريطانيا وفرنسا يجعل من الأهمية بمكان ضرب مستعمرتيهما ، وفى هذا الصدد طلب قيام سرب من الأسطول برحلة لتفقد موانئ

1 - FRUS(1862) : p. 868 .

٢ – استطاع وزير الخارجية الأمريكى وليام سيوارد إقناع لينكولن والكونغرس بأن الانتفاضة البولندية تشبه التمرد الكونفدرالية ، ونتيجة لذلك انحازت الولايات المتحدة إلى جانب روسيا مما عطل مشروع المؤتمر الدولي الخاص ببولندا ، والذي كان يمكن أن يؤدي إلى اتخاذ قرار بالدعم العسكري للمتمردين من القوى الأوروبية ، وبذلك استطاعت القوات الروسية سحق الانتفاضة .

٣ – اندريه بوبوف الكساندروفيتش Andrei Alexandrovich Popov : (٢١ سبتمبر ١٨٢١ – ٦ مارس ١٨٩٨) أدميرال فى البحرية الروسية ، وتخرج فى مدرسة القوات البحرية ، والتحق بالبحرية القيصرية ، وقاد باخرة خلال حرب القرم وعين مدربا لإمدادات المدفعية ، وعندما انتهت الحرب عين للإشراف على بناء بواخر البحرية الروسية ، وهو المنصب الذي ظل يشغله على مدى السنوات الثلاثين عاما التالية . وخدم أيضا في المحيط الهادئ ، حيث كان عام ١٨٦٣ قائدا لسرب البحرى الذى وصل إلى سان فرانسيسكو في أكتوبر مع ست سفن من السفن الحربية الروسية في المحيط الهادئ ، وتوفى فى روسيا ١٨٩٨ .

http://en.wikipedia.org/wiki/Andrei_Alexandrovich_Popov

نصف الكرة الجنوبي ، وذلك لتعرف على مواطن القوة والضعف فى تلك المستعمرات ، وتم ذلك في ١٨ يناير ١٨٦٣ (١) .

ومع بداية مايو ١٨٦٣ وأثناء عودة بوبوف من نصف الكرة الجنوبي متجها إلى نيكولايفسك Nikolayevsk ، وفى آمور Amur ، تلقي رسالة من بطرسبرغ من وزير البحرية ، ناغورني كاراباخ كرابه ، N. K. Krabbe ، أرسلت إليه على سفينة بريد خاصة فى ١٢ أبريل من العام نفسه ، جاء فيها " بأن الوضع السياسي الدولي قلق نتيجة للتمرد البولندى ، وأنه من الضرورى اتخاذ تدابير لا غنى عنها لتكون قادرا على تلقي الأخبار المتعلقة باندلاع الحرب، وذلك لتوجيه سفنك نحو الأماكن الضعيفةِ للعدو ، لإلحاق أكبر الأضرار له ، وقطع طرق التجارة والاتصالات عليه " . وقد رد بوبوف على وزير البحرية – ردا على هذا التحذير ، " أنه بمساعدة من الله آمل أنه في حالة الحاجة سنكون في وضع يمكننا من إلحاق الكثير من الضرر بالعدو من قبل أساطيلنا (٢) .

ومن الملاحظ أن بريطانيا كانت تعتمد فى معظم اتصالاتها على التلغراف والبريد. أما سفن الأسطول الروسى فلن تعرف بخبر اندلاع الحرب إلا عن طريق إحدى السفن الروسية ، ومن ثم سيكون الأعداء قادرون على إعاقة أو تدمير السرب الروسى في أي من الموانئ الصينية أو اليابانية، ولذلك قرر الأدميرال الروسي التمركز بسان فرانسيسكو حيث كانت -من وجهة نظره- النقطة الأكثر ملائمة للتمركز، حيث كانت تجعل سربه على اتصالا أسرع وأكثر أمانا مع سان بطرسبرج(٣).

---

1 - Belle Becker Sideman , Lillian Friedman : Op. Cit. , p. 137 .

2 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians :Op. Cit. , p. 132 .

3 - Belle Becker Sideman , Lillian Friedman : Op. Cit. , p. 137 .

وفى ٣ أغسطس ١٨٦٣ كتب بوبوف إلى وزير البحرية من شنغهاي : " لقد اتخذت هذا القرار لأنه المعلومات التى لدى إلى جانب وجهات نظري الخاصة ، تؤكد لى أن منافذ [الشرق الأقصى] غير مواتية للتمركز ، كما أنها لا تحظ بوسيلة اتصال جيدة مع بطرسبرج ، علاوة على ذلك فهى لا توفير أية وسيلة للإصلاح والصيانة التي لا غنى عنها للسرب . وبالتالي في حالة تلقي أخبار الحرب حتى فى توقيت جيد قد تنفذ المؤن وتحتاج السفن – التي يعتمد عليها نجاح أنشطتنا – للصيانة وهكذا قد أجد نفسي مضطرا للخروج إلى البحر ليس للتعامل مع العدو ، ولكن للبحث عن المؤن والصيانة " .

وأضاف بوبوف " أنه بالإضافة إلى هذا ، فموانئنا ليست لديها اتصالات بريدية جيدة ، ونتيجة لذلك سأكون مضطرا لترك إحدى السفن فى شانغهاى ، ومن المؤكد أن بريطانيا لن يسمح لها بمغادرة الميناء ، فى حين ستكون فى استطاعت بريطانيا الاستفادة من طريق بريد آخر ، عبر كالكوتا عن طريق التلغراف ، وهو أسرع من السفن الحربية بمراحل ، وبهذه الطريقة سوف يكون لدى الأسطول البريطانى القادرة على تلقي الأوامر قبل نظيره الروسى – على الأقل – بأسبوعين أو ثلاثة. كما أن المستعمرات الإسبانية والبرتغالية والهولندية لا تمثل لنا أي ضمانات مناسب لنجاحِ مهمّتِنا. وكذلك جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية يبدو أنها تميل إلى التعاون مع العدو ، أما فى المكسيك ، فسيكون من السهل على العدو التجسّسِ على سربِنا فى مراسيها . وبالتالي فإن موانئ الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية هى أفضل الحلول لتمركزنا " [1] .

---

1 - E. A. Adamov : Op. Cit. , p. 599 .

وهكذا ظل السربَ الروسى منذ أكتوبر ١٨٦٣ فى المحيط الهادي فـــى مرســى سان فرانسيسكو على أهبة الاستعداد للخروج إلى البحرِ خلال أربعة وعشرون ساعة، كما ظل على اتصال مستمرٍ بالسربِ الأطلسيِ ومَع سان بطرسبرج أيضا مـــن خـــلال القنصل الروسى في واشنطن ، وبينما كان الأميرال الروسيَ يَنتظـــر الاشـــتباك مـــع العدو، واجهتْه مهمة خطيرة هى تَقْرير كيفية التصرّفِ في حال الهجومِ على المدينـــةِ – التي تعاملت معه بكرمَ ضيافة كبير – من قبل طرّاداتِ الجنوبِ وخاصة مـــن قبـــل ألاباما" الشهير المُسلّح بمساعدةِ بريطانيا . وبخصوص تلك المسألةِ أســـتلم بوبـــوف رسالة وحيدة في ١ مارس١٨٦٤؛ أعطته حرية التصـــرف فـــى حالـــة الضـــرورة القصوى[١] .

وقد جاء تلك الرسالة " بأن حكومة القيصـــر لا تتوقـــع أي هجـــوم مـــن قبـــل المتمردين على المعاقل الساحلية الشمالية ، ومن ثم فأن ســـان فرانسيســـكو غيـــر معرضة للخطر من قبل أنشطة القراصنة ، وحتى في حال هجومهم على الحصون فإن من واجب سعادتكم الحفاظ على الحياد التام . أما إذا اجتيـــاح القراصـــنة الحصـــون وهددوا المدينة نفسها ، فقط في هذه الحالة وباسم الإنسانية – ولـــيس السياســـة – فأنه يمكنك التدخل لممارسة نفوذك لمنع الضرر. ومن المفتـــرض بـــأن يـــتم ذلـــك باستخدام الوسائل المتاحة تحت تصرفك ، والتى سوف تعطي النتيجة المرجوة " [٢] .

أما سرب المحيط الأطلسي فقد كان تحت قيادة الأميرال Lesovsky ، وقد وصل نيويورك في سبتمبر ١٨٦٣ ، ووفقا للتعليمات المرسلة إلى Lesovsky والمؤرخة

---

1 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians :Op. Cit. , p. 133 .

2 - Frank A. Golder : Op. Cit. , p. 465 .

بـ ١٤ يوليو ١٨٦٣، " بأن الهدف من السرب هو العمل بكـل الوسـائل الممكنـة المتوفرة ضد خصومنا في حال قيام الحرب المتوقعة مع القوى الغربيـة ، لإلحـاق الضرر بهم بقطع طرق تجارتهم عن طريق حملات منفصلة ، أو بهجمات مـن قبـل السرب بأكمله على الأماكن الضعيفةِ من مستعمرات العدو ، وقد تزامنت هذه الرسالة مع التعليمات المرسلة من قبل وزير البحرية إلى الأميرال بوبوف [١] .

وعندما أعلن ستويكل عن قرب وصول السرب الروسى إلى نيويورك رد عليه جدعون ويلز Gideon Welles – وزير البحرية الأمريكى – وفـي ٢٣ سـبتمبر ١٨٦٣ بأن " وجود سرب بحرية صاحب الجلالة الإمبراطورية فى مياهنا ، هو مصدر لسعادةِ مواطنينا ، وأن جميع مرافق حوض بروكلين الخاصة بسلاح البحرية سيضع تحت تصرف سرب لإصلاح أى عطب به ، كما أي مساعدة أخرى مطلوبـة سـتكون مصدر سرورنا "[٢] .

ويبدو أن تمركز السربين الروسيين فى المياه الإقليمية الأمريكية أدى إلى قلـق القوى الأوروبية وخاصة لندن ؛ حيث أرسل وزير الخارجية الروسى فى ١٦ أكتوبر ١٨٦٣ يخبر القنصل الروسى فى واشنطن عن قلق القنصل الروسى فى لندن ، وأن [البارون Brunnow] حذر من هذا السرب ، ويبدو أن ذلك كان بتأثير من المقالات الغاضبةِ فى الصحافة البريطانية ، هذه الرسالة تعد وثيقة تاريخية مثيرة للاهتمـام ، فهى تظهر أن أنشطة أميرالات البحر الروسي لم تلقى القبول والموافقة عليهـا مـن قبل مستشاري القيصر الأكثر نفوذا ، كما تظهر تعطش هؤلاء الأدميرالات إلى الدخول في صراعا مع العدو [٣] .

1 - Belle Becker Sideman , Lillian Friedman : Op. Cit. , p. 138 .

2 - Frank A. Golder : Op. Cit. , p. 465 .

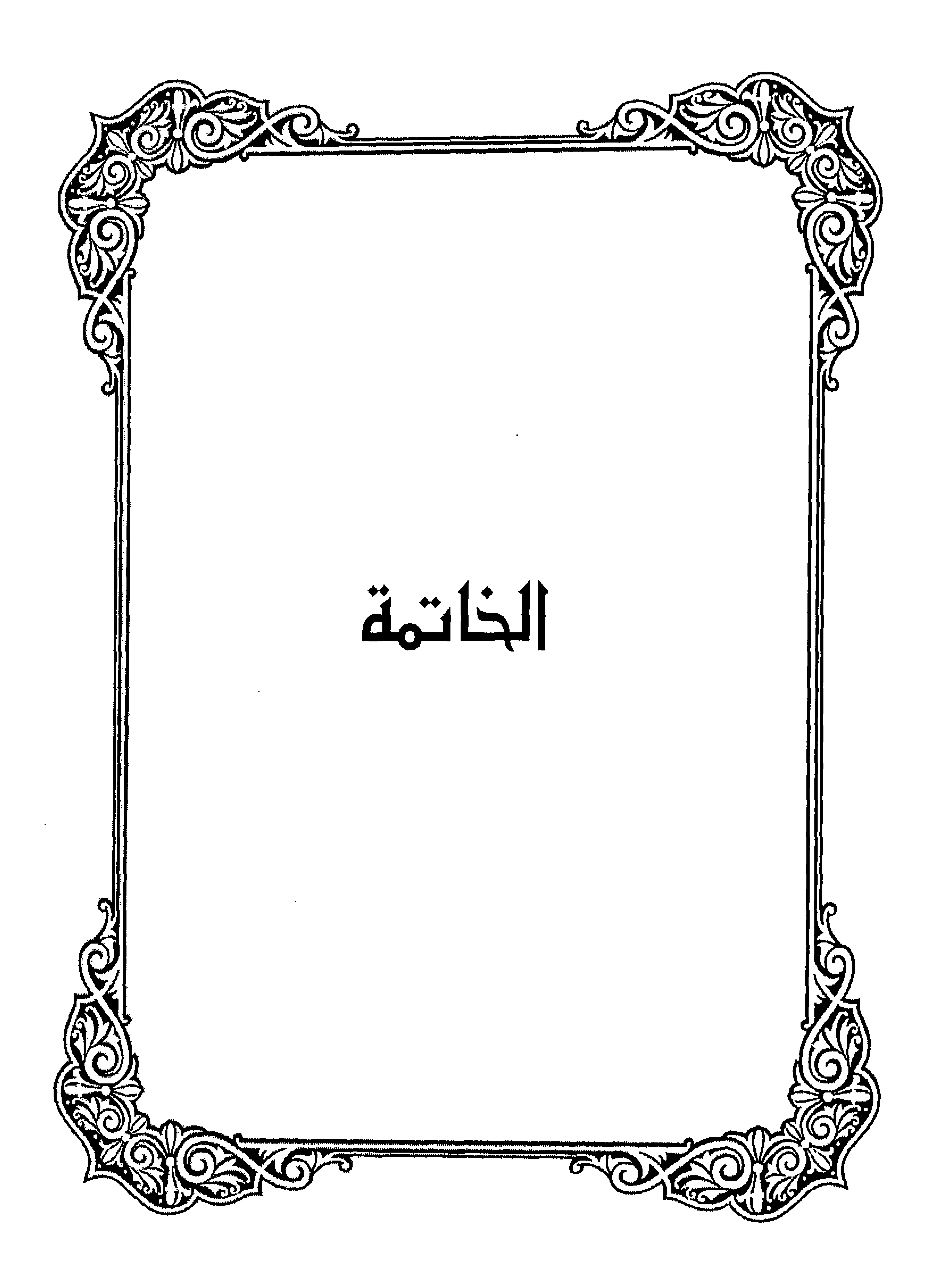
3 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians :Op. Cit. , p. 133 .

وقد أعطيت توجيهات إلى البحارة الروس بمراقبة الحذر والحيطة في الكلام على الملأ أثناء الاحتفالات التى لا تحصى والتي جري ترتيبها على شرفهم ، وكتب غورتشاكوف إلى ستويكل فى ١٠/٢٢، أكتوبر ١٨٦٣، "أن بحارتنا الشجعان سوف تمتنعون عن إعطاء طابع أى وعد على الإطلاق... ، وفي رسالته الصادرة في ١٤ أكتوبر ١٨٦٣ إلى ستويكل أكد غورتشاكوف على أن الحكومة البريطانية تتراجع عن خطة الاعتراف بالولايات الجنوبية، حتى لا تدخل فى قطيعة مع حكومة واشنطن. كما أكد على أن واشنطن أصبحت عنصرا هاما فى السياسة العامة. " وأن علاقاتنا مع الولايات المتحدة فى وئام وتزداد كل يوم أهمية " [1] .

وهكذا انتهت الحرب الأهلية الأمريكية وظلت روسيا على موقفها من تلك الحرب، فقد كانت الدولة الوحيدة التى أعلنت بوضوح رفض الاعتراف بالولايات الجنوبية الكونفدرالية ، وكذا رفض الاعتراف لهم بحقوق المحاربين ، وساوت بينهم وبين ثوار بولندا فوصفتهم بالمتمردين ، وقاومت تدخل الدول الأوروبية الأخرى فى الموقف .

---

1 - Albert Woldman. Lincoln and the Russians :Op. Cit. , p. 133 , 134 .



الخاتمة

الخاتمـة

خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج منها :

- تعدد الأسباب التى أدت اشتعال الحرب الأهلية الأمريكيـة، منهـا الفـارق الإقليمي بين الشمال والجنوب ، والاختلاف في الوضع الاقتصادي ، وفـي المفاهيم الفكرية ، وأساليب المعيشة ، ويشـيرون إلـى المنازعـات بـين الحكومة الاتحادية والولايات حول سلطات تلك الولايات ، ويذكرون تخـبط السياسيين ، وفقدان النظام في الحياة الحزبية خلال خمسينيات القرن التاسع عشر. ومع ذلك، فإن الرق كانت القضية الحاسمة فى الصراع بين الشـمال والجنوب .

- عند مراجعة أغلب الأزمات الإقليمية بين الشمال والجنوب فى فترة ما قبـل الحرب نجدها تتضمن مشكلة الرق ، بدءا من المناقشات حول تسوية الثلاثة أخماس ، وقضية تجارة الرقيق الأفريقي ، واتفاق ميزوري عـام ١٨٢٠، وأزمة إلغاء التعريفة عام ١٨٢٨، واعتبار تكساس ولاية للعبيـد ١٨٤٥، وتسوية عام ١٨٥٠ ، ورواية " كوخ العم توم " ، وبيـان أوسـتند عـام ١٨٥٤ ، وانهيار نظام الحزب الثاني بعد انتهاء قانون كانساس نبراسكا عام ١٨٥٤، الذي حل محل تسوية ميزوري لإلغاء العبودية بالسيادة الشـعبية، ومحاولة الرؤساء المؤيدين للجنوب فرانكلين بيرس وجيمس بيوكانان قبول ولاية كانساس كولاية للرقيق ، وهزيمة الجمهوري تشارلز سـومنر مـن الجنوبى بريستون بروكس ، وقرار المحكمة العليـا لدريـد سـكوت عـام ١٨٥٧، ومباحثات لينكولن وستيفن دوغلاس عام ١٨٥٨ ، وإعدام جـون براون ، وانقسام الحزب الديمقراطي بين الشمال والجنوب في عام ١٨٦٠.

- نجاح أبراهام لينكولن في انتخابات الرئاسـة عـام ١٨٦٠م عـن الحـزب الجمهوري – وهو الرجل الذي يرفض الرق والذي لم يكـن يرضـي عنـه

الجنوب – كان أشد الأزمات حدة بين الشمال والجنوب فكان نجاحه بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير. فعقب نجاح لينكولن أراد الجنوب ممارسة حقه في الانفصال عن الاتحاد الفيدرالي والذي هدد باستعماله مرات عديدة قبل ذلك ؛ حيث فقد الجنوب الآن السيطرة على الأحزاب السياسية ، وبالتالي السيطرة على رئاسة الاتحاد ، أي فقد السيطرة على سياسة الحكومة الاتحادية . ولهذا شعرت الولايات الجنوبية بأنها يجب أن تؤكد حقها في الاستقلال عن الاتحاد للحفاظ على نظامها الاقتصادي الذي يعتمد إلى حد كبير على نظام الرق .

- أدى تولى أبراهام لينكولن رئاسة الجمهورية الأمريكية إلى إصدار الهيئة التشريعية لكارولينا الجنوبية في ١٧ ديسمبر ١٨٦٠ " قانون الانفصال" ، والذى ألغى الاتحاد الموجود بين كارولينا الجنوبية والولايات الأخرى تحت اسم الولايات المتحدة الأمريكية ، وبمجيء فبراير عام ١٨٦١ كانت ست ولايات من أقصى الجنوب قد عقدت مؤتمرات شعبية مماثلة . وهكذا أقامت الولايات السبعة : (كارولاينا الجنوبية ، جورجيا ، ألاباما ، مسيسيبي ، فلوريدا، لويزيانا ، وتكساس) في ٦ فبراير ١٨٦١ ، نظام سياسي جديد أطلق عليه (الولايات الأمريكية الكونفيدرالية) ، وانتخب جفرسون ديفيس رئيسا لتلك الدولة .

- مشكلة قلعة فورت سمتر Fort Sumter ، كانت الشرارة التى أشعلت الحرب الأهلية ، حيث أطلقت قوات الجنوب المرابطة في شارلستون الطلقة الأولى ١٢ إبريل ١٨٦١ فى الحرب ، هذا التصرف الحربي من قبل الجنوب أجبر الشمال على التخلي عن مساعيه للمصالحة والاستعداد الفعلي للحرب ، فالشمال لم يكن في الأصل متحمسا للحرب ، حتى أن بعض الفئات كانت

ترحب بهذا الانفصال لأنه سيسمح بإلغاء نظام الـرق فـي الشـمال وفـي المناطق الغربية الجديدة للاتحاد ؛ كما كان أصحاب البنـوك والرأسـماليين يعارضون الحرب بسبب وجود ديون لهم في الجنوب كانت تزيد على مائتي مليون دولار .

- ميزان القوى بين الشمال والجنوب كان فى صالح الشمال المتفوق فى عدد سكانه وقوته الاقتصادية والمزدهر صناعيا والمجهز بالمصانع العديدة التى أنتجت حاجيات الحرب ، كما كان الشمال مزودا بطرق حديدية لنقل البضائع والعتاد والجنود . بينما لم يكن الجنوب يمتلك مثل تلك المقومات ، ومع هذا فهناك عوامل كثيرة كانت فى صالح الجنوب . أولها أنه كان فـى موقـف الدفاع كما كانت خطوط قتاله وإمداداته قصيرة ، كما كان سكانه أكثر اعتيادا على حياة الجندية .
- مع بداية الحرب وضع الشمال خطة الحرب والتى أطلـق عليهـا " خطـة اناكوندا Anaconda Plan " ، وكان فكرته تقوم علـى حصـار الاتحـاد للموانئ الرئيسية الجنوبية ، وهذا من شأنه إضعاف الاقتصاد الكونفدرالي؛ كما أن الخطة كانت تهدف إلى السيطرة على نهر المسيسبي مما يؤدى إلى انقسام الجنوب ، وبذلك يستطيع الاتحاد شل حركة الكونفيدرالية مما يدفعها إلى الاستسلام بأقل الخسائر ، غير أن قادة الاتحاد المتعاقبين علـى قيـادة الجيش الاتحادى فشلوا جميعا فى تنفيذ الخطة (١٨٦١ – ١٨٦٤) .

- الصراع الدبلوماسي بين الشمال والجنوب كان لا يقل خطورة عن مسـرح العمليات العسكرية، وهذا الصراع كان متعلقا بمواقف الدول الأوروبية مـن الحرب ، وخاصة موقف كل من بريطانيا العظمى وفرنسا صاحبتا المصـالح فى الجنوب الأمريكى ، حيث كان الأخير أكبر مورد للقطن الخام لهما ، وقد

طمأن ذلك الكونفيدرالية على أن تلك الدول لا بد وأن تتـدخل لمسـاعدتها للحصول على استقلاله ، لذلك أرسل كل منهما مندوبين عنه ، وكان الشمال يعمل على منع الـدول الأوروبيـة مـن الاعتـراف أو التـدخل لصـالح الكونفيدرالية ، بينما كان الجنوب يعمل على دفعها للتدخل للحصـول علـى استقلاله .

- انقسم الرأى العام البريطانى – حكومة وشعبا – على نفسه مع بداية الحرب الأهلية الأمريكية لأسباب مختلفة بين مناصراً للشمال الاتحادى وبين مؤيـدا للجنوب الكونفدرالى ، فرغم معارضة رجال الدولة ورجال الصناعة والمـال والفئات المثقفة للرق ؛ إلا أن البعض منهم كان يميل لنصرة قضية الجنوب لاعتبارات عديدة منها الرغبة في الثأر مـن هزيمـة حـرب الاسـتقلال ، وإضعاف الولايات المتحدة بتقسيمها إلى دولتين . أن استقلال الجنوب يجعله سوقاً واسعاً لبريطانيا ، الحاجة إلى القطن ، أن بريطانيا العظمى والجنـوب الأمريكى كانا يؤيدان التجارة الحرة بعكس الحكومة الاتحادية التى كانت قد رفعت التعريفة الجمركية على الـواردات فـى قـانون مـورل ، كمـا أن الارستقراطية البريطانية كانت تميل إلـى الجنـوب نظـرا لسـيطرة حكـم الارستقراطيين الزراعيين هناك أيضا ، بينما كانت هناك عوامل أخرى دفعت قسما آخر من الرأى العام البريطانى لدعم قضية الشمال الاتحادى ، وكانت الحركة المناهضة للرق من أقوى تلك العوامل ، كما أن الأحرار البريطانيون كانوا يميلون إلى الديمقراطية الشمالية ؛ وأن سياسة الحياد تمكن بريطانيـا من القيام بتجارة مربحة مع الولايات المتحدة ، حاجة بريطانيا إلى القمـح الأمريكى ، وأخيرا فان مساعدة بريطانيا للثائرين فى الجنـوب قـد يعطـى الشمال عذرا لمساعدة الثوار الايرلنديين .

- أثبتت الدراسة أن الرأى العام البريطانى قد أصابته صدمة من إعلان انفصال الجنوب الكونفدرالى ، كما أنه لم يكن يدرك ماهية عوامـل الصـراع بـين

الشمال والجنوب ، مما أدى إلى انقسامه بين مؤيد للشمال ومعضد للجنوب، وعلى الرغم من الحياد البريطانى خلال الحرب ؛ إلا أن العلاقات الرسـمية مع الولايات المتحدة – والتى يمثلها دولة الاتحاد الشمالية – قـد أصـابتها عديد من الأزمات منذ اللحظة الأولى، كان منها : إعلان الملكـة الحيـاد ، وأزمة حصار الموانئ الجنوبية، وأزمة السفينة ترينت ، وكذا قيام بريطانيا بإمداد الجنوب بسفن حربية ، وفى كل ذلك لـم يصـعد الشـمال الموقـف العدائى؛ بل أنه اظهر شي ء من اللين ، فى التعامل مع تلك الأزمات ، ممـا اثبت فاعلية كبرى لإدارة لينكولن ، بعكس الفشل الدبلوماسى الذى وقعـت فيه الإدارة الكونفدرالية التى اعتمدت كثيرا على دبلوماسية ملـك القطـن ، مما كان سببا فى رفض بريطانيا العظمى الاعتراف رسـميا بالكونفدراليـة الجنوبية رغم ما بينهم من مصالح اقتصادية مشتركة .

- رغم اهتمام الحكومة الاتحاديـة بِمَنْـعُ أيّ اعتـراف بريطـاني بالإتحـادِ الكونفدرالي الجنوبى ؛ مما قَدْ يُشجّعُ فرنسا والدول الأوربية الأخرى علـى فعل الشئ نفسه ، فقد انتهج الشمال الاتحادى سلوكا عدائيا تجاه بريطانيـا فى بعض الفترات ، كان أخطرها ذلك الهجوم الشرس على إدارة بالمرستون من قبل رجال الإدارة الأمريكية والتى كان سببا فى إسراع بريطانيا العظمى بإعلان الحياد ، بما يتضمنه من حرية التعامل مـع الأطـراف المختلفـة ، وبذلك أصبح الجنوب رسميا فى موقف قانونى يعادل الشـمال الاتحـادى ، وكان ذلك فى صالح الجنوب أكثر من الشمال .

- فرنسا كانت أكثر رغبة من بريطانيا العظمى فى التدخل لصـالح الجنـوب ، ولذلك حاولت باستمرار دفع بريطانيا أو روسيا أو اسبانيا للاشتراك معهـا للتدخل لوقف الحرب بناء على استقلال الجنوب ، إلا أن بريطانيا لم تتسرع، وأحجمت عن تنفيذ ذلك المسعى عندما اعلن لينكولن تحريـر الرقيـق فـى

أعقاب معركة انتيتام فى سبتمبر ١٨٦٢ ، لان تدخلها معناه تأييد ملاك العبيد ، ورغم ذلك فقد اعترفت بريطانيا منذ بداية الحرب بالجنوب الكونفدرالى كجانب محارب وتبعتها فى ذلك كل من فرنسا واسبانيا ، كما أن الحكومة البريطانية أعطت الفرصة للعديد من السفن الحربية التى بنيت فى أحواضها لمغادرة أراضيها للعمل لصالح الجنوب .

- تطور الأحداث فى أوروبا أعاق الدول الأوروبية الكبرى للاشتراك مع فرنسا لاتخاذ خطوة حاسمة لتحقيق استقلال الجنوب ، ولذلك أصبح موقف هذه الدول مرتبطا بتطور الأحداث على المسرح الحربى ، والتى أصبح واضحا بمرور الوقت ان النصر فيها حليف الشمال ، وأن الأمر مسألة وقت لتحقيق ذلك .

- أن فرنسا بجانب انشغالها بالأحداث الأوروبية ورطت نفسها أيضا فى المكسيك ، فقد انتهز نابليون الثالث انشغال واشنطن بالحرب وقام بمغامرته فى المكسيك بمشاركة كل من بريطانيا واسبانيا اللتين سرعان ما انسحبتا من الحملة بعدما اتضحت نوايا نابليون الاستعمارية فى المكسيك ، ورغم انشغال واشنطن بقضيتها الداخلية ، إلا أنها لم تهمل كلية قضية المكسيك فقد كان خرقا واضحا لمبدأ مونرو ، حيث عبرت باستمرار عن عدم رضاها عن الأعمال الفرنسية فى المكسيك ؛ إلا أن الموقف تغير فى أعقاب انتهاء الحرب الأهلية .

- لما كانت المساعدات الحربية التى حصل عليها الجنوب الكونفدرالى من بريطانيا ذات أثر بالغ على قوات الاتحاد بما أحدثته من خسائر ، وما أدت اليه من طول مدة الحرب ، فقد طالبت الإدارة الأمريكية بريطانيا بتعويضات مادية عما أحدثته تلك المساعدات وخصوصا السفن التى تم تجهيزها فى

بريطانيا ، واضطرت لندن فى النهاية للاعتذار فى معاهدة واشنطن ١٨٧١ عما أحدثته سفن الألباما من خسائر لقوات الاتحاد .

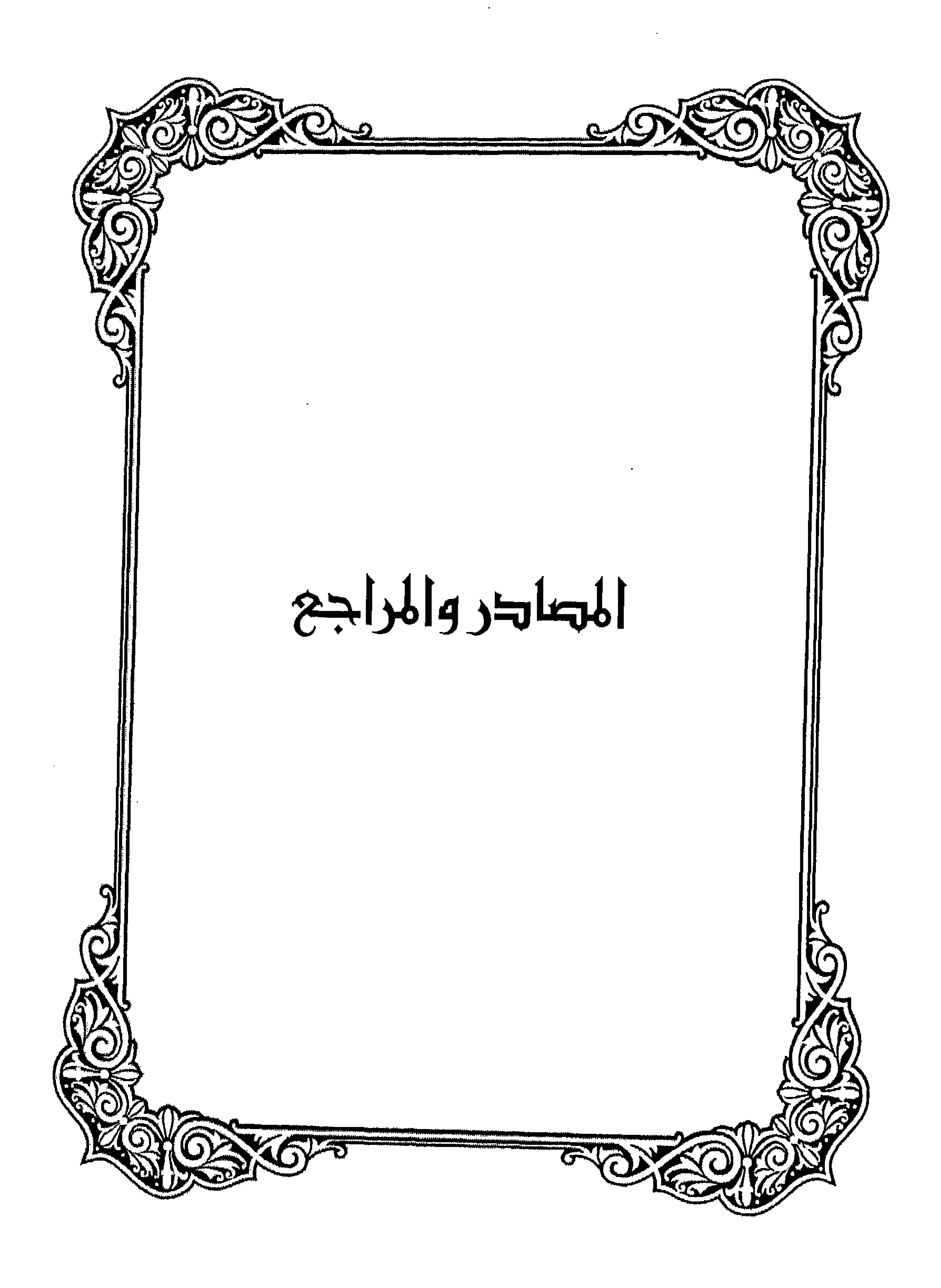
- أضاف اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية في أبريل ١٨٦١ مشاكل جديدة بـين الولايات المتحدة وأسبانيا غير تلك التى كانت بينهما منذ مطلع القرن التاسع عشر ، فقد واجهت واشنطن ومدريد مشكلتين علـى درجـة كبيـرة مـن الأهمية. أولهما وأكثرهما حساسية مسألة الاعتراف الدبلوماسي الاسـبانى بالولايات الجنوبية الكونفدرالية التي أعلنت استقلالها عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد استرعت هذه المشكلة انتباه كلا الدولتين طوال فترة الحرب ، وما تَضمّنَ ذلك من بعض القضايا الفرعية مثل الوسـاطة الأسـبانية أو التدخل في الصراع . أما آخراهما فهى المشاكل التى دارتْ حـول انتهـاك القانونِ الدولي وما أعلنته الحكومة الاتحادية من سياسات خارجية ، ومـا تضمنه ذلك من أزمات الحياد ، وعدم احترام الحصار الاتحادى .

- أظهرت تصرفات أسبانيا طوال سنوات الحرب الأهلية الأمريكية بأنهـا لـن تتدخل فيها . فقد كان لديها الكثير من المشاكل سواء في الـداخل أو فـى مستعمراتها فى سانتو دومينغو، والمكسيك وكوبا ، مما فَرضَ عليها اتخـاذ سياسةِ حذرةٍ . وبينما تعاطف العديد من الأسبان مع الكونفدرالية الجنوبية ، كانت معظم الإدارات الأسبانية محايدة ، وهكذا ، كانت أسبانيا أكثر التزامـا بحيادها من كل من فرنسا وبريطانيا العظمى ، ورغم ذلـك فقـد اعتبـرت واشنطن أسبانيا أكثر عداءً من فرنسا وبريطانيا ، على الأقـل فـي بدايـة الحرب الأهلية ، حيث كان سيوارد على قناعة هو والرئيس بأنه لو ضـغط عليها بشكل كبير من قبل فرنسا أو بريطانيا؛ فإنها لن تتردد فى التـدخل أو عرض الوساطة فى الحرب الأهلية ، وخصوصا خلال السنة الحاسمة منهـا عام ١٨٦٢ .

الخاتمـة

- روسيا كانت الدولة الأوروبية الوحيدة التى أعلنت بوضوح رفض الاعتراف بالولايات الجنوبية الكونفيدرالية أو بتطبيق حقـوق المحـاربين علـيهم ، وساوت بينهم وبين ثوار بولندا لديها فوصفتهم بـالمتمردين ، ومـن ثـم قاومت أى محاولة للتدخل من قبل الدول الأوروبية الأخرى فى المشكلة .

- أثبتت الدراسة عدم اهتمام بعض دول أوروبا بتطور أحداث الحرب الأهليـة الأمريكية مثل الإمبراطورية النمساوية وايطاليا وفرنسا ، فتطور الأوضـاع في أوروبا أثناء الحرب الأهلية، وخاصة الحركات القومية ، كان قد طـرح على الحكومات الأوروبية سلسلة من المشـاكل الهامـة ، جعلهـا تحـول اهتمامها نحو مشاكل القارة بصورة خاصة . وأهم هذه المشاكل تطـورات قضية الوحدة الإيطالية ، والعلاقات الفرنسية الألمانية (الوحدة الألمانيـة) ، ثم قيام الثورة في بولونيا (١٨٦٣-١٨٦٤) .



المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة

- Parliamentary Papers, 1862, Lords, Vol. XXV. "Correspondence on Civil War in the United States.

ثانيا : الوثائق المنشورة

- Foreign Relations of the United States , (1861 – 1865)

ثالثا : الرسائل غير المنشورة

- صبحى عبد الوهاب عبد الرزاق كيوان : الحرب الأهلية الأمريكية وأثرها فى العلاقات مع كل من بريطانيا وفرنسا (١٨٦٠ – ١٨٧٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة طنطا ، ٢٠٠٢ م .
- عادل مهران : الحرب الأهلية الأمريكية ونتائجها الاقتصادية والاجتماعية (١٨٦١– ١٨٦٥م) ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة المنيا ، ١٩٨١ .

Harris Warren, "The Trent Affair, 1861- 1862" , Unpublished Ph.D. dissertation, Indiana University, 1967.

رابعا : مراجع باللغة العربية

- إسماعيل أحمد ياغى : معالم التاريخ الأمريكى الحديث ، نشأة الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠١ .
- ايناكورين براون : تاريخ الزنوج في أمريكا . ترجمة م. عيسي ، الناشر مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
- أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : التاريخ الأمريكى الحديث ، مكتبة الراشد ، الرياض ، د. ت.
- آلان نيفنر ، هنري ستيل كوماجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية . ترجمة مصطفى عامر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٨١
- بيوتو بيفانوف ، ايفان فيدوسوف : تاريخ الاتحاد السوفيتى ، ترجمة خيرى الضامن ، دار التقدم ، موسكو ، د. ت .

قائمة المصادر والمراجع

- بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ – ١٩١٤) ، ترجمة جلال يحيى ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٨٠.
- تشارلز ومارى بيرد ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبة أطلس ، دمشق ، د. ت. ، ص ٢٢٢ .
- جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦.
- ديب على حسن : الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة إلى الإمبراطورية ، دار الاوائل ، القاهرة ، ٢٠٠٢.
- ستيفن فنسنت بنية : أمريكا ، ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ، مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٤٥.
- صلاح أحمد هريدي : دراسات فى التاريخ الأمريكى ، مكتبة دار الوفاء ، الاسكندرية ، د. ت . .
- عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعي : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار الفكر ، القاهرة ، د. ت .
- عبد العزيز سليمان نوار ، محمود محمد جمال الدين : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٩٩.
- عبد العزيز سليمان نوار: أوربا منذ الثورة الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية (١٧٨٩ – ١٨٧١) ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٧٤ – ٢٩٥ .
- عبد العظيم رمضان : تاريخ أوروبا فى العصر الحديث ، جـ ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .
- عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث ، جـ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

قائمة المصادر والمراجع

- عبد الغفار محمد حسين : مبدأ مونرو ومتغيرات السياسة الأمريكية ، (١٨١٥ – ١٩٠٠) ، طنطا ، ١٩٩٦ .
- عبد الفتاح حسن أبو عيله : تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ، دار المريخ ، الرياض ، د. ت. ، ص ١٤٦
- عمر عبد العزيز عمر : دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص٣٦٨.
- عمر عبد العزيز عمر: أوروبا ١٨١٥ – ١٩١٩ ، بيروت ، دار المعرفة الجامعية،١٩٩٥ .
- فرانكلن أشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة مهيبة مالكى الدسوقى ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت..
- فرنسوا جورج دريفوس ، رولان ماركس ، ريموند بوادوفان : تاريخ أوروبا ، ترجمة حسين حيدر ، جـ ٣ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٩٥.
- هربرت أ. ل. فشر : تاريخ أوروبا فى العصر الحديث (١٧٨٩ – ١٩٥٠) ، ترجمة احمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- كارل ساندبرغ : ابراهام لنكولن من الكوخ إلى البيت الأبيض، ترجمة يوسف الخال ، بيروت ، ١٩٥٩.
- كمال الدين الحناوي : الإستراتيجية في الحرب الأهلية الأمريكية ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الشبكشي ، القاهرة ، ١٩٥٠.
- محمد النيرب : المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، الجزء الأول حتى عام ١٨٧٧ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩٧.
- محمد أنيس ، السيد رجب حراز : مدخل تاريخ الأمريكتين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤.
- محمد محمود السروجى : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين ، الإسكندرية ١٩٦٥ .

- مفيد الزيدى : موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، جـ ٣ ، دار أسـامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤ .
- موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، الجـزء الأول .

خامساً : مراجع باللغة الانجليزية

- A. R. Tyrner-Tyrnauer, Lincoln and the Emperors (New York: Harcourt, Brace & World, 1962) p. 129 .
- Adams, Charles, When in the Course of Human Events, Rowman & Littlefield Publishers Inc. , 2000.
- Alain Plessis, The Rise and Fall of the Second Empire, 1852-1871 , Cambridge, Cambridge University Press, 1985 .
- Alan B. Spitzer, "The Good Napoleon 111," in French Historical Studies, II , spring, 1961 .
- Alastair Burnet, The Economist America, 1843–1993: 150 years of reporting the American connection, London 1993.
- Albert Woldman. Lincoln and the Russians , Westport, CT: Greenwood Press , 1952 .
- Alexis de Tocqueville, Democracy in America, New York 1945.
- Allan Nevin. The ordeal of the Union (1947-1971)
- Allan Peskin, Winfield Scott and the profession of arms , 2003 .

- Allen, Great Britain and the United States,.
- Arthur J. L. Fremantle, The Fremantle Diary: A Journal of the Confederacy 1954 .
- Bailey. Thomas A. and Kennedy. David M. , The American Pageant. 8th ed Volume one. D.C Heath and Company, Massachusetts, 1987.
- Belle Becker Sideman , Lillian Friedman, Europe Looks at the Civil War , New York: The Orion Press. 1960 .
- Bemis; The American Secretaries of state and their Diplomacy .
- Bernard Semmell, Liberalism and naval strategy: ideology, interest and sea power during the Pax Britannica, Boston 1986.
- Berwanger pg. 874. Hubbard pg. 18. Baxter, The British Government and Neutral Rights.
- Blum, John M. and others; The National experience, A history of the United States 5th edition. Harcourt Brace Javanvich, INC. New York, 1953.
- Blumcnlhal. France and the United States, 1789-1914.
- Boller. Paul F. , Presidential campaigns. New York Oxford, Oxford University. Press, 1984 .
- Brinton, The Americans and the French .

- Browning, Robert M., Jr., From Cape Charles to Cape Fear. The North Atlantic Blockading Squadron during the Civil War. University of Alabama Press, 1993 .
- C. Miller : The Federalist Era, (1789 - 1801), Harper & Brothers , 1960 .
- C.F. Adams, _The Trent Affair_. Proceedings_, Mass. Hist. Soc., XLV.
- Case and Spencer, Civil War Diplomacy،
- Chambers Biographical Dictionary, ISBN 0-550-18022-2, page 6؛
- Charles Francis Adams. The Aged Statement Gone To His Rest. Passing Quietly Away Surrounded By His Family.". New York Times . November 21, 1886.
- Charles Grayson Summersell : CSS Alabama : Builder , Captain and Plans University of Alabama Press , s. d. , 1985 .
- Charles J. Esdaile : Spain in the Liberal Age: From Constitution to Civil War, 1808-1939 , Wiley-Blackwell , Oxford , 2000 .
- Charles Mackay, Life and Liberty in America: or, Sketches of a Tour in the United States and Canada in 1857-8_, one vol., New York, 1859.
- Clement Eaton. History of the southern confederacy , 1954 .

- Crane Brinton, The Americans and the French , Cambridge, Harvard University Press, 1968 .
- Crawford, The Anglo-American crisis .
- Crittenden Peace resolution, December 18, 1860. Commager
- Crook, 'Portents of war: English opinion on secession', Journal of American Studies XXXIII , 1967.
- Crook, Diplomacy during the American Civil War , New York , John Wiley & Sons, 1975 .
- Crook, The North, the South and the powers .
- Daniel B. Carroll, Henri Mercier and the American Civil War , Princeton, Princeton University Press, 1971.
- David Herbert Donald, Lincoln, London,1995.
- David M. Potter : The Impending Crisis, 1848-1861 , Harper & Row, New York; 1976 .
- Dean B. Mahin, One war at a time: the international dimensions of the American Civil War , 2000.
- Dexter Perkins :The Monroe Doctrine (1826 – 1867) , The John Hopkins Press , Baltimore , 1933.
- Dexter Perkins, Hands Off: A History of the Monroe Doctrine, rev. ed. Boston: Little , 1963.
- Donald Bellows, "A Study of British Conservative Reaction to the American Civil War," Journal of Southern History. LI , November, 1985 .

- Donaldson Jordan and Edwin J. Pratt, Europe and the American Civil War , 2nd ed., New York, 1969,.
- Duncan , Life and Letters of Herbert Spencer , Vol. I , p. 140
- E. A. Adamov : Russia and the United States at the Time of the Civil War , The Journal of Modern History, Vol. 2, No. 4 ,1930 .
- E. D. Adams, Great Britain and the American Civil War , New York: Russell & Russell, 1924 .
- Eisenstadt, Abraham S. American Hist . Upcent... Interpretations Book1 to 1877. Thomas Y Crowell Company....
- Elizabeth Harman Pakenham Longford . Queen Victoria: Born to Succeed. Harper & Row, 1965 .
- Ephraim D. Adams. Great Britain and the American Civil War (2 vols., London. Longmans, Green, and Co., 1925 .
- F. L. Schuman : Smerican Policy towards Ruesia since 1917 , New York, 1928 .
- Frank A. Golder : The Russian Fleet and the Civil War , the American Historical Review, XX , 1915 .
- Frank L. Owsley : King Cotton Diplomacy: Foreign Relations of the Confederate States of America , Chicago, 1931

- Fulton, 'The London Times and the Anglo-American boarding dispute of 1858'.
- G. Randall and David Donald. The Civil War and Reconstruction ,1961 .
- George C. Herring : From Colony TO Superpower U.S. Foreign Relations since 1776 , Oxford University Press , New York , 2008 .
- George M. Blackburn : Paris Newspapers and the American Civil War , Illinois Historical Journal Vol. 84 , Autumn, 1991 .
- George McCoy Blackburn : French newspaper opinion on the American Civil War , Permanent Paper , New York , 1997 .
- George P. Gooch, The Second Empire , London, Longmans, 1960 .
- Glenn M. Linden . Voices from the Gathering Storm: The Coming of the American Civil War , Rowman & Littlefield , 2001.
- Gordon H. Warren, The fountain of discontent: the Trent affair and freedom of the seas, Boston 1981
- Greene, Jack, Ironclads at War, Combined Publishing, 1998
- Guy Sorman, "United States Model or Bete Noire?" in Denis Lacome, Jacques Rupnik, and Marie-France Toinet.

The Rise and Fall of Anti-Americanism: A Century of French Perception , New York, St. Martin's Press, 1990.

- H. Chesson, Anglo-American relations, 1861–1865, London 1919, .
- Harold Hyman : Heard Round the World , New York , Alfred A. Knopf , 1969 .
- Hart, Albert Bushnell : Slavery and abolition, 1831-1841. The American Nation , Harper & brothers, 1906 .
- Henry Blumenthal, France and the United States: Their Diplomatic Relations , Chapel Hill, 1970.
- Henry Casper, American Attitudes toward the Rise of Napoleon 111 , Washington, D.C., Caiholic University of America Press, 1947.
- Howard Jones, Abraham Lincoln and a New Birth of Freedom: the Union and Slavery in the Diplomacy of the Civil War, 1999 .
- Howard Jones. Union in Peril , Chapel Hill, NC: The University of North Carolina Press, 1992 , p. 22.
- Hubbard, Charles Marion, Confederate diplomatic initiatives, 1861-1865 , Ph.D. The University of Tennessee, 1994

- Hubbard, Charles Marion, Confederate diplomatic initiatives, 1861-1865, Ph.D. The University of Tennessee, 1994 .
- J. Bigelow, Reteospections of an Active Life, New York, The Baker & Tayir Company, 1909, Vol. 1 .
- J. M. Thompson, Louis Napoleon and the Second Empire , New York, W. W. Norton & Company, 1967 .
- J.G. Randall. Lincholn, the president (1945-1955) .
- J.H. Latane, Diplomatic Relations of the United States and Spanish America (Baltimore, 1955) .
- James M. McPherson : Battle Cry of Freedom: The Civil War Era , University Press Oxford , New York , 1988 .
- James W. Cortada, "Spain and the American Civil War: Relations at Mid-century, 1855–1868 , American Philosophical Society , 1980.
- Jean-Baptiste Duroselle. France and the United States: From the Beginnings to the Present Day , Chicago, University of Chicago Press, 1976 .
- John Bigelow, Retrospections of an Active France in 1861 Life , 5 Vols.. New York , The Baker & Taylor Co.,(1909-1913).

- John Bigelow, Retrospections of an Active Life , 5 vols., New York, 1909 .
- Joseph R. Conlin : The American Past A Asurvey of American History to 1877 , Jovanovich Publishers New York .
- Kenneth Bourne, Britain and the Balance of Power in North America, 1815-1908 , London , 1967.
- Lincloln's House Divided Speech, Springfield, Illinos, June 17, 1858 .
- Lynn M. Case and Warren F. Spencer, The United States and France: Civil War Diplomacy , Philadelphia, University of Pennsylvania Press, 1970 .
- Malmesbury ; Memories of An Ex-Minster. An Autobiography, Longman's green and Co. London, 1884.
- Malone . Dunmas and Rauch. Basil, Empire For Liberty. The Genesis and Growth of The United States Of America, Volume One To 1865. Appleton-Century-Crofis INC. New York 1960.
- Mark Almond : The Springtime of the Peoples". Revolution: 500 Years of Struggle for Change. De Agostini , 1996 .

- Marvin Zahniser, Uncertain Friendship: American-French Diplomatic Relationships Through the Cold War , New York, Wiley, 1975 .
- Mary Ellison, Supportfor Secession: Lancashire and the American Civil War , Chicago, 1972 .
- McNeal, J. : "Roger Brooke Taney", The Catholic Encyclopedia , New York: Robert Appleton Company, 1912 .
- Mississippi Resolution on Secession, November 30, 1860, Commager
- Morley. John ; The life of William Sewart-Gladstone. In three volumes; volume 11 (1859 – 1980). Macnillan and co., London, 1903.
- Morris. Richard B, , Basic Documents in American History. D. Van Nostr and Company, New York .
- Norman B. Ferris, Desperate Diplomacy: William H. Seward's Foreign Policy, 1861 (Knoxville: University of Tennessee Press, 1976), p .
- Norman B. Ferris, The Trent Affair: A Diplomatic Crisis (1977) , p. 45.
- Ogg. Frederic Austin, The Pageant of America, Builders of The Republic. New Haven, Yale University Press Toronto. . Glasgow , Brook & Co. London .

- O'Hanlon, Larry. " Supervolcano: What's Under Yellowstone?" . Discovery Channel . Retrieved, 2007.
- P. Guedalla , Palmerston , London, 1927 .
- Paul Wermuth : Bayard Taylor (Twayne's United States authors series) , New York: Twayne Publishers , 1973 .
- Perkins. Dexter ; Hands Off A History of the Monroe Doctrine. Little, Brown Company. Boston 1948 .
- Philippe Roger, Sharon Bowman :The American Enemy: The History of French Anti-Americanism , University of Chicago Press , 2006 .
- PV Lyashchenko : History of the National Economy of Russia , 1949 .
- Quoted from Charles P. Roland, The Confederacy: Failure of King Cotton Diplomacy, Chicago: University of Chicago Press, 1960 .
- Raymond Carr : Spain: A History , Oxford University Press, USA , 2001.
- Richard Hofstadter and Others : The United States. Third Edition, Part Prentice-Hall, Inc., New Jersey, 1972.
- Roger Magraw, France 1815-1914: The Bourgeois Century , New York, Oxford University Press, 1986.

- Royden Harrison : British Labour and the Confederacy," International Review of Social History, 11 , 1959.
- Samuel Bernstein, Essays in Political and Intellectual History , New York, 1955 .
- Samuel Flagg Bemis : The American secretaries of state and their diplomacy , Whlibrary , 1963.
- Scott T. Cairns, "Lord Lyons and Anglo-American Diplomacy During the American Civil War, 1859-1865"; PhD Thesis, The London School of Economics, University of London, 2004 .
- Seward's Plan to avert civil war, April 1, 1861, Commager; Op. Cit. PP. 392-393.
- Simon Barton : A History of Spain , Palgrave Essential Histories , Palgrave Macmillan , London , New York , 2009 .
- South Carolina Ordinance of Secession, December 20, 1860. Commager,.
- Stephen A. Douglas: The collected works of Abraham Lincoln, ed. Roy P. Basler, New Brunswick.
- Thomas A. Sancton : The Myth of French Worker Support for the North in the American Civil War, French Historical Studies, Vol. 11, No. 1 , Spring , 1979 .

- Thomas, The Confederate Nation, xi; Louis M. Sears, John Slidell (Durham, NC: Duke University Press, 1925 .
- Thompson, Napoleon and the Second Empire .
- Timothy D. Johnson : Winfield Scott , The Quest for Military Glory , Modern War Studies , University Press Kansas ,1998 .
- W. Reed West, Contemporary French Opinion on the American Civil War Baltimore, Johns Hopkins University Press, 1924 .
- W. S. Hoole , Diplomacy of the Confederate Cabinet at Richmond and Its Agents Abroad , Tuscaloosa , University of Alabama Press , 1963 .
- Warren Reed West, Contemporary French Opinion on the Civil War, Baltimore, The Johns Hopkins, 1924 .
- William H. C. Smith, Napoleon 111: The Pursuit of Prestige , London, Collins & Brown. 1991 .
- William W. Freehling : The Road to Disunion, Secessionists Triumphant , Volume II: Secessionists Triumphant, 1854-1861 , Oxford .

سادسا : الدوريات

- Jones, Union in peril, 16.
- Spectator, 26 Oct. 1861, 1172.
- Jones, Union in peril, 16.

- Morning News, 15 Oct. 1862, 3.
- Saturday Review, 30 Nov. 1861, 547.
- Le Constitutionnel, 26 Décembre, 1860
- Le Pays, 22 November 1860 , 1862
- Le Constitutionnel 1861
- La Revue contemporaine , 31 juillet 1862
- La Presse, 1862 .
- Labiche, Presse, December 2, 1861.
- Pays, December 6, 1861 .
- Ptesse, December 2, 1861
- Monde, November 30, 1861.
- New York Times, June 1, 1869, p. 4.

سابعا مواقع على شبكة الانترنت العالمية :

http://en.wikipedia.org/wiki/Port_Mahon

http://www.newadvent.org/cathen/07516a.htm

http://en.wikipedia.org/wiki/Manuel_de_Pando,_2nd_Marquis_of_Miraflores z,_1st_Duke_of_Valencia

http://en.wikipedia.org/wiki/Alejandro_Mon_y_Men%C3%A9ndez

http://en.wikipedia.org/wiki/Jos%C3%A9_Francisco_Pachec

http://en.wikipedia.org/wiki/Ram%C3%B3n_Mar%C3%ADa_Narv%C3%A1e

http://en.wikipedia.org/wiki/Andrei_Alexandrovich_Popov

http://en.wikipedia.org/wiki/George_Washington

http://en.wikipedia.org/wiki/Andrew_Jackson

http://ar.wikipedia.org/wiki/

http://en.wikipedia.org/wiki/Levi_Coffin

http://millercenter.org/president/harrison/essays/cabinet/207

http://en.wikipedia.org/wiki/William_H._Seward

http://mosoa.aljayyash.net/encyclopedia-8583/

http://en.wikipedia.org/wiki/Louis_Philippe_I

http://en.wikipedia.org/wiki/Alexis_de_Tocqueville

http://www.histoire-genealogie.com/spip.php?article1750 .

http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Wellesley,_1st_Earl_Cowley

http://en.wikipedia.org/wiki/Isabella_II_of_Spain

http://en.wikipedia.org/wiki/Carl_Schurz

http://en.wikipedia.org/wiki/Leopoldo_O%27Donnell_y_Jorris

الفهرس

رقم الإيداع

٩٧٣٢/ ٢٠١١

